

M - 1163 - 173 - 7 F.F

السنة الرابعة □ العدد ١٧٣ □ الاثنين ١ ايلول ١٩٨٦ □ N° 173 □ Lundi 1 Septembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

حقائق العام السادس من حرب الخليج

كما يراها خمسة من الخبراء الفرنسيين

(العام السابع للحرب!)

كاريكاتير

بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

السنة الرابعة □ العدد ١٧٣ □ الاثنين ١ ايلول ١٩٨٦ N° 173 — 1 Septembre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٤٦





١٢

من اسرة التحرير

تستفتح الحرب التي شنها نظام خميني على العراق عامها السابع، ولم تفقد بغداد شيئاً من القها، ولم تستبدل ما طبعت عليه من شيم واصالة. بل زادتها الأيام الصعبة، نبلاً، وصلابة، وتصميماً على مُثل الكرامة، وإصراراً على الوقوف مرفوعة الراس عند حدود التراب العربي، تدفع الشر والرجس، بل تمنح المعتدي الفرصة تلو الفرصة عله يرجع عن غيّه وطيشه، ويوفر على مواطنيه دمهم وحياتهم، وجهدهم، فيستغلون قدراتهم للخلاص مما هم فيه من ضائقة وعزلة وحاجة، لم يستطع رئيس وزرائهم نفسه ان يتجاهلها في آخر تصريح له. فقد قال: «إننا كمسؤولين ايرانيين نشعر بالاختناق من جراء العزلة والحصار الاقتصادي والسياسي والفشل العسكري».

وبغداد التي آلمها ان يطعنها في الظهر ادعياء العروبة، الذين تداعوا منذ يسير الى لقاء مع حليفهم الايراني، ليتابعوا تآمرهم على العراق، تعرف ان التآمر لا يردّ عليه الا بالموقف المبدئي، من موقع القدرة والارادة العربية.

وبغداد التي تعرف ان آية الخطر ان تروغ من الخطر ـ وذاك ما فعله حاكم دمشق الأعوام ٦٧، ٧٣، ٨٢ ـ، وان آية الكرامة ان تتصدى وتصمد فعلاً لا قولاً، هاهي تعلن على لسان السيد طه ياسين رمضان، النائب الأول لرئيس الوزراء، ان بلاده ترحب، بما عرف عنها من كرم ضيافة عربي، بخميني إذا قرر الهرب حين يضيق الخناق عليه في ايران، كما رحبت به حين فرّ، عهد الشاه، تاركاً خلفه «من استمر في مقارعة نظام الشاه بصدق وإصرار».

بغداد، يامدينة السلام، تعرفين دائماً كيف تبسطين كف السلام، فيما تعلين للحق راية القوة. □

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

هل تظل المواثيق حبرا على ورق؟

تدخل الحرب العراقية - الايرانية هذا الاسبوع عامها السابع، لا مسجلة الرقم القياسي لطول الحروب النظامية في القرن العشرين، بما فيها الحربان العالميتان، فحسب، وانما اكبر ادانة للمجتمع الانساني ممثلا بمنظماته الدولية والاقليمية، وابشع خيانة في التاريخ العربي منذ قرون مجسدة في سلوك حكام سورية وليبيا ازاءها. وهي، الى ذلك، اكثر الحروب غرابة ومجافاة للمنطق البشري، ليس لانها اندلعت واستمرت طيلة هذه السنوات نتيجة لاحقاد تاريخية متراكمة عفى عليها الزمن، واطماع توسعية لا تقرها القوانين والمواثيق الدولية، وعقول متخلفة ليس ميدانها نهاية القرن العشرين، فحسب، بل لأن العالم كله سكت منذ البداية، على تصرفات حكام ايران العدوانية وتصريحاتهم المتعارضة مع كل الاعراف والمواثيق الدولية، سواء ما تعلق منها بما اسموه (تصدير الثورة) عن طريق الحرب، واعلان نواياهم في ضم العراق واقطار الخليج العربي الى جمهوريتهم الاسلامية.

واذا كان هناك ما يبرر هذا السكوت قبل اندلاع الحرب على اساس ان ما صدر عن حكام طهران حينذاك، ليس سوى تصريحات، فما الذي يبرر هذا السكوت الآن بعد ست سنوات من الحرب، لم تتغير خلالها اهداف حكام ايران التوسعية، ولا اختلفت تصريحاتهم او شروطاتهم العدوانية.

ان وصول الحرب الى هذا المدى الخطير، واصرار حكام ايران على الاستمرار في نهجهم العدواني، متجاهلين دعوات السلام التي ما انفك العراق يطلقها، يضع المجتمع الدولي ممثلا في مجلس الامن، والجمعية العامة للأمم المتحدة، امام مسؤولياته التاريخية في ايقاف العدوان والحيلولة دون حدوث تطورات خطيرة، لا تقتصر على البلدين المتحاربين فقط، وانما تشمل المنطقة باسرها، وتهدد السلام العالمي، بشكل عام، كما ان استمرار حكام ايران في الاصرار على ممارسة العدوان ضد العراق، يضع حركة عدم الانحياز التي يتزامن انعقاد مؤتمرها الخامس والعشرين مع الذكرى السابعة لنشوب الحرب بين دولتين عضوين في الحركة، ليس امام مسؤوليتها عن وقف هذه الحرب فقط، بل يضع علامة استفهام كبرى على جدوى استمرار هذه الحركة.

اما الاقطار العربية، سواء ما كان منها مجاورا لميدان الحرب او بعيدا عنه، فان استمرار مواقفها الرخوة في التصدي لعدوان صارخ ضد قطر عربي، اضافة الى سكوتها عن الخيانة البشعة التي مازال حكام سورية وليبيا غارقين فيها، يضعها جميعا امام مسؤوليات تاريخية جسيمة تنعكس ابعادها على المستقبل العربي برمته.

ان ست سنوات من الحرب، مع ما رافقها من تضحيات جليلة قدمها العراق صابرا وهو يرد الشر عن الامة العربية بصدور ابنائه، ويحول دون انتشار موجة الظلام والتخلف في المنطقة والعالم بشجاعة وحكمة قائدة، كافية لأن تحرك اشد الضمائر بلادة في المجتمع الانساني، فكيف بضمائر العرب؟؟

لقد صبر العراق طويلا، واثبت للعالم كله صدق سعيه للسلام من موقع القوة والاقتدار، فيما لا يزال حكام ايران يصرون على العدوان، معرضين ما تبقى في بلادهم من ركائز اقتصادية للدمار وحياة ابناء شعوبهم للهلاك، ولكن العراق لا يستطيع الصبر الى ما لا نهاية ولا يمكن ان يظل يتلقى الضربات نيابة عن الآخرين اكثر مما فعل، ولا ان يكون اكثر حرصا على مستقبل ايران وحياة شعوبها من الشعوب الايرانية نفسها. وقد جاءت رسالة الرئيس صدام حسين الى حكام ايران، بداية الشهر المنصرم، لتعكس ذلك كله، فتنبه الشعوب الايرانية الى المصير المظلم الذي يقودها ملالي طهران اليه، وتضع المجتمع الدولي ممثلا بدوله الكبرى ومنظماته المتعددة، وكذلك حركة عدم الانحياز، والاقطار العربية امام مسؤولياتها عما يمكن ان يحدث من تطورات مأساوية في ايران والمنطقة اذا ما استمر العدوان عليه.

فهل يقوم المجتمع الدولي بدوره في وضع حد لهذه الحرب مع بداية عامها السابع، ام تظل المواثيق والقوانين التي سنها حبرا على ورق، بينما تسود قوانين الغاب؟؟□

رئيس التحرير



وهي تدخل عامها السابع

حقائق العام السادس من حرب الخليج كما يراها خمسة من الخبراء الفرنسيين

ميشال جوبير: واشنطن وموسكو تتناغمان لاحتواء الحرب خوفا على الامن الدولي.

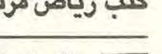
الجنرال جورج بوي: معادلة الحرب لم تتغير: النوعية العراقية في مواجهة الكمية الايرانية.

بول مارك هنري: ايران تبحث عن اية فرصة للتأكيد انها «قوة عظمى» في المنطقة!

جاك فات: المد الديني المتطرف امبريالية جديدة... وهو لعبة الولايات المتحدة.

جان دانيال: المشروع الايراني صليبية القرون الوسطى... والحرب طغت على الصراع العربي ـ «الاسرائيلي».

كتب رياض مزنر



اقفل العراقيون العام السادس من الحرب بانجاز تقني ونوعي تمثل في الاغارة على جزيرة «سيري» التي ظن آيات طهران انها في منأى عن شعاع عمل المقاتلات العراقية. واقفل الخمينيون العام السادس من الحرب باستنفار جنوني للهوس الديني، في ظلامية هي جزء لا يتجزأ من ارث القرون الغابرة الموغلة في العصبية.

والمعادلة، كما يتلمسها خبراء في استراتيجية الحروب، منذ كلاوزفيتس وكرومويل، وصولا الى الجنرالات بوي وغالوا وبيجو، هي التالية: بقدر ما تشتد الضربات ويكبر العجز عن ردها، يصاب الخصم المعتدي بالدوار، حتى الاعياء الشديد. والملجا الوحيد في هذه اللحظة هو الاثارة القصوى للحس الديني والفئوي والتسلطي، واضرام المشاعر المتعطشة الى الدم. ورقصة «الهابو» عند قبائل افريقيا الحجرية لا تخرج على هذا الاطار.

شيء من ذلك في «عسكرة» الاحاسيس الايرانية: ثمة قائد يبادر الى السلام المتكافىء. وثمة «آيات» خرجوا من عقولهم يردون بالتصعيد، ويلوحون بالمحرقة.

من هنا حقائق العام السادس في المواجهة هي، في العمق حقائق العام الاول: الصمود العراقي والانتحار الايراني. واذ تغيرت معطيات على الارض، فان عقلية الآيات لم تتغير، على الرغم من لا جدوى القتال، وعبثيته، وعلى الرغم من الفاتورة البشرية الباهظة التي دفعها حكم الآيات...

واذا كان قدر العراقيين ان يصمدوا، فانهم في المقابل، دابوا على مواجهة «الكمية» الايرانية بالنوعية العالية، والواثقة من ادائها. في هذا الاطار، وضمن مقتضيات الاستراتيجية العسكرية العليا التي رسمتها القيادة السياسية، ارتفعت جدران بشرية وعملياتية على طول الجبهة العملاقة (١٢٠٠ كلم). وفي الجو، تحكمت مقاتلاتهم بعقد الخريطة الايرانية. والجبهة الامامية ليست قادرة على التماسك اذا لم ترفدها جبهة خلفية او داخلية متراصة. وفي

وسعنا ان نستشف سقوطاً للفوارق التقليدية بين الجيش والمدنيين. فالجميع عسكر في الجبهة، في ثياب مرقطة، والجميع ايضا «جنود مجهولون» في دورة الحياة اليومية ومستلزماتها التعبوية. هذه وقائع قد لا ترصدها عين المراقب من الخارج، بل ان الذين قصدوا الجبهة وعاشوا اياما في بغداد، وجلهم من الاجانب، تكلموا على ذلك التلازم (الوثيق) بين ثياب «الكاكي» والثياب ذات الالوان الاخرى. فالانتصار في الصمود ورشة مفتوحة على جهود الجميع. وهذا رهان كسبه العراقيون، وخسره الايرانيون...

لكن العبرة في العام السادس من الحرب تبقى في تمرس العراقيين بالتقنيات القتالية الاكثر تعقيدا... فمن «الميراج» الى «سوبر اتندار» و «الميغ»، الى الطائرات ـ الصهاريج التي تزود المقاتلات في الجوّ، كما ظهر في الغارة على «سري»، فضلا عن تشكيلات الدروع، وهي عصب الصمود، تثبت ان «العقل» العربي لا يكسوه الصدأ، كما ظن غلاة الصهيونية ذات يوم. بل هو قادر على اجتراح الحالات الجديدة والمختلفة.

وفي متابعة لمسار الحرب، منذ ليل ٣ ـ ٤ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠، يتبلور الجهد العراقي، حيث تلازمت العزيمة والحرفة، والتقنية والارادة، والحوافز الوجدانية مع الاستيعاب التكنولوجي الموثق. وهذه العوامل متضافرة، تفسر تصدع ٢٢ هجوما ايرانيا كبيرا، قامت به قوات «الباسدران» و «الباسيج»، والجيش النظامي، راوحت في اساليبها الهجومية بين «الموجات البشرية»، والقصف على المدنيين، والمفاجأة العشوائية، والجسور العائمة والقوارب المطاطية (اهوار الحويزة وجزر مجنون) او بالتسلل في ظروف جوية صعبة وسلب واقع تكتيكي وجزئي لا افق استراتيجيا له، كما في التحامات «الفاو» والسليمانية...

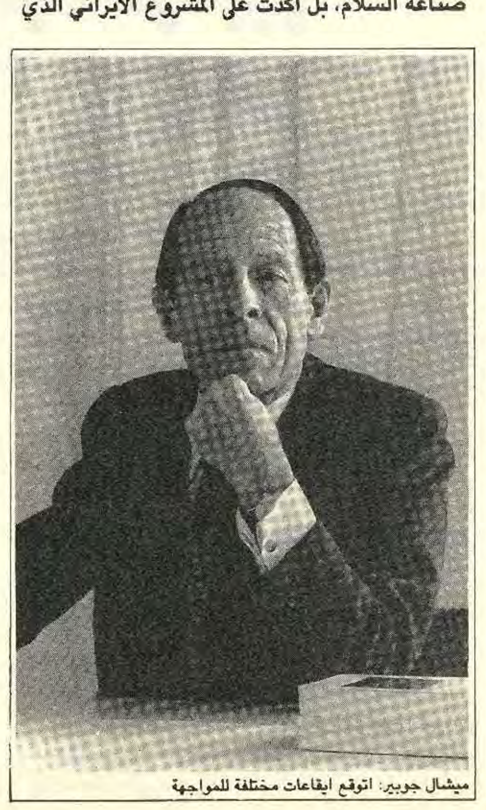
٦ اعوام من الحرب... كانت صعبة بلا شك، للتعبير عن ان البقاء هو قوة الحق والحق في القوة... تمنى العراقيون لو انهم قضوها في البناء والسلام، بدل كل هذه التضحيات دفاعا عن حق العرب في الوجود الحر، بلا تسلطية خارجية... ودفاعهم لا يستهدف سوى السلام... لقد طويت صفحة ذلك الجندي العربي الذي يتوارى في خط طويل من الاحذية، ويتجرع مرارة الهزيمة. ونحن امام نموذج الجندي العربي المختلف الذي ينام واقفا، ويتحرك في مدى استراتيجي محدد، ويخوض معركة البقاء دفاعا عن الامة، في مواجهة المكابرة و «الانا» الفارسية التسلطية. وهذه القدرة لا يستعملها في تدمير المدنيين، بل يتوسلها لضرب العقد الحيوية والمنشآت الاقتصادية والنفطية التي تغذي الحرب.

مبادرة السلام والهستيريا الايرانية

ومن علامات العام السادس من الحرب ايضا ـ وهي تشترك مع الاعوام الخمسة الماضية ـ ضياع فرصة اخرى للسلام. حتى اللحظة لا شيء في الافق سوى هستيريا ايرانية تذهب في خط مستقيم الى حصاد الكارثة. والثابت ان تطورات جديدة قد تفتح العام السابع للحرب. وايران تشحذ اسنانها من اجل تجاوز الجبهات التقليدية والاهداف الاستراتيجية العراقية، والضرب في العمق الخليجي. والقيادة العراقية ترصد دبيب الهوس الايراني الآتي، ربما قبل موسم الوصول. وتتوقع هجمات برية كثيفة، وتكبيرا لحرب الناقلات النفطية واطارها. وقرع الطبول الايراني يتناقض وغصن الزيتون الذي رفعه الرئيس صدام حسين، من اجل وضع نهاية سريعة للحرب، ترتكز الى انسحاب كامل ومشروط الى الحدود المعترف بها دوليا، وتبادل للاسرى وتوقيع اتفاق سلام وعدم اعتداء واحترام اختيارات الطرف الآخر والاسهام في الاستقرار الخليجي...

ولا شك في ان مبادرة السلام العراقية كان لها صدى على المستوى الدولي، خاصة على مستوى الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وقد رفدت ديناميكية الوفاق بعناصر جديدة. وسوف تكون على مائدة الجبارين، في قمة الخريف المقبل... واذا كانت هذه المبادرة قد احدثت دوائر في مياه الوفاق الدولي الآسنة، فانها حركت ايضا مناخات ايجابية في قمة «ابها» السعودية للتعاون الخليجي التي تواثقت مع الرؤية العراقية. لعله الخوف من مستجدات خارج المألوف، او القناعة النهائية بخطورة الرهانات الايرانية على الامن الخليجي والعربي...

«الايرانيون لا يستطيعون الا اطلاق القنابل الصوتية... لانهم اسرى منطق خاص»: هذا هو تعليق اذاعة فرانس انتير، على تهديدات رفسنجاني ضد الدول الخليجية. اما «اذاعة اوروبا رقم واحد»، فقالت بعد مبادرة السلام العراقية ان «فرصة اخرى للمصافحة تضيع، ويحل مكانها موسم جديد من الكراهية». لكن سنوات الحرب الست لم تكن فقط مدى عراقيا لاحتراف صناعة القتال كما احتراف صناعة السلام، بل اكدت على المشروع الايراني الذي



ميشال جوبير: اتوقع ايقاعات مختلفة للمواجهة

يصب في الخانة الصهيونية: تفتيت المنطقة العربية، واحداث ظروف ملائمة لحضور «امبراطوري» مباشر وفعال، خصوصا في الخليج حيث الاحتمالات المعدنية والنفطية الكبرى، وايضا حيث الاطلالة على ممرات مائية حيوية، فضلا عن المرابطة عند الخاصرة السوفياتية التي ما تزال وحدها طليقة في مواجهة «المحدلة» الاميركية من الارخبيل الياباني وحتى المانيا الغربية.

الثابت ان الصمود العراقي فضح الزواج الايراني ـ الصهيوني ودائما من خلال «الغراب» الذي هو نظام دمشق. والدولة الصهيونية تراهن على استمرار «المحرقة»، وحدوث انهيارات كبيرة في المنطقة، ان على الجانب العربي او الجانب الفارسي. وتستعد لتثمير هذه الانهيارات لخدمة مصالحها. لذلك ارسلت الخبراء الى الجبهة الايرانية، لكي يكون لوقع الدم دوي يستثير الشعوب الايرانية. واذا كان بعض الخبراء الاستراتيجيين يتحدثون عن الاحتمالات الهائلة التي تنتظر منطقة الخليج، في بداية العام السابع للحرب، فان العراقيين اعدوا لكل موقف ما يناسبه من ردود. فهم صامدون ميدانيا لاحتواء الامواج البشرية الكثيفة، ومستمرون في الضرب على الراس، من خلال الاغارة على المواقع الاستراتيجية لاجبار ايران على المرونة والانصياع الى مستلزمات التسوية العادلة... من هذه الزاوية نفهم كلمات الخميني حول «الحرب التي يجب ان تنتهي هذا العام»: ان الهزيمة افضت الى استهلاك الخيار العسكري وحتمت التزام خيار السلام... بعد ان تجاوزت «المذبحة» التي دفع الخمينيون اليها كل حدود... ولا بد في النهاية ان تكون للعقل كلمة...

اللافت ان هذا الاقتراب من الحرب تقوم به «عين» عربية، واكبت الجيش العراقي في اندفاعته الاولى في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠. ثم عايشت محطات الاستراتيجية العراقية في هجومها الدفاعي (مهران) وديناميه تكيفها مع مكان المعركة وزمانها. لكن كيف تنظر «العين» الاوروبية، وتحديدا الفرنسية الى رهانات هذه الحرب، ومعطياتها وآفاقها؟ وبأي منظار تقيس تقنياتها وتكتيكها وانعكاساتها على التوازنات الاقليمية والدولية؟ والى اي حد يهدد استمرارها الممرات المائية والارصفة النفطية، وتشكل مساسا بالامن الشرق اوسطي، والاوروبي؟

«الطليعة العربية»، حملت هذه الاسئلة، وطرحتها على خبراء استراتيجيين ورجال سياسة واختصاصيين في ملفات الشرق الاوسط وعادت بهذه الحصيلة...

ميشال جوبير

وزير خارجية فرنسا السابق

«في الاساس، هناك التماس الجغرافي غير المريح بين العراق وايران. والنزعة الدينية المتطرفة التي تريد طهران ان تكون ذات عدوى تقلق الجوار، وبالطبع العراق الذي يتاخمها. من هنا شرارة الحرب الوقائية الاولى، تحوطا من العدوى، وللحيلولة دون قفزة التيارات الدينية المتطرفة الى ضفاف المتوسط. والعرب الآخرون يتخوفون اليوم من هذه الاحتمالات، اكثر من اي وقت مضى. وهذه هي الحوافز

التي تدفعهم الى مساندة بغداد في حربها الطويلة، ولافشال مشروع ديني متطرف يثير مخاوفهم. وهم يعقدون آمالا على صمود العراق، لانه، في شكل او آخر، صمود لهم. ولا اتوقع ان تنتهي الحرب بعد الخميني، لان ثمة تنافسا سوف يبقى سائدا فوق التماس الجغرافي الذي تكلمت عليه، فضلا عن الصراع الابدي بين العرب والفرس. واعتقادي ان هذه الحرب، بمقدار ما تبقى داخل الحدود المرسومة، فهي لا تزعج احدا، وثمة تناغم اميركي ـ سوفياتي في هذا المجال. كانت ترجمته من خلال عدم الضغط من اجل ايقاف الحرب. بل في وسعي القول ان واشنطن وموسكو تناوبتا على تغذية الحرب، واطلقتا الظروف المناسبة. واذا كنا نشهد في هذه اللحظة تسارعا سوفياتيا ـ اميركيا لوقف الحرب، فان ذلك مرده الى توقع تطورات معينة... ويقيني ان التيارات المتشددة بدات تشكل خطرا، لانها خرجت من حيزها المكاني، لتستقر في لبنان، على سبيل المثال. وهناك جهود تبذل لبناء جدار يحول دون تمدد التيارات الدينية المتطرفة. لكنني اؤكد على ان ايران قوة رئيسية في المنطقة. وقد نشرت المشاعر الجذرية في العالم العربي. وهذا الامر لا يهم في حلحلة المشكلات القائمة. لذلك اتوقع ان تدور الحرب على ذاتها، بلا افق واضح، وان ترتدي ايقاعات مختلفة، الى اللحظة التي يبدو فيها انها تهدد المعادلات القائمة، فيصار الى حلها على نطاق دولي. ولا شك في ان استمرارها، وان ضمن اطر معروفة، يحدث تغييرات في «موزاييك» آسيا الهندية، حيث الاعراق تتعايش وتتجاذب.

الجنرال جورج بوي

(خبير في الاستراتيجيات العسكرية الكبرى)

«اريد ان انطلق من التجربة الميدانية التي عشتها في شهر ايار/ مايو الماضي مع الجيش العراقي في القاطع الجنوبي من الجبهة. قبل ذلك كنت في بغداد. فهذه المدينة تتنامى على غرار لوس انجلس في السنوات المجنونة. وفوق المنبسط العاري، حيث الاسواق القديمة والبيوت الثمينة التي تعود الى العام ١٩٠٠، ثمة شوارع باربعة مسارب وطوفان من السيارات وهندسة معمارية تتوكأ على القناطر المعقودة بشكل قوطي. وفي الليل تشتعل بغداد بالاضواء انه ليل العيد، على الرغم من ان الحرب هي على الابواب، منذ ٦ اعوام. وعلى الجبهة، هناك سوار من اكياس الرمل، يصمد وراءها العراقيون. وعندما حاول الايرانيون اجتياز شط العرب، كانت هناك سلسلة التحامات مروعة. ورأيت العراقيين يضاعفون الجهد، ومن خلال ثلاث فرق عملياتية (ارتال) لاستعادة الثغرة... حيث تخندق الايرانيون تحت وابل من حمم الطيران والمدفعية. وفي الليل، كانت ثمة ناعورة لوجستية لرفد المعركة بالدم الجديد. وافلح العراقيون في احتواء «الدفرسوار»، وجمدوه فوق مربعات هي حيز مثالي لاستنزاف الخصم. والحرب تدور حتى الآن عبر خطوط ثابتة، تحرسها سبع فرق من الجيش العراقي الذي يتوزع فوق ارض هي مزيج من المستنقعات والقمم الصعبة والمنبسطات المكشوفة. ولعل اكثر هذه القمم استراتيجية هي تلك التي ترتفع في جنوب مناطق التواجد الكردي، اي



جاك فات: يجب ان تتوقف الحرب.

حول السليمانية اسوق هذه الوقائع لاصل الى التحول النوعي، ولو انه موضعي، الذي طرأ على التكتيك العراقي. ففي القاطع الجنوبي مثلا، لم يبق الجيش، كما في السابق وراء خط المستنقعات. بل شرع في تجفيف غرب دجلة، بمساعدة المواطنين بهدف تكبير رقعة المواجهة، والارتكاز الى هامش اكبر في المناورة. وما لفتني ان الايرانيين، وتبعا لاسلوب الموجات البشرية ، يتحركون في سهولة اكبر في معارك المستنقعات. وغالبية مقاتليهم من اليافعين الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢ و ٢٠ عاما، فضلا عن الكهول ، ابناء الستين عاما، وهم يختبئون وراء القصب، ويزعجون الوحدات الكلاسيكية العراقية، التي تجد نفسها في وضعية لا تساعدها كثيرا على تثمير تفوقها في العتاد والتقنية. من هنا عمل العراقيون على تطويع الواقع الجغرافي. وشرعوا في ترتيبات شملت بناء طريق استراتيجية تربيط بين الجنوب والشمال.

وانجزوا العمل في شكل ترافق وتجفيف المستنقعات، الامر الذي اتاح حركة مضاعفة للدروع التي تنتظم على طول الجبهة وتؤدي دور المدفعية. وهذه التقنية هدفها حماية الدروع من الاسلحة المضادة التي اظهرت فعالية في شل ادائها.

واتساءل: اي افق لهذه الحرب بعد ذلك؟

لم تتغير المعادلة القتالية في اساسياتها: الكثرة الايرانية والنوعية العراقية. واسلوب طهران يتمثل في رفد المعركة بالمقاتلين في استمرار، فيما الاسلوب العراقي يتوكأ على التقنية، والتمركز فوق الجبهة عبر صوامع وخنادق تساعد على الصمود. لذلك اتوقع ان تستمر الحرب في ايقاعها الراهن، لان الجبارين لا يريدان زعزعة الجبهة. وثمة تواطؤ، بينهما لكي لا تخرج التطورات على الوتائر المعهودة... وسوف تستمر هذه الحرب الى اليوم الذي يرى السوفيات



جان دانيال: هاجس موسكو... وحسابات واشنطن

والاميركيون امكانية انزلاق الى مواجهة مباشرة بينهما. وهم يفضلون بالطبع الخطوط الحمراء التي تفصل بين حلفائهم في الشرق الاوسط.

بول ـ مارك هنري

(سفير فرنسا السابق في لبنان)

«يقيني ان هدف هذه الحرب هو زعزعة الانظمة القائمة. والحكم في ايران لم يخف رغبته في ذلك. لكن بعد ست سنوات من القتال لم تكن النتيجة سوى ارهاق الطرفين، فيما الاهداف الكبرى ظلت دون تحقيق. وهذا الامر لا يستمر الى ما لا نهاية. ويخيل اليّ ان العام السابع من الحرب هو عام الهدنة، في غياب الحسم العسكري. وقد لا نفهم هذه الحرب الا اذا ادرجناها في حيز زمني يعود ٣٠ عاما الى الوراء، واستشرفنا من خلالها حيزا مستقبليا، هو ٣٠ عاما الى الامام. والرهانات تتركز على المثلث المترامي بين وادي النيل ووادي الفرات وصولا الى قمم حرمون . ان مجاري الماء ترسم الخريطة الاساسية لهذه الحرب. وهي خريطة كانت، ومنذ عصور سحيقة، موضع تنازع بين الفرس والعرب. قد تتغير المعطيات ظاهرا. انما في العمق، فهي مشدودة الى قوس جغرافي ترسمه الاتنيات والاديان والاعراق.

ولا اتعجب اذا هدد الايرانيون السعودية. فهي تقع ضمن قوس المجابهة. والامن هو، من هذا المنظار وحدة لا تتجزأ. فاذا انعدم فوق اية نقطة من هذه الجغرافيا، فان العدوى تنتشر ميكانيكيا، بعد ذلك فوق النقاط الاخرى. وفي حال استمرار الحرب، وهذا ما اتوقعه في غياب اية عوامل مضادة، فان البيكار سوف يتوسع ليشمل مناطق جديدة. ولو تبعا لايقاعات متغايرة.

ولا شك في ان ايران تفتش عن فرصة لكي تؤكد على

انها قوة عظمى في المنطقة. وحساباتها قد تكون خاطئة او صائبة. لكن الحرب سوف تعيد ترتيب الاولويات الاقليمية، من ضمن نظام جغرافي ـ سياسي جديد... واحدى هذه الاولويات، تشكيل راس عربي واحد لمواجهة الراس الايراني الواحد من هنا الحرب على المدى الطويل عامل للتلاحم العربي وليس للتنابذ... بين العرب.

جاك فات

(مسؤول دائرة الشرق الاوسط في الحزب الشيوعي الفرنسي)

«اننا قلقون من المضاعفات التي تترتب على استمرار الحرب ، التي لن تكون سوى سقوط مئات الآلاف من الضحايا. وهذا شيء خطير. وقد يرتد على الطرفين المتحاربين ويضع في المجهول مستقبلهما، اضافة الى مستقبل المنطقة. انطلاقا من هنا، نقترح التصورات التالية في اطار صوغ التسوية:

١ ـ وقف مباشر وفوري للمعارك ودون اية شروط مسبقة.

٢ ـ على فرنسا ان تتحرك للاسهام في السلام عوضا عن رفد المعركة بالسلاح. وعلى الدول الاخرى التي تزود المتحاربين بالسلاح ان يضعوا حدا عاجلا لذلك. واعتقادنا ان فرنسا مدعوة الى ان تلعب دور المثال في ذلك، وان تكون وسيط سلام وليس وسيطا للحرب، خصوصا انها مؤهلة للعب هذا الدور اكثر من غيرها.

٣ ـ نلاحظ ان استمرار الحرب يشكل، في ما يشكل، تصعيدا في الاجراءات التي تمس حقوق الانسان نتيجة للحرب ولكوارثها على مختلف الصعد، ونحن مع اي جهد للحفاظ على حقوق الانسان.

على مستوى آخر، يبدو ان الحرب لا تعني العراق وايران فقط. بل المنطقة برمتها. ولها امتدادات واضحة في لبنان، من خلال انتشار المد الديني المتطرف. وهذا المد ليس ايجابيا في اي وجه من وجوهه. انه ظاهرة خطيرة خصوصا بالنسبة الى الديمقراطية . ولا شك في ان انتشاره في المنطقة يصب في اطار لعبة الولايات المتحدة والامبريالية.

وفي تحليل اخير، نؤكد ان الحرب في عامها الاول، كما في عامها السادس، رهان عبثي . وهي تضيف في تعقيدات الوضع في الشرق الاوسط. وتعمق انقسامات العالم العربي. من هذه الزاوية، انها عامل سلبي وخطير للمنطقة بأسرها. ويجب ان تتوقف فورا، ليصار الى تسوية عادلة...

جان دانيال

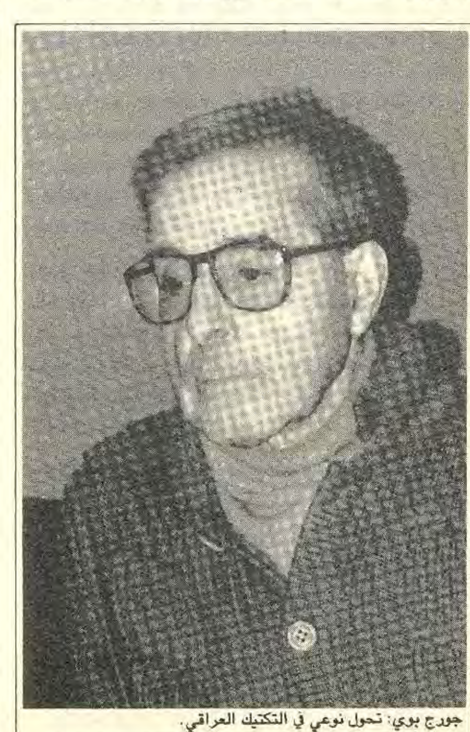
(رئيس تحرير اسبوعية «لونوفيل اوبسرفاتور»)

«اعتادت اجيال متعاقبة على اعتبار ان هناك حربا واحدة اساسية في الشرق الاوسط وآسيا الصغرى هي الحرب بين العرب و «اسرائيل». على الاقل هذا ما فكر به جيلي وجيلك. ومنذ انشاء دولة «اسرائيل» واضفاء شرعية الامم المتحدة عليها وبعثرة الفلسطينيين في كل الدول العربية وخصوصا في لبنان، حدثت جملة اهتزازات عميقة، في الشرق الاوسط كما في العالم، وتمثلت في بعض وجوهها في التباعد بين الاميركيين والسوفيات، وفي الانقسام بين الفرنسيين انفسهم. ثم طغت حرب اخرى على السطح، تتواصل بشراسة منذ ٦ اعوام. غير ان المفارقة في انها لم تستقطب الدراسة والبحث كما فعلت الحرب العربية ـ «الاسرائيلية». وهناك اسباب مختلفة وراء ذلك، منها وجدانية ونفسية وسياسية وعقائدية.

بقيت الحرب العراقية ـ الايرانية في النسيان، اذا، الى اليوم الذي لوحظ فيه ان ضحايا هذه الحرب التي تدور بين الجيران وطرفين من دين واحد، وينتميان الى العالم الثالث، تفوق كل ما خلفه صراع ٤٠ عاما بين العرب و «اسرائيل». امام هذه الشراسة، بدأ الخبراء الاستراتيجيون باضفاء النسبية على المشكلة العربية ـ «الاسرائيلية»، وما تنطوي عليه من رهانات اميركية وسوفياتية.

ونلاحظ اليوم ان هذه «المعمارية» تتطاير، وفي واشنطن وموسكو تأكدتُ من ان لا احد يتكلم عن المشكلة العربية ـ «الاسرائيلية». وموسكو لها هاجس واحد: عدم استفراد واشنطن للشرق الاوسط، ولو من خلال الاعتدال العربي. لذلك ترمم الجسور مع الدولة اليهودية... وتتفاهم مع الاردن والسعودية والمغرب... والاميركيون باتوا امام هذا الواقع، يشجعون تسوية تحت مظلة دولية. وهذه سابقة في سياستهم، تبعث على الدهشة. هذا يعني ان الوضع الدولي في مواجهة خيارات استراتيجية جديدة. كأن الخليج وما ينطوي عليه هو نقطة الجذب الجديدة، لثرواته او للاتجاهات التي تتفاعل فيه. من هنا ان الوجود السوفياتي في افغانستان كمحاولة لاحتواء العدوى الدينية المتشددة. والاميركيون يبنون حسابات على اساس ان تحالفاتهم في المنطقة عرضة للتغيير. وبطرق متوازية يصل السلاح الى مختلف الاطراف. لذلك تستند الحرب الى ثوابت. غير انها بدأت تغير رؤى الاستراتيجيين في العالم. والوقائع هي على الارض. وليس في وسعنا تغييرها. وفي بداية الحرب، كانت هناك اخطاء في التقويم.

ومنذ ٣ سنوات، ضاعف العراقيون مبادرات السلام. وهم امام خصم يمتلك بعض المواصفات الاساسية: العدد، واكثر من نصف السكان الذين هم تحت سن العشرين، اي انهم عرضة للتكييف النفسي والسياسي والديني. والتقارير التي وصلت الينا تؤكد على ان طهران تزج في المعركة جحافل من اليافعين وهذا نوع من الصليبية كما سادت في القرون الوسطى. والهدف «وراثة الجنة». والسمة الايرانية الثالثة هي الذكريات المرة التي تعود الى حكم الشاه، وقد استغلها رجال الدين... ولا ننسى في هذا الاطار المصلحة الدولية في تأجيج الحرب. وهنا تظهر لعبة الاميركيين والسوفيات الملتوية، فضلا عن لعبة «اسرائيل» التي تزود ايران بالسلاح عبر مجموعة دول، وبينها سورية... واعتقد ان دمشق التي صفقت للحرب في البداية، تدرك هذه اللحظة ان مضاعفاتها بدأت تؤذيها. لكن هذه الحرب هي تشرنوبيل اخرى او «كاميرون» اخرى. لان لا افق لها. وهي تبعا لهذا الايقاع، وصلت الى المأزق والشروط التعجيزية. نحن في فرنسا لنا عدو قديم هو بريطانيا. ثم كان عدو آخر لنا، هو هتلر والمانيا. واليوم عقدنا وفاقا مع لندن وبرلين، لان مسار التاريخ هو توفيقي. وينحو في اتجاه التعايش بعد موسم الاهتزازات. وقد يتعايش يوما «الاسرائيليون» والعرب، في غياب الحرب. ويتعايش الجيران. لكن في الحرب العراقية ـ الايرانية، نشهد للأسف، المزيد من التشنج والتصلب، لأن الرافعة الايرانية فيها هي الدين. وعندما نقول ان الحرب امتداد لعداوة قديمة بين العرب والفرس، لا نفسر كل ابعادها. ان الدين... عندما يتحول الى سلطة زمنية وليس روحية يتحول الى عامل شديد الخطورة...□



جورج بوي: تحول نوعي في التكتيك العراقي.



بول مارك هنري: رأس عربي واحد في مواجهة الرأس الايراني.

تنفيذاً لنهجه في استغلال «الأزمات الصعبة»

ماذا وراء زيارة حافظ أسد الى.. ليبيا؟

تونس ـ من سميح العوضي:

لم تكن مناورات «رياح البحر» التي جرت بين قوات مصرية ـ اميركية مشتركة، غير القشة التي قصمت ظهر البعير، أو المحرك الذي أوجب قيام الرئيس السوري بزيارة بنغازي لمدة يومين تضمنا ثلاثة اجتماعات هامة عقدها مع العقيد القذافي.

زيارة حافظ اسد لليبيا استهدفت ـ كما علمت «الطليعة العربية» ـ جملة مقاصد وعدة اغراض الى جانب المهمة، وهي ابداء التضامن السوري مع العقيد القذافي، ازاء التشارك في المناورات، ثم استغلال هذه المناسبة لاعادة توثيق العلاقات بين دمشق وطرابلس، إذ ليس سرا ان الرئيس السوري قد وقع منذ «لقاء ايفران» ـ بين الملك الحسن الثاني ورئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز ـ فريسة حالة من التعجب والدهشة ازاء ردود الفعل الفاترة التي صدرت عن العقيد القذافي حيال ذلك الاجتماع الخطير، والاكتفاء بإعلان دهشته وعدم علمه المسبق بالخطوة المغربية.. ثم اكمل الحسن الثاني طرف المعادلة اثناء مؤتمره الصحافي، فاكد ان لجان العمل المشترك بين ليبيا والمغرب ستواصل اعمالها كالمعتاد، ودون تاثر باجتماعه مع شمعون بيريز.

العين بالعين

حافظ أسد ـ اذن ـ كما أوحى البيان الصحافي المشترك الذي صدر عقب زيارته لليبيا، استهدف جر القذافي ولو قليلا باتجاه الموقف السوري حيال تلك الزيارة، وقد تحقق له ـ فيما يبدو ـ هذا الهدف، وتضمن البيان المشترك اقصى عبارات التنديد بالزيارة، كما وعد القذافي بوقف مسيرة التنسيق مع المغرب، اذا ما تحقق المزيد من الدعم السوري ـ الايراني له.

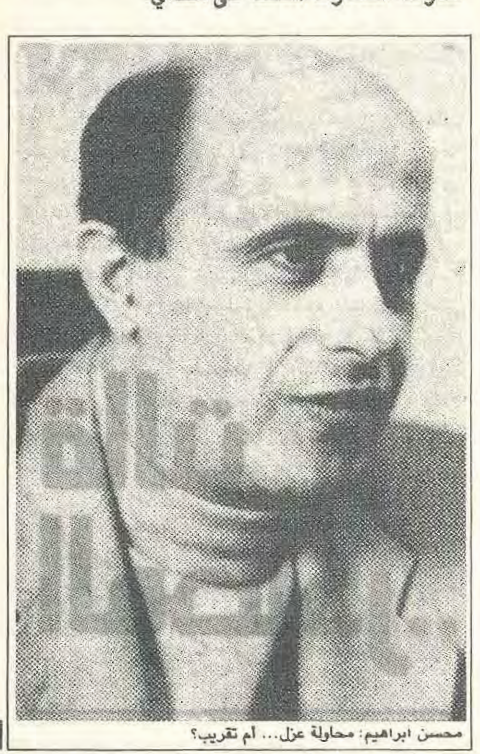
اما الهدف الثاني الذي وضعه الرئيس السوري نصب عينيه من زيارة القذافي، والذي ترجح المصادر المطلعة انه كان الهدف الأساس من الزيارة، فهو تثبيت العقيد على موقفه الداعم لايران في حربها ضد العراق، وعلى موقفه من قيادة ياسر عرفات، وازمة العمل الفلسطيني. لا سيما وقد ردد البعض بأن العقيد القذافي يحاول اعادة النظر في موقفه من حرب الخليج، اما على صعيد العمل الفلسطيني، فقد حاول القذافي مد جسور الحوار والتفاهم مع قيادة عرفات، رغم علمه ان ذلك سيؤدي الى اغضاب جبهة الانقاذ وسورية من ورائها.

ولعل هذا ما يفسر اجتماع حافظ اسد والعقيد القذافي، بكل من ابو موسى وأبو خالد العملة على هامش اجتماعات بنغازي، ولعل هذا ما يشير الى ان مهمة الرئيس السوري ازاء العمل الفلسطيني قد نجحت في اعادة القذافي الى حظيرة التحالف المجدد مع الجماعة المنشقة عن القيادة الشرعية لحركة «فتح»، ومع «جبهة الانقاذ» على حساب الوعود التي كان قد قطعها العقيد مع قيادة عرفات بفتح ابواب ليبيا امامهم اذا ضاقت تونس ذرعا بتواجدهم فوق اراضيها.

اما على صعيد حرب الخليج، فلم تتضح الصورة بعد خصوصا ان البيان الختامي لم يات على ذكرها ولكنه ليس من المستبعد على عقلية القذافي المهزوزة والقابلة للتحولات الحادة، ان تستجيب ـ اذا كانت قد شرعت ـ كما تردد باعادة النظر في الموقف من حرب الخليج ـ للطرح السوري الذي يبدو انه قد استثمر الوضع الليبي الصعب من كافة جوانبه، فحاول ممارسة الضغوط المنظمة على القذافي.



العقيد القذافي: لا احد يضمن ثباته على موقفه.



محسن ابراهيم: محاولة عزل... أم تقريب؟

وتتمثل ذلك، فان المصادر المطلعة نفسها تقول غير ان القذافي لا يستطيع تجاهل الموقف السوفياتي من حرب الخليج، وهو الموقف المؤيد للمبادرة العراقية في الحل السلمي للمشكلة، والدعوة بالتالي الى وقف الحرب بين العراق وايران.

واذا كان الرئيس السوري المعروف بقدرته على استغلال «الأزمات الصعبة» قد طار الى بنغازي لاعادة ترتيب أوراق القذافي وتحالفاته، فإن اركان الحكم السوري في لبنان، يحاولون هذه الأيام ترتيب الأوراق فوق الساحة اللبنانية، مستغلين اوضاع بعض القوى السياسية التي باتت محشورة بين المطرقة السورية والسندان الكتائبي، وملوحين بالبندقية وغصن الزيتون لادخال هذه القوى في «بيت الطاعة» السوري.

فقد علمت «الطليعة العربية» ان سورية تقوم حالياً بعدة محاولات سياسية في لبنان وذلك من أجل تقريب بعض القوى المعادية أو المعارضة لها على الساحة. وفي ضوء ذلك التقى رئيس المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان مع وفد يمثل منظمة العمل الشيوعي. والمعروف ان هذه المنظمة كانت من أكثر التنظيمات اللبنانية المعارضة للتحركات السورية في لبنان. كما التقى وفد يمثل منظمة العمل الشيوعي مع عبد الحليم خدام وكان على رأس الوفد محسن ابراهيم، وحضر اللقاء كل من نبيه بري وعاصم قانصوه، وحضره ايضاً عن الجانب السوري اللواء ماجد والعميد غازي كنعان وتناول الحديث جميع المشكلات التي تتعلق بمنظمة العمل الشيوعي مع سورية وقد اتفق المجتمعون على ان يتم لقاء آخر منفرد يمثل منظمة العمل الشيوعي مع مسؤولين سوريين.

وعقد الاجتماع الثاني بين منظمة العمل الشيوعي مع رئيس المخابرات العسكرية في سورية اللواء علي دوبا في مكتبه وحضره العميد غازي كنعان، واسفر كما تقول بعض المصادر السياسية عن تأييد منظمة العمل الشيوعي للخطوات السورية في لبنان التي تنص بنودها على تثبيت الأوضاع الأمنية في بيروت الغربية والسماح للقوات السورية بالانتشار في المناطق التي تسيطر عليها عناصر منظمة العمل الشيوعي. كما طلب وفد منظمة العمل الشيوعي وجود مندوب لهم في لجنة التنسيق المكلفة بتثبيت الأمن في لبنان، واطلاق سراح جميع الموقوفين من اعضاء المنظمة، وقد قدم الوفد كشفاً الى المخابرات السورية العسكرية يضم حوالي ١٣٠ عضواً موقوفين لدى سورية، ومنهم من قضى فترات طويلة رهن التوقيف في السجون السورية.

وتقول المعلومات ان سورية أفرجت عن حوالي ٧٠ عضواً وتعهدت بالافراج عن الباقي بعد دراسة اوضاعهم والتهم التي أدت الى توقيفهم، والمعلوم ان لدى سورية عدداً كبيراً من اعضاء منظمة العمل الشيوعي متهمين باحداث أمنية على الساحة السورية.

وتأتي هذه الخطوة من جانب دمشق في محاولة لعزل القوى المؤيدة لياسر عرفات في لبنان، إذ المعروف ان منظمة العمل الشيوعي ترتبط بعلاقات قوية مع ابو عمار ومنظمة التحرير.□

غموض في الموقف السوري تجاه الحوار اللبناني ـ اللبناني

خطوات الحل الممكن .. قبل الحل المستحيل



كان المشهد السياسي في سورية، خلال الاسبوع الماضي، مثيرا للسخرية والشفقة في آن. ففي خلال ثمان وأربعين ساعة، اضطر مسؤولان سوريان، ان ينتقلا من دمشق الى طهران. وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، وصل الى العاصمة الايرانية، وعاد مباشرة الى بلاده... ثم فجأة انتقل نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام الى طهران حاملا رسالة من الرئيس السوري الى الرئيس الايراني.

قد لا يشد هذا المشهد السياسي انتباه الكثيرين، لكن الاوساط اللبنانية السياسية، خاصة المسؤولين الرسميين الذين كان يستدرجهم خدام يوميا الى العاصمة السورية، واحيانا باسلوب استعلائي، تساءلوا عن السر الايراني، او الاسلوب الذي باتوا يستخدمونه في استدراج المسؤولين السوريين الى طهران، الواحد اثر الآخر؟ ولم تر هذه الاوساط مناعة لدى المسؤولين السوريين، بالرغم من اللهجة الخطابية، التي اعقبت الاجتماع السوري ـ الليبي ـ الايراني، ولا موقفا جديدا يمكن تسويقه في لبنان، بالرغم من اللغة الشعارية التي سادت البيان



الجميل ـ كرامي: محاولة التعبير عن ارادة واحدة

السوري ـ الليبي المشترك الداعي الى تعزيز الخطوات الوحدوية بين دمشق وطرابلس الغرب التي عززت ايضا خطواتها الوحدوية مع المغرب باتفاقية «وجدة». واذا كان البيان المشترك يكشف عن حقيقة ما، فانها حقيقة العلاقة الفسيفسائية المزينة بالشعارات واللغة الخطابية الجوفاء. فالعقيد الليبي الذي اشاد باتفاقية «وجدة» في اعقاب لقاء ايفران

الشهير بين الملك الحسن الثاني ورئيس الحكومة «الاسرائيلية» شمعون بيريز، هو نفسه العقيد الذي اصدر بيانا مشتركا مع الرئيس السوري، يدين فيه اللقاء ويعتبره «عملا خيانيا»، ثم يدعو الى تعزيز «الخطوات الوحدوية» مع سورية التي سحبت سفيرها من المغرب في اعقاب اللقاء!

اية علاقة بين هذا المشهد السياسي المثير للشفقة، وبين المشهد الحواري في لبنان؟

لم يعد خافيا على احد ان الرئيس السوري الذي اعاد قواته واجهزة مخابراته، الى بيروت الغربية، في اعقاب موافقة اميركية ـ «اسرائيلية»، معني بالحوار اللبناني ـ اللبناني، الذي اطلقه الرئيسان اللبنانيان امين الجميل ورشيد كرامي. وفي هذا السياق فان لبنان

الرسمي، ولبنان المستقبلي، معني ايضا بالسياسة السورية في المنطقة، وبنتائجها ومردوداتها. والمصادر الرسمية تعتقد ان الوقت ليس ناضجا لاقفال ملف الازمة اللبنانية، كما بدا للوهلة الاولى. وتعتقد هذه المصادر ان اقصى ما يمكن تحقيقه، من اللقاءات

المسيحية ـ المسيحية، والمسيحية ـ الاسلامية، في لبنان، هو الوصول الى فترة من الاسترخاء الامني والسياسي، وربما يكون رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي، اراد ذلك من خلال تجاوبه مع خطوات رئيس الجمهورية امين الجميل، وعبر عنه في حديثه



«عن ضرورة ان تعيش الاوضاع اللبنانية هدنة قسرية او طوعية، ريثما تتبلور الجهود المبذولة في صدد معالجة الازمة، وتتهيأ المناخات لهذه الجهود».

فترة الهدنة، اذن، تنتظر جملة من المعطيات، ابرزها تبلور الحوار الدولي بين موسكو وواشنطن اللتين تبديان اهتماما ملحوظا بالأزمة اللبنانية، وتدفعان في اتجاه الحوار اللبناني ـ اللبناني. غير ان

علامات الاستفهام المرتسمة، في سماء التحرك اللبناني، تحيط بالموقف السوري الرسمي الغامض لسببين رئيسيين:

ـ الاول، الاحراج الكبير للسلطة السورية على المستوى الدولي، اذ هي لا تستطيع ان تعارض حوارا

لبنانيا ـ لبنانيا، كما لا تستطيع في الوقت نفسه ان تقطع الطريق على هذا الحوار، بالأسلوب العسكري



بري: اللغم السوري في عربة الحوار

المعهود، بسبب ما تعانيه من صعوبات اقتصادية واجتماعية... وامنية. ولا تستطيع السلطة السورية، ان تناور في وجه موسكو على الساحة اللبنانية، عن طريق التصدي للقوى السياسية والعسكرية، بعد ان دفعت العاصمة السوفياتية بدبلوماسيتها الجديدة،

الاطراف اللبنانية في اتجاه التحاور، وامدت الشرعية الرسمية بموقف مرن ومتعاطف. ولذلك لجأت دمشق الى المناورة في لبنان، من خلال اتخاذ مواقف اقليمية جديدة، عبر علاقتها بالعاصمتين الليبية والايرانية، وتركت الخيار مفتوحا امام امكانية ضرب الحوار اللبناني ـ اللبناني، عندما يبلغ لحظة الحقيقة.

٢ ـ الثاني، يبرز الغموض السوري الرسمي من الحوار اللبناني ـ اللبناني، من خلال مواقف حليف دمشق في بيروت، نبيه بري زعيم ميليشيا «امل» الذي

يواجه مازقا سياسيا في علاقته مع «حزب الله» الايراني، والمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الذي بات يزايد في الآونة الاخيرة على دمشق وبري، فيدعو الى تدمير بنى النظام اللبناني برمتها. ويلاحظ المراقبون، ان اي مسؤول سوري، لم يدل باي تصريح، سلبا ام ايجابا، في شان الحوار، الامر الذي حدا بالأوساط المقربة من الجميل وكرامي الى وصف الموقف السوري بـ «الغموض» الذي سوف يتحول، في فترة معينة، الى لغم ينفجر في عربة الحوار، او الى فخ يطبق على المتحاورين كالمعتاد.

اذن، تقول معلومات مؤكدة، بل ان مسؤولا لبنانيا، ابلغ «الطليعة العربية»، ان جل ما يمكن الوصول اليه في هذه المرحلة، هو تحقيق استرخاء امني وسياسي بسبب الضغوط الاقتصادية والاجتماعية في لبنان... وفي سورية نفسها، بانتظار المحطة الدولية بين واشنطن وموسكو، التي قد يتبلور منها المعطيان التاليان اللذان يساعدان على حل الازمة اللبنانية، وهما:

١ ـ الموقف من القرارات الدولية، وحسم مصير الجنوب اللبناني، وهذا المصير لا يتوقف على قرار لبناني، بل هو شان دولي بين موسكو وواشنطن، وشأن اقليمي بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني.

٢ ـ صيغة العلاقة بين لبنان وسورية: شكلها، حجمها، نوعها. وهذه القضية تشكل عقدة امام انطلاق عربة الحل، اذ ان السلطات السورية كشفت من خلال رعايتها لـ «الاتفاق الثلاثي» الذي وقع في دمشق، في ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر من عام ١٩٨٥، انها تريد ثمنا اقتصاديا وعسكريا وسياسيا في لبنان الرسمي والشعبي، الامر الذي اجفل اللبنانيين، وجعلهم يسألون عن حدود العلاقة بين لبنان وسورية؟

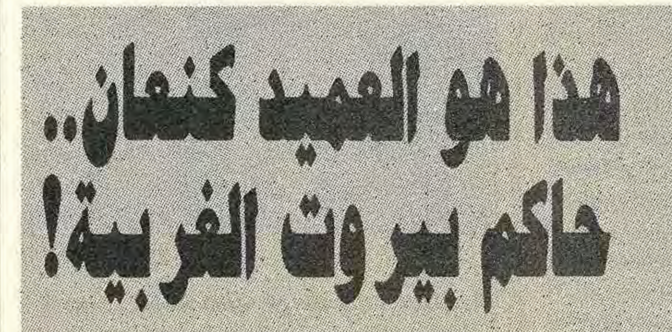
وانطلاقا، من هذين المعطيين، يقول المسؤول اللبناني، «ان الحل الناجز للمأساة اللبنانية، لا يزال بعيدا، ومحكوما بحل ازمة الشرق الاوسط. فالكيان الصهيوني غير مستعد للتخلي عن احتلاله اجزاء من الجنوب، من دون الوصول الى صيغة معينة مع لبنان، قد تكون ترتيبات امنية، او قد يرتفع سقفها في مرحلة لاحقة. وسورية ايضا غير مستعدة لاخراج قواتها من الاراضي اللبنانية من دون الوصول الى صيغة لعلاقاتها بلبنان، وربما، هي تسأل الآن، عن دورها في حل ازمة الشرق الاوسط، بعد تطور العلاقات بين موسكو وواشنطن، وهو دور يبدو انه يتضاءل، ويضيق، كلما اتجه الجباران نحو الوفاق والتفاهم.

وازاء هذه المواقف، تتحرك الارادة الرسمية اللبنانية التي يعبر عنها الرئيسان الجميل وكرامي اللذان يعتقدان ان الوقت قد حان للحوار والتفاهم، ولو عبر اسلوب السير بين الالغام المحلية والاقليمية والدولية، خطوة خطوة. ومن هنا، يمكن الحديث من جديد عن فترة الاسترخاء التي قد يقطف لبنان ثمارها في وقت لاحق.□

فواز



يشبهه اللبنانيون بالجنرال بينوشيه



المحاولة الانقلابية الأخيرة في سورية
أجبرت العميد كنعان
على الانتقال الى دمشق مع عصاه
.. ومستقبله السياسي!

العميد غازي كنعان صرَّح، و العميد غازي كنعان لم يصرح.

العميد غازي كنعان ترك بيروت الى دمشق، والعميد غازي كنعان لم يعد الى بيروت الغربية!

العميد غازي كنعان يعلن في بيروت الغربية: «سأسحق كل من يقف في وجه تنفيذ الخطة الأمنية»، والعميد غازي كنعان لم يعد يظهر منذ فترة غير بعيدة في وسائل الاعلام اللبنانية، ولم يعد يحضر اجتماعات «الهيئة الحكومية»، في القصر الحكومي بمنطقة الصنائع، في الوقت الذي أخذت فيه الخطة الأمنية تشهد تراجعاً، وتُسجل يومياً صدامات مسلحة في الأحياء والأزقة الداخلية، مما حير المراقبين في تفسير غياب العصا التي هزها العميد كنعان في وجه سكان بيروت الغربية، عند عودة القوات والمخابرات إليها.

والعميد غازي كنعان هو رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية السورية في لبنان، وقد خلف العميد محمد غانم في هذه المهمة المستحيلة، وترك انطباعاً سلبياً لدى اللبنانيين، بسبب سلوكه الشخصي، وسلوك عناصر جهاز الأمن والمخابرات الذي يديره على الأرض اللبنانية.

سكان بيروت الغربية الذين يعيشون الآن، «العصر الذهبي» للعميد كنعان ومخابراته النشطة، يحبون ان يلقبوه بـ«الجنرال». وبعضهم يجري مقارنة بين أساليبه ووسائله، وبين أساليب ووسائل الجنرالات في بلدان أميركا اللاتينية!.

والعميد كنعان لم يهبط فجأة في بيروت الغربية، اذ تؤكد المصادر المطلعة على الصراعات الدائرة بين اجنحة الحكم والجيش في سورية، ان الرئيس السوري حافظ اسد، يعوِّل على مهمة العميد كنعان في بيروت الغربية، ويأمل منه ان يحقق ما عجز سلفه العميد محمد غانم عن تحقيقه. وتقول المصادر نفسها، ان الرئيس السوري يهيء كنعان للعب دور سياسي وعسكري نشط في سورية، ويلقى من الرئيس السوري، الى جانب اللواء محمد الخولي رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية في سلاح الطيران الجوي، دعماً مطلقاً، ضد التكتلات العسكرية والسياسية الأخرى. وهذا ما يفسر سر لهجته الحادة في بيروت الغربية، إذ أن مستقبله السياسي، وربما مصيره الشخصي، يتوقف على نجاحه او فشله في الشق الغربي من العاصمة اللبنانية.

و«الجنرال» كنعان الذي يعامل بيروت الغربية، كما يعامل الجنرال بينوشيه تشيلي، حرص منذ البداية على عدم الظهور بالثياب العسكرية، في محاولة منه للتقرب الى اللبنانيين.. لكن لغة العصا التي استخدمها في وقت لاحق، كشفت عن شخصيته الحقيقية التي كان اللبنانيون يتحدثون عنها في سرهم، عندما كان مقر قيادته في بلدة عنجر الواقعة في البقاع. ففي تلك البلدة اقام «الجنرال» سجناً يعج بهويات وانتماءات سياسية متباينة. وعندما ضاق السجن، في بلدة عنجر، بالمئات من اللبنانيين والفلسطينيين، كانت الشاحنات تنقل الآخرين الى السجون في سورية نفسها. وتؤكد معلومات من مصادر لبنانية مختلفة ومتباينة، ان اكثر من خمسة آلاف سجين، موجودون في السجون السورية، منذ عام ١٩٧٦، من دون ان يستجوب أيٌّ منهم، أو يُقدم الى المحاكمة.

و«الجنرال» الذي يحكم بيروت الغربية بالعصا والجزمة والسجون، تقدم في سلم الترقية، عندما أبلى في القتال في بلدة «القاع» بمنطقة بعلبك، في عام ١٩٧٦، ثم شارك في الانتقام من القاع نفسها ومن بلدتي دير الأحمر ورأس العين، في عام ١٩٧٨، في اعقاب اغتيال النائب اللبناني طوني فرنجية ابن الرئيس الأسبق سليمان فرنجية، حليف النظام السوري في لبنان.

حين يصل «الجنرال» الى فندق البوريفاج الكائن في بيروت الغربية بمنطقة الرملة البيضاء، الذي يعج بضباط الجيش والمخابرات، يندفع الصحافيون للاستماع الى تصريحاته الحديدية فيعلن: «لن اسمح لاحد ان يخرب الخطة الأمنية السورية التي تحظى بالغطاء الدولي». ولا يفسر، لهم الغطاء الدولي، الذي يعني موافقة واشنطن، على عودة القوات والمخابرات السورية الى بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، ومعها طبعاً موافقة تل ابيب.

ماذا يفعل «الجنرال» في بيروت الغربية؟ يحرك الميليشيات ضد بعضها البعض، فيحرك «أمل» للصدام مع الحزب التقدمي الاشتراكي، والحزب السوري القومي الاجتماعي بـ«حزب الله»، ويضرب الطوائف بعضها ببعض، ثم يسكب الملح في الجروح لتفور الدماء، ويعود ليتحدث عن الأمن والاستقرار.

ويعرف «الجنرال» عمق الأزمة الاقتصادية التي تعيشها سورية، فتتمركز عناصر أمنه ومخابراته في المؤسسات الحيوية، وتسجل التقارير الأمنية، يومياً، عملية سلب وسطو على احد المصارف، في الوقت الذي تتحرك فيه عمليات التهريب الكبيرة من مطار بيروت الواقع تحت سيطرة القوات السورية، والذي يديره المقدم في الجيش السوري أحمد حلوم.

والعميد كنعان، اي مدير الاستخبارات السورية في لبنان، هو الساعد الأيمن للرئيس السوري، ويصعب على اي من اللبنانيين الدفاع عنه. وقد بدأ زعيم ميليشيا «أمل» نبيه بري حليف النظام السوري، يتحدث في مجالسه الخاصة عن هيمنة المخابرات السورية، وأساليبها المنافية لأي نوع من الحريات السياسية والاعلامية. وينقل البعض عن بري احتجاجه، في مجالسه المغلقة، على الضباط الذين انتدبهم العميد كنعان لادارة الصحف والمجلات اللبنانية الصادرة في بيروت الغربية، ومراقبة توجهاتها السياسية. وتؤكد المعلومات ان كثيراً من الأخبار المنشورة في بعض الصحف والمجلات، يتم تركيبها وإعدادها في مطبخ العميد كنعان في فندق البوريفاج.

وفي أحد المؤتمرات الصحافية التي عقدها العميد كنعان في بيروت الغربية، سئل عن الخلاف السياسي الناشب بين سورية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، فاجاب بامتعاض: «نحن ووليد نسير على طريق واحد. ولا خلاف بيننا وبينه». لكن المطلعين يتحدثون عن انتقاد جنبلاط لطريقة العميد كنعان في إدارة الحياة السياسية والاقتصادية في بيروت الغربية. ويخشى هؤلاء المطلعون ان تتكرر قصة كمال جنبلاط مع النظام السوري، لكن هذه المرة مع ابنه وليد. فمعروف ان كمال جنبلاط عارض دخول القوات السورية الى لبنان في عام ١٩٧٦، واغتيل في ١٦ آذار/ مارس من عام ١٩٧٧ على طريق بلدته المختارة. فهل ترحم دمشق وليد، وهي التي لم ترحم والده كمال جنبلاط؟

بديهي ان يلقب اللبنانيون العميد كنعان بـ«الجنرال»، وهو الذي لا تفارق العصا لغته وتصريحاته السياسية والاعلامية. اما الفلسطينيون في المخيمات الكائنة في الضاحية الجنوبية، فيعرفون انهم الهدف المباشر لـ«الجنرال» الذي يضرب في عمق بيروت الغربية، ليدمر من ورائهم جدار الصمود الذي يتكئون اليه. وفي أحد الاجتماعات التي عقدها العميد كنعان مع بعض قادة «جبهة الانقاذ الفلسطيني»، في فندق البوريفاج، كرر هجومه الشخصي والسياسي على رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، واعاد المعزوفة التي ترددها أجهزة الاعلام السوري يومياً. لكن الذي فاجأ بعض قادة «جبهة الانقاذ» الى حد ما، التهديد الذي وجهه اليهم، في حال فشلهم في السيطرة على المخيمات الفلسطينية، وتطويعها للارادة الدمشقية، او في حال حدوث تواطؤ من قبل احدهم مع عرفات. وهذا ما يفسر سبب الهجوم السياسي الذي شنه، اخيراً، احمد جبريل رئيس الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، ضد الجبهة الديمقراطية التي يتزعمها نايف حواتمة، ثم رفع جبريل من صوته ولهجته منتقداً الاتحاد السوفياتي والجزائر، في العاصمة السورية.. وفي بيروت الغربية.

وتقول المعلومات، ان العميد كنعان يستخدم، مع الفلسطينيين، الأسلوب نفسه الذي يستخدمه مع اللبنانيين. فعلى الساحة اللبنانية يحرك الميليشيات والطوائف والأحزاب.. وحتى العشائر مؤخراً، كما حدث في بلدة بشري بين آل طوق وآل كيروز، اما مع الفلسطينيين فيحرك الفصائل ضد بعضها البعض، وحتى ضد الجزائر وموسكو، ثم يسكب الملح في الجروح لتفور الدماء، ويعود ليتحدث عن التحرير والحرب المقبلة ضد «اسرائيل»، في الوقت الذي تتطاير فيه الجثث في بيروت الغربية والشرقية بفعل السيارات المفخخة.. ويومياً ينظم اللبنانيون الجنازات التي تمر من امام «الجنرال» الذي يستعرضها من فندق البوريفاج.

لكن «الجنرال» تغيب، في الأسابيع الأخيرة، عن بيروت الغربية، وتعالت الأصوات المقموعة، لتفصح عن ان سبب غيابه يعود الى المحاولة الانقلابية التي انتهت في سورية الى الفشل، والتي يقال ان اكثر من ١٦ ضابطاً في سلاح الطيران قد جرى اعدامهم بسبب الاشتراك فيها. ولم يعد الموقف سهلاً امام حاكم بيروت الغربية العميد غازي كنعان، خصوصاً في ظل الانباء التي تتحدث عن اضطرابات وصدامات مسلحة في بعض المدن السورية، وابرزها مدينة حلب..

وهكذا تعقدت المهمة المستحيلة، وعاد العميد كنعان الى دمشق ليرتدي ثيابه العسكرية التي كان قد تناساها لبعض الوقت، وليقف الى جانب اللواء الخولي، والرئيس السوري، في الدفاع عن النظام السوري.

هل يعود «الجنرال» الى بيروت الغربية؟

لا أحد يعرف، فربما، سقطت هذه المرة العصا في سورية نفسها..□

فواز كلش



العميد كنعان وايلي حبيقة ـ بطل مجازر صبرا وشاتيلا عام ٨٢ ـ في صورة فريدة.

خالد العملة يعتقل بالجملة .. والمخابرات السورية.. محرجة

.. والمنشقون عن «فتح» يواصلون انشقاقاتهم!

تتواصل انشقاقات المنشقين عن حركة «فتح»، وتتفاعل في سورية ولبنان. وقد نشرت «الطليعة العربية»، في عددها السابق البيان الصادر عن «لجنة شؤون الأردن» الذي يهاجم (خالد العملة) آخر القادة الانشقاقيين. وما زالت خلافات المنشقين تتفاعل، وتعبر عن نفسها في صيغة انشقاقات جديدة، وصراعات متواصلة، حتى ان السلطات السورية اضطرت الى التدخل الأمني والسياسي لوضع حد لحملات الاعتقال المتبادلة بين الأجنحة المنشقة.

وقد ورد الى «الطليعة العربية» تقرير جديد عن الخلافات المستحكمة. وفيما يلي نصه:

بيروت ـ خاص:

علمت «الطليعة العربية» مزيداً من التفاصيل حول الخلافات التي تصاعدت أخيراً بين اعضاء القيادة داخل حركة الانشقاق خاصة بين قدري وأبو خالد العملة. فقد ظهر أخيراً خطان قويان داخل الحركة، الأول يقوده أبو خالد العملة والياس شوفاني ويعتمد فيه ايضاً على دعم مجموعة كبيرة من ابناء الخليل. وقد استطاع ابو خالد العملة بعد ذلك اقصاء عدد كبير من الكوادر التي كانت تعمل مع الحركة في الماضي، وبذلك شكل قدري خطاً ثانياً في مواجهة ابو خالد العملة. غير ان هذا الأخير كان الأقوى واستطاع اقصاء قدري بحصوله على قرار من القيادة بفصله رسمياً، ووجهت اليه تهمة محاولة «تخريب الخط الوطني للانتفاضة». وقد بذلت بعض الفصائل جهوداً مضنية من أجل رأب الصدع لحل هذه الخلافات والعمل على عدم توسعها. وكان أحمد جبريل اكثر الشخصيات الفلسطينية عملاً من اجل وضع حد لهذه الخلافات كما تدخل الملحق العسكري الليبي مفتاح ادريس من أجل انهاء هذه الخلافات. لكن ابو خالد العملة ظل مصراً على تصعيد الخلافات ونجح في اقصاء قدري من مركز القيادة مع عدد من الذين كانوا يعملون في لجنة شؤون الأردن.

كما ان المعلومات افادت ان ابو خالد العملة عمد بعد ذلك الى حملة اعتقالات شملت عدداً من الاعضاء البارزين في الانتفاضة، ومن بينهم واصف عريقات. وتدخل عدد من الشخصيات الفلسطينية لدى الجهات الأمنية السورية المختصة لوضع حد لهذه الاعتقالات، غير ان أبو خالد العملة حين سألته الجهات السورية عن ذلك، برر هذه الاعتقالات بأن المعتقلين يجرون اتصالات مع ياسر عرفات من أجل تخريب المسيرة النضالية لحركة الانتفاضة.

المعلومات الواردة أفادت ان المخابرات العسكرية السورية لم تقتنع بتبريرات ابو خالد العملة وطلبت من الضابطة الفدائية ابلاغه انها لا تستطيع الوقوف صامتة امام اجراءات تمس الأمن القومي وتحرجها على الساحة الفلسطينية. وان على أبو خالد العملة تقديم كشوفات باسماء الموقوفين لديه من الفلسطينيين على الساحة السورية مهما كانت التهم الموجهة اليهم، وتقديم لائحة اتهام لكل موقوف على حدة، كما ان الضابطة الفدائية ابلغته بضرورة تقديم هذه الأمور خلال اسبوعين من تاريخ التبليغ الذي حصل يوم ٨٦/٧/٩، والذي حمله الى ابو خالد العملة المقدم عمر درويش من الضابطة الفدائية.



جبريل .. لا لعودة أبو صالح.

وأفادت المعلومات ان المخابرات العسكرية السورية ابلغته ايضاً انه يمنع عليه توقيف او اعتقال أي فلسطيني دون موافقة خطية من الضابطة الفدائية، وتقديم لائحة بالتهمة المنسوبة الى المتهم المراد توقيفه.

كما ان المعلومات افادت ان ابو خالد العملة يجري حالياً اتصالات مع عدد من الشخصيات الفلسطينية المعارضة والمنشقة عن «فتح» في محاولة لتقرير موقفه على الساحة، وان هذه الاتصالات تجري مع الذين لم يكن لهم علاقات مع «الانتفاضة».

فقد أعاد أبو خالد العملة اتصالات واسعة مع جماعة ابو نضال وذلك من أجل اعادة التنسيق معهم، ولكن جماعة ابو نضال ابلغوه في مذكرة خطية ان وضعهم لا يسمح لهم باجراء أي تنسيق او اتصالات على الساحة الفلسطينية في الظروف الحالية، كما ان اتصالاً جرى بين أبو سائد وابو خالد العملة، بوساطة الجبهة الشعبية/ القيادة العامة، وذلك من أجل عقد لقاء مصالحة بين ابو خالد العملة وأبو سائد. غير ان الأخير طلب أولاً اعتذاراً رسمياً من أبو خالد العملة عن الحملة الاعلامية التي شنت ضده وضد جماعته وعن الاشتباكات التي حصلت بين جماعة أبو خالد وأبو سائد في طرابلس والتي أدت الى تصاعد الموقف بين الاثنين. أما الطلب الثاني فهو ان تتم المصالحة عبر لقاء واسع يشمل كل الوجوه الفلسطينية التي كانت تشكل قيادة «الانتفاضة» في حضور أبو صالح، أبو أكرم، وقدري، وفي ما عدا ذلك فان موضوع اللقاء بين أبو خالد العملة وأبو سائد غير وارد على الاطلاق.

أبو خالد العملة يرفض اي لقاء مع أبو صالح لعلمه ان وجود أبو صالح داخل المجموعة سوف يؤدي الى اضعافه وخروجه بالتالي منها، وذلك بعد ان فقد أبو خالد العملة تقريباً الدعم السوري الذي كان يحتمي به في الماضي.

هناك جهات فلسطينية اخرى تسعى لأن يُقصى أبو صالح بعيداً عن أية أجواء سياسية على الساحة الفلسطينية، تخوفاً من ان يؤثر ذلك على محاولاتهم الهيمنة على الساحة الفلسطينية. وان من ابرز هؤلاء احمد جبريل الذي يحاول حالياً ممارسة ضغوط على بعض القيادات الفلسطينية من اجل عدم الاتصال مع أبو صالح والجناح الذي يمثله على الساحة الفلسطينية، لعلم احمد جبريل ان بروز أبو صالح سوف يؤدي بالتالي الى وجود خط سياسي فلسطيني بعيد عن هيمنة جبهة القيادة العامة. ويستمد احمد جبريل ضغوطاته من المساعدات المالية التي يدفعها الى المنظمات الفلسطينية المذكورة، وهي عبارة عن الدعم الليبي الذي يقدم الى المنظمات الفلسطينية عبر أحمد جبريل.□

في محاولة لاقامة نوع من التوازن

القاهرة تباحث موسكو و «تتشاور» مع واشنطن!

هل هي الصدفة وراء توقيت زيارة نائب الخارجية السوفياتية مع بدء المناورات العسكرية المصرية - الاميركية؟!

القاهرة - الطليعة العربية:

في الوقت الذي كان فيه فلاديمير بتروفسكي نائب وزير الخارجية السوفياتية يزور القاهرة، جرت في المياه الاقليمية المصرية على البحر المتوسط، مناورة عسكرية مصرية - اميركية تعتبر الاولى من نوعها منذ اعتراض المقاتلات الاميركية للطائرة المدنية المصرية في العام الماضي، وكانت تقل مختطفي السفينة الايطالية «اخيلي لورو».

تزامن الحدثين، رغم اهمية كل منهما، لم يقع مصادفة، في راي اغلب المراقبين . فزيارة المسؤول السوفياتي كان متفقا عليها سلفا، وذلك في اطار جولته في المنطقة، التي يزور خلالها تونس ومصر والعراق. ومن الواضح ايضا ان قرار استئناف المناورات العسكرية مع واشنطن، وتوقيتها، قد اتخذ منذ فترة طويلة، غير انه لم يعلن وينفذ الا الاسبوع الماضي واثناء زيارة المسؤول السوفياتي للقاهرة من جهة، وزيارة قائد القوات الجوية المصرية لواشنطن من جهة ثانية وقد بحث تنفيذ التعاقدات بالنسبة لبعض المعدات، والتعاون العسكري بين مصر واميركا، واعلن في نهاية زيارته ان واشنطن استجابت لكل مطالب مصر، وان التعاقدات تتم في مواعيدها.



عودة المناورات المشتركة بين القاهرة وواشنطن.. ماذا تعني؟

الحياد بشكل خاص

على اي حال، فان تزامن الحدثين، حتى وان كان غير مقصود ، يعكس محاولة مصر موازنة علاقاتها بشكل او بآخر مع العملاقين. فهي تعترف بعلاقات خاصة مع واشنطن لكن دون ان يمنعها ذلك من الاختلاف مع السياسة الاميركية ازاء بعض القضايا، ودون ان يحول ذلك ايضا بينها وبين التفاهم مع السوفيات في اطار ومدى ما يمكن الاتفاق عليه من القضايا ذات الاهتمام المشترك، التي تحقق مصالح البلدين، كالتعاون الاقتصادي وضرورة اشراك منظمة التحرير ، الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، في مؤتمر دولي لتسوية القضية الفلسطينية. ورغم صعوبة اعمال هذا النهج فان تصريحات مستشار الرئيس حسني مبارك السياسي، قد تساعد في توضيح ابعاده المختلفة.

لقد اكد الباز على ان المصالح الاميركية لا تتطابق مع المصالح المصرية، وان زيارة بوش لم تكن نقطة هامة في تاريخ العلاقات بين البلدين، ولم تات بجديد فيما يتعلق بجهود السلام، وانها كانت تهدف اساسا لتحسين رصيد المسؤول الاميركي في الانتخابات الاميركية. وشدد الباز على حق المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني، وتمسك مصر بعقد مؤتمر دولي للتسوية مع عدم استبعاد السوفيات الذين يناصرون الموقف العربي ويؤيدون المطالب العربية بدرجة تفوق كثيرا الموقف الاميركي.

عودة الثقة

في هذا الاطار جاءت زيارة نائب الخارجية السوفياتية التي وصفها مسؤول ديبلوماسي كبير في الخارجية المصرية بانها زيارة هامة، تؤكد على عودة الثقة في العلاقات بين موسكو والقاهرة، واعتراف الاولى بمركزية دور مصر في المنطقة وبين دول عدم الانحياز. وقد اجرى المسؤول السوفياتي مباحثات مكثفة مع د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري ود. بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية، تناولت سبل دعم العلاقات الثنائية بين البلدين، والاوضاع في الشرق الاوسط، لاسيما بعد تصاعد حرب الخليج وزيارة جورج بوش للمنطقة. وركزت المباحثات على موقف مصر المؤيد لاقتراح غورباتشوف الذي طرحه الشهر الماضي، لعقد اجتماع يضم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، لمناقشة قضايا المنطقة والبحث عن حل عادل للمشكلة الفلسطينية. كما ناقش المسؤول السوفياتي، استنادا لمصادر ديبلوماسية مصرية، اجتماع مؤتمر القمة الثامن لدول عدم الانحياز، وجهود مصر ودول عدم الانحياز لتشجيع الحوار بين العملاقين. وكان نائب الخارجية السوفياتية قد اهتم في تصريحاته الصحافية بتوضيح اهمية العلاقات المصرية السوفياتية، واشاد بدور مصر في حركة عدم الانحياز، واكد على ضرورة عقد المؤتمر الدولي بوصفه السبيل الوحيد العملي لحل ازمة الشرق الاوسط. ويرى المراقبون ان هذه التصريحات تدعم من موقف القاهرة الذي يطالب واشنطن بالموافقة على عقد المؤتمر الدولي، خاصة وان هناك احتمالات لطرح الموضوع على جدول اعمال الحوار الدائر بين العملاقين الذي

يمهد لقمة ريغان ـ غورباتشوف في الخريف القادم.

استئناف المناورات...
الأبعاد والآثار

ولكن ماذا عن استئناف المناورات العسكرية مع واشنطن؟

الحكومة المصرية لم توضح خلفية التراجع عن قرار وقف التدريبات العسكرية المشتركة مع القوات الاميركية احتجاجا على خطف المقاتلات الاميركية طائرة مدنية مصرية وارغامها على الهبوط في قاعدة اميركية في ايطاليا. وكل ما افصحت عنه بعض المصادر العسكرية في القاهرة ان هذه المناورات تهدف الى رفع مستوى الاداء القتالي للقوات البحرية والطيران المصري.

في المقابل انتقدت احزاب وقوى المعارضة المصرية قرار استئناف المناورات العسكرية مع واشنطن، وربطت صحف المعارضة بينها وبين زيارة بوش، واوضحت ان الولايات المتحدة تستغل حاجة مصر الاقتصادية لتحقيق اهدافها الاستعمارية، وفرض شروطها على الحكومة التي تقبل بها والمحت بعض مصادر المعارضة الى ان استئناف بعض مظاهر التطبيع مع الكيان الصهيوني ثم اجراء المناورات تعتبر محاولة من الحكومة لارضاء واشنطن حتى توافق على تخفيض سعر الفائدة على ديون مصر العسكرية، وزيادة حجم المساعدات النقدية الى ٥٠٠ مليون دولار، بدلا من ١١٥ مليون دولار، من اصل ٨١٥ مليون دولار تمثل قيمة المساعدات الاميركية المدنية لمصر. واضافت مصادر المعارضة ان استئناف المناورات يبرهن على ان العلاقات بين واشنطن والقاهرة قد تجاوزت الفجوة التي نتجت عن حادث اختطاف الطائرة المصرية، كما انها قد تشجع واشنطن على تجديد طلب الحصول على قواعد وتسهيلات عسكرية في مصر. والمعروف ان هذا الطلب قد سبق للرئيس مبارك ان رفضه في غير مناسبة.

هل يوافق العملاقان؟

في كل الاحوال فان استئناف القاهرة للمناورات العسكرية مع واشنطن قد ترافق مع انتقادات رسمية للموقف الاميركي من قضية التسوية، كما ترافق واستمرار التحسن في العلاقات مع موسكو، الامر الذي يؤكد على ان القاهرة لم تخرج على نهج محاولة اقامة نوع من التوازن بين العملاقين. ولكن هل يوافق العملاقان على هذا النهج؟

اغلب الظن ان موسكو اقرب الى الاقرار به، على الاقل في الوقت الحاضر، وفي ضوء ان تجاوز علاقاتها بالقاهرة نقطة الصفر يعد مكسبا لا يجوز التفريط فيه. ومع ذلك فان تقييم موسكو لنتائج مباحثات بتروفسكي في القاهرة سيتأثر بلا شك بالتدريبات الجوية والبحرية التي جرت بين القوات المصرية والاميركية اثناء زيارة المسؤول السوفياتي.

من جهة اخرى ستفعل واشنطن الشيء نفسه، وقد تعتبر ان النتيجة في صالحها، دون ان تفهم رسالة القاهرة التي تعني ان اية خطوة جديدة تجاه واشنطن تعقبها او تتزامن معها خطوة جديدة تجاه موسكو. □

في ذكرى «ثورة الملك والشعب»

بعد ٣٣ عاماً

المغاربة مدعوون لقراءة ذاكرتهم الوطنية

الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

احتفل الشعب المغربي يوم ٢٠ آب (اغسطس) المنصرم بالذكرى الثالثة والثلاثين للمناسبة التي تحمل اسم «ثورة الملك والشعب»، والتي اصبحت رمزاً لتاريخ نفي الملك الراحل محمد الخامس واسرته في ٢٠ آب من سنة ١٩٥٣. الى جزيرة مدغشقر حيث قضى عامين في المنفى عاد بعدها الى المغرب الذي احرز استقلاله سنة ١٩٥٦.

الذكرى تقترن في الوقت نفسه بتصعيد المقاومة ضد الاستعمار، واتخاذها اشكالا من العنف والمواجهة غير مسبوقة، وتحولها الى حركة منظمة، وهيكلية ممتدة في مختلف مناطق البلاد، ومشكلة قوة ضغط فعلية على المستعمر الى جانب النضال السياسي، دفعت المغرب في طريق نيل استقلاله.

وربما كانت الأجيال المغربية الشابة اليوم لا تحمل في ذاكرتها الا القليل القليل عن هذا التاريخ الذي يسجل مرحلة حاسمة في تاريخ المغرب الحديث.

ان تاريخ ٢٠ آب ١٩٥٣ مثل في الحقيقة استحالة قيام اي تراض بين الحركة الوطنية المغربية ـ مجسدة آنذاك في حزب الاستقلال (الذي كان يجمع كل التنظيمات والقوى الشعبية)، وبين محاولات القوة الاستعمارية لادامة نفوذها والتحايل على المطلب الشعبي. ولقد مثل محمد الخامس، آنئذ، قوة الضغط والالتفاف المركزية، نظراً لأنه كان على صلات وثيقة مع الحركة الوطنية، فرفض الانصياع لضغوط الادارة الاستعمارية، واختار ان يكون الى جانب الشعب بدل البقاء في العرش، فاختار المنفى على ان يخون الوطن كما فعل خلفه «ابن عرفة» الذي توج بعده وبايعه الأعيان والخونة الذين كانوا في خدمة المحتل الأجنبي.

بالامكان القول ان محمداً الخامس تحول، منذ هذه اللحظة، الى الرمز الوطني، فارتبطت بتاريخه



محمد الخامس: المنفى ولا الخيانة.

وسلوكه الحركة الوطنية وحركة المقاومة اللتين تحولتا الى كل مندمج وبشعار واحد ومنسجم هو «عودة الملك من المنفى وتحقيق الاستقلال، اي استعادة الروح الوطنية لسيادتها الكاملة».

ثلاث وثلاثون سنة مرت في المغرب اليوم على انطلاق هذه الذكرى ولا يسع الملاحظ الا ان ينتبه للطابع الاعلامي الواسع الذي واكبها عامها هذا. ما من شك ان الأعوام الأولى كانت تحملها مشعة وحيوية في النفوس اذ كان استقلال البلاد فتياً، والرجال الذين قادوا مسيرته احياء ومتوقدي العزيمة بعد، وآمال البناء والنهضة مزروعة في الطريق، وتدريجياً، ولاسباب عدة بعضها سياسي وبعضها اجتماعي راحت الذكرى تبهت او لا يبقى لها في النفوس ذلك الأثر السحري الذي ينتمي الى الماضي او انها اصبحت حكراً على فريق معين من ورثة الحركة الوطنية يحاول من خلال اطارها ابراز تفرده بدور البطولة والقيادة على حساب الاطراف الأخرى.

غير ان السنوات الأخيرة ابرزت في المغرب ظاهرة جديدة تتجلى في سعي الحركة التقدمية ومثقفيها وجيلها الجديد الى كسر احتكار بعض الفئات الماضي الوطني، ومحاولة استرجاعه في حالاته الاصلية

واظهار جذوره، والكشف عن خفاياه، وفك النزعة الحزبية الضيقة عن وجوهه، ان زعيماً مثل المرحوم علال الفاسي، مثلا، ليس رمزاً او رصيداً حكراً لحزب الاستقلال (في صيغته الراهنة) بل هو رصيد للحركة الوطنية باجمعها حين كانت ساكتة على خلافاتها ومتوحدة في هدف الاستقلال المركزي. ويرجع مسعى الحركة التقدمية، ايضاً، لاستعادة الماضي الوطني وجعله من ثوابت عملها الى سببين اساسيين: الأول يتمثل في محاولة بعض الجهات السياسية فرض وصايتها على الماضي، اي تاميم تاريخ شارك الجميع في صنعه، وبالأخص القوة الوطنية الأصيلة، وهذا بالفعل ما يلبث ان يتخذ مظهراً سياسياً انطلاقاً من اتخاذه ركيزة ايديولوجية، وخاصة من قبل احزاب لا يشفع لها الحاضر بشيء، والسبب الثاني يكمن في ان


علال الفاسي: لم يكن رمزاً لحزب واحد.

الحركة التقدمية المغربية تعتبر مسيرتها استمراراً لحركة التحرير الشعبية الممتدة الى ما قبل استقلال ١٩٥٦، وهي اذا كانت قد انصرفت، بالدرجة الأولى، خلال، العقود الثلاثة الأخيرة الى التركيز على مهام بناء الحاضر فانها اكتشفت او اقتنعت بان كثيراً من آلام اليوم كامنة في الماضي ومتواصلة وليس من السهولة التغاضي عنها او اعتبارها مجرد تراث ميت، بل لا بد، اذن، من حصر الماضي، وفهمه وتاطيره وادلجته او إعادة ادلجته (اخضاعه للايديولوجيا) لانه كان في الأصل كذلك، ثم استشفاف الدلالات الحية الكامنة فيه بغية مواجهة ما قد يلحق به من زيف، او بهتان (السيد عبد الرحيم بوعبيد، وهو من قادة الحركة الوطنية المغربية، وزعيم المعارضة الأول لم يفصح عن رايه وفهمه الخاص لذكرى ١٩٥٣ الا في صيف العام الماضي!).

غير انه مهما تضاربت التاويلات حول فهم الماضي، الماضي الوطني، واشكال العلاقة به فانه يبدو حاليا من ثوابت السياسة المغربية الراهنة واحد عناصر الاجماع فيها، وذلك من خلال الاجماع الوجداني والتاريخي حول شخصية الملك الراحل محمد الخامس كبطل وقائد للاستقلال، وهو ما يتبلور هذه الأيام في اجماع جديد يعتبر بسط السيادة المغربية حول الصحراء منبته ومظهره الاجلى.

لقد اعتاد الملك الحسن الثاني ان يلقي في ذكرى «ثورة الملك والشعب» خطاباً رسمياً للمناسبة، ويكون، ايضا، فرصة لرسم خطوط عامة لسياسة البلاد ونهجها في مسارات شتى. غير ان خطاب هذه السنة جاء، وهو يحمل في طياته، وعياً جديداً بالذكرى، اي مشاركة جوهرية، في مشروع احياء الماضي الوطني وتمثله، واكثر من هذا، في ادوات ومناهج قراءته، والتعرف عليه. فقد اعلن الملك المغربي عن قراره بانشاء جامعة صيفية بمدينة الدار البيضاء، ابتداء من العام القادم، تعكف على دراسة تاريخ المغرب من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٥٥ يحاضر فيها الاساتذة المختصون والذين لهم باع في المشاركة في تاريخ الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتهم. كما اعلن عن قرار باعادة النظر في الهيكل المنظم لسلك المقاومين لانصاف المستحقين.

الجدير بالملاحظة في هذا الخطاب تركيز الملك الحسن الثاني بشكل ملفت للانتباه على استمرار تمتع المغرب بسيادته وتمنعه على القوى الاجنبية التي حاقت به من كل الحدود، وعدم وقوعه، خاصة، تحت الهيمنة التركية، وهو تركيز يحمل في طياته محاولة الرد بطريقة غير مباشرة على الانتقادات وردود الفعل العربية على لقاء إيفران الذي تم في تموز الماضي بين الملك المغربي ورئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز!!.

ذكرى ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٥٣ تعود اليوم، اذن، في صيغ تلتقي جلها حول وعي الماضي وقراءته باعتباره مستمراً في الحاضر. لكن ماذا عن الحاضر؟ ماذا عن المستقبل؟ عن عشرات الاسئلة المطروحة في الواقع اليومي المغربي؟ هذه اسئلة ربما اجاب عنها الدخول السياسي القادم، ولا شك انه ينطوي على بعض الجواب... من الماضي؟.. من الحاضر..؟ ام من مستقبل يختزلهما؟.□

اسقاط الطائرة المدنية السودانية اعاد المشكلة الى الوراء

جنوب السودان: صوت المدافع يعلو على صوت الحوار!

عندما التقى رئيس الحكومة السودانية الصادق المهدي مع العقيد جون غارانغ زعيم «حركة تحرير شعب السودان» يوم الخميس ٣١ تموز الماضي في اديس ابابا، تفاءلت الاوساط السياسية في الخرطوم بالخير معتقدة ان عربة الحل السياسي للصراع المسلح في الجنوب قد بدات انطلاقتها في الطريق الصحيح.

ومما زاد في تفاؤل هذه الاوساط السياسية ان السيد المهدي اعلن في اعقاب هذا اللقاء ان المباحثات التي اجراها مع العقيد غارانغ اكدت الاتفاق على العديد من القضايا والمسائل رغم ان بعض النقاط مازالت عالقة، وتحتاج الى مزيد من الحوار المشترك.

وما كان يبرر هذا التفاؤل السابق لأوانه كما بدا في ما بعد، ان رئيس الحكومة السودانية كان قد حضر لهذا اللقاء سياسيا من خلال الاعلان عن رغبة حكومته في الغاء قوانين سبتمبر التي وضعها الرئيس المخلوع جعفر نميري عام ١٩٨٣، معربا في الوقت نفسه عن الاستعداد لاعادة النظر في الاتفاقيات المعقودة بين السودان وجارتيها مصر وليبيا.

وهاتان النقطتان بالذات، هما من المطالب الرئيسية التي يرفعها العقيد غارانغ ويعتبرها من ضمن شروطه الاساسية للوصول الى حل سياسي في الجنوب.

ولذلك كان من الطبيعي ان تصاب هذه الاوساط السياسية التي أبدت تفاؤلا ليس في محله، بخيبة امل كبيرة من السلبية المطلقة التي صاحبت المواقف السياسية لـ «حركة تحرير شعب السودان»، في اعقاب لقاء المهدي وغارانغ.

فغداة اللقاء اعلن المتحدث الرسمي باسم الحركة الجنوبية في لندن ان المباحثات لم تؤد الى اية نتائج ايجابية او مثمرة. وقال ان العقيد غارانغ قبل اصلا اللقاء مع المهدي ليس باعتباره رئيسا للحكومة وانما باعتباره رئيسا لحزب الامة فقط. واضاف يقول ان الحركة لا تعترف بشرعية الانتخابات التي اجريت في نيسان الماضي، وبالتالي فهي لا تعترف بشرعية الحكومة القائمة التي انبثقت عن هذه الانتخابات.

وفي اليوم التالي للقاء المهدي بغارانغ صعّدت قوات «حركة تحرير شعب السودان» من عملياتها العسكرية، الى حد التهديد باحتلال عاصمة الجنوب جوبا والتخطيط لاحتلال سائر المدن الجنوبية الهامة.

ثم جاءت عملية اسقاط طائرة الركاب المدنية يوم السبت الواقع في ١٦ آب/ اغسطس الماضي بواسطة صاروخ «سام - ٧»، لتقفل بصورة دراماتيكية جميع ابواب الحوار التي حاولت القوى السياسية الوطنية في الخرطوم فتحها مع حركة التمرد في الجنوب.

لماذا هذا التصعيد الخطير في نوعية العمليات العسكرية التي تقوم بها حركة التمرد؟

أوساط حركة العقيد غارانغ قالت بعد ان اعلنت مسؤوليتها عن هذه العملية، ان الهدف من ورائها توجيه انذار الى الحكومة المركزية في الخرطوم من اجل ثنيها عن التحركات المريبة التي تحضر للقيام بها ضدها في جنوب البلاد واكد المتحدث ان حكومة الخرطوم تحضر لهجوم كبير تقوم به قواتها بمشاركة بعض الدول المجاورة، ولكنه رفض تسمية هذه الدول.

حقيقة المخاوف

المصادر الحكومية في الخرطوم ترى ان هذا التصعيد الخطير في عمليات قوات العقيد غارانغ المتمردة يرتبط بالزيارتين اللتين قام بهما رئيس الحكومة الصادق المهدي الى كل من ليبيا والاتحاد السوفياتي.

وتقول هذه المصادر ان العقيد غارانغ يخشى من التأثيرات التي قد تتركها هاتان الزيارتان على نشاطاته المسلحة في الجنوب، على نحو يؤدي الى اضعاف دوره في اية مفاوضات مقبلة للحل السياسي.

وتضيف هذه المصادر ان اشارة المتحدث الرسمي باسم «حركة تحرير شعب السودان» الى احتمال مشاركة دول خارجية مع القوات الحكومية السودانية في هجوم كبير في الجنوب، انما هو اشارة الى الدور الذي من المحتمل ان تلعبه ليبيا التي ارتبطت مع السودان بمعاهدة عسكرية دفاعية، تخلت على اثرها عن دعم التمرد المسلح في الجنوب.

تتابع هذه المصادر ان حركة العقيد غارانغ تخشى ايضا من ان يؤدي نجاح زيارة رئيس الحكومة الصادق المهدي الى الاتحاد السوفياتي، الى تحرك موسكو باتجاه الضغط على الحكومة الاثيوبية لايقاف دعمها العسكري اللامحدود للمتمردين في الجنوب، خصوصا وان البيان المشترك الذي صدر


الصادق المهدي: محاولة لتطويق التمرد سياسيا.

عن الجانبين (السوفياتي والسوداني) قد اكد على «عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض».

ومما يزيد في قلق العقيد غارانغ واركان حركته ان زيارة الصادق المهدي الى موسكو لتنقية آثار المرحلة الماضية من العلاقات المتوترة التي كانت سائدة في ظل نظام نميري، قد اتت في اعقاب اللقاءات الايجابية التي اجراها السيد الصادق المهدي مع العقيد هيلا ميريام رئيس اثيوبيا خلال زيارته الاخيرة الى اديس ابابا.

ولا تنفي مصادر «حركة تحرير شعب السودان» مثل هذا القلق، بل تؤكد عليه وتعتبره جزءا من تحرك واسع يقوم به رئيس الحكومة الصادق المهدي من اجل تطويق الحركة سياسيا وعسكريا.

ففي الوقت الذي يزور الصادق المهدي هذه البلدان، بهدف حرمان حركة العقيد غارانغ من اسباب الدعم الخارجي، او التخفيف منها على الاقل، كما رأت «حركة تحرير شعب السودان» ذلك تسعى الحكومة السودانية ميدانيا لتعزيز الوضع العسكري في مواجهة القوات المتمردة البالغة حوالي عشرين الف مقاتل ويتم هذا التعزيز على خطين: الخط الاول يصب في اتجاه تعزيز وضع الجيش السوداني في الجنوب ورفع قدراته العسكرية والميدانية والمعنوية. والخط الثاني تشجيع الاطراف الجنوبية المعارضة لحركة العقيد غارانغ على التحرك، من خلال دعمها ومدها بالمساعدات المالية والعسكرية، في محاولة للحد من التفاف الجنوبيين حول «حركة تحرير شعب السودان».

فمن المعروف ان العقيد غارانغ فشل حتى الآن في بسط نفوذه على سائر القبائل الجنوبية. ان معظم قبائل مديريتي بحر الغزال والاستوائية تكن عداء تاريخيا للقبائل النيلية التي تتزعمها قبيلة «الدينكا» والتي ينتمي اليها العقيد غارانغ ومعظم افراد «حركة تحرير شعب السودان». وبالفعل فقد عبرت القبائل الجنوبية في هاتين المديريتين عن معارضتها لتوجهات العقيد غارانغ وحركته، من خلال المشاركة المكثفة في الانتخابات العامة التي جرت في نيسان الماضي من جهة، ومن خلال المشاركة في عمليات التصدي المسلح لقوات العقيد غارانغ عبر الجيش السوداني وعبر حركة «انانيان ـ ٢» من جهة ثانية.

وتفيد المعلومات ان الهجوم العسكري الاخير الذي شنته قوات العقيد غارانغ على عدد من المناطق الجنوبية لتضييق الحصار على الحاميات الحكومية، كان من الممكن ان ينجح لولا المقاومة الضارية التي ابدتها المجموعات القبلية في هذه المناطق الى جانب وحدات الجيش السوداني ضد القوات المهاجمة.

وقد اضطرت «حركة تحرير شعب السودان» الى الاعتراف بهذا الواقع بصورة غير مباشرة على لسان المتحدث الرسمي بإسمها، وذلك عندما اتهم حكومة السودان بانها تشجع الخلافات القبلية وتحاول دق اسفين الصراعات بين المجموعات البشرية في الجنوب.

وترى بعض الاوساط السياسية ان اصرار العقيد غارانغ على محاولة السيطرة على جوبا عاصمة المديرية الاستوائية، ومنعه وصول مواد الاغاثة الى ابناء هذه المناطق، سواء عبر الحكومة او عبر الصليب الاحمر الدولي، هو محاولة منه للضغط على القبائل المعادية له لجرها الى مواقفه واطروحاته السياسية وتندرج ضمن هذا الاطار عملية اسقاط الطائرة المدنية التي راح ضحيتها حوالي الستين شخصا من الجنوبيين من ابناء القبائل المعادية لـ «الدينكا».

ورغم الحصار السياسي والعسكري الذي تحاول ان تعد له الحكومة السودانية، لا يزال العقيد غارانغ يراهن على امكانية استمراره في عمله المسلح لفترة طويلة وحتى نجاحه باجبار الحكومة السودانية على الرضوخ لشروطه.



العقيد غارانغ: العمل للانفصال تحت راية الوحدة

وينطلق في رهاناته السياسية والعسكرية من تطورين هامين: الاول، تعاظم قوته العسكرية بصورة كبيرة مستفيدا من الدعم العسكري الذي كان يلقاه من ليبيا في السابق والذي ما يزال يلقاه من اثيوبيا وبعض الدول الاخرى حتى الآن. ولاشك ان قوات العقيد غارانغ باتت تحوز على قدرات عسكرية متقدمة بالمقارنة مع السابق، وهذا ما مكنها من اسقاط الطائرة المدنية الاخيرة وعدة طائرات عسكرية في فترات ماضية.

الثاني، دخول اوغندا ساحة الصراع الى جانبه، الامر الذي مكنه من انجاح خطة غزو المناطق الاستوائية وتطويق جوبا. اذ يرى المراقبون العسكريون ان قوات العقيد غارانغ غير قادرة على نقل قواتها عشرات الاميال من مواقع تحشداتها في مديرية اعالي النيل الى المديرية الاستوائية بمثل هذه الكفاءة العسكرية، لولا المساعدات الميدانية التي قدمتها له اوغندا عبر اراضيها المتاخمة للمديرية الاستوائية.

وما عزز راي هؤلاء المراقبين العسكريين، انتشار نبأ الزيارة التي قام بها العقيد غارانغ الى كمبالا عاصمة اوغندا قبل الغزو بشهر ونصف ولقائه مع الرئيس الاوغندي الجنرال موسيفيني.

ومع ان البيان الرسمي الذي اصدرته كمبالا حول الزيارة اكد انها لا تعدو ان تكون مجرد لقاء بين صديقين تربط بينهما علاقات قديمة تمتد الى سنوات الدراسة في اوغندا وتنزانيا، فان الاتهامات التي وجهتها الحكومة الاوغندية الى السودان بإيواء حركة المعارضة المسلحة ضد النظام الاوغندي الحالي، كانت اعترافا غير مباشر بتورطها في دعم التحركات المسلحة للعقيد غارانغ.

المؤتمر الدستوري

ورغم كل ما سبق فان حكومة الخرطوم لا تفكر قطعيا باعتماد الحل العسكري بصورة نهائية لمشكلة الجنوب، بل لا تزال تراهن على التسوية السياسية، سواء بمشاركة العقيد غارانغ او بدون مشاركته رغم التصريحات التي اكدت قطع الحوار معه عقب اسقاط الطائرة المدنية السودانية، ولهذا السبب بالذات تحضر لعقد المؤتمر الدستوري الذي طال انتظاره، والذي من المفترض ان يبحث مشاكل البلاد بأكملها ومن بينها مشكلة الجنوب.

وفي حال انعقاد هذا المؤتمر بمشاركة اطراف جنوبية اساسية، تكون حركة العقيد غارانغ قد وضعت نفسها في طريق العزلة السياسية، خصوصا وان رفضها لجميع اشكال الحوار قد وضع علامات شكوك كبيرة على جدية ادعاءاتها بالحرص على وحدة السودان.

وفي ظل هذه التطورات المتسارعة من الواضح ان الجنوب سوف يكون خلال المرحلة المقبلة مسرحا لمواجهات عسكرية دامية وقاسية. وطويلة فما دامت ابواب الحوار قد اقفلت، فان الساحة باتت مفتوحة لاصوات المدافع وازيز الرصاص، من الآن وحتى اشعار آخر...□

الاحداث تتسارع ومعالم خطة تصفية منظمة التحرير تتضح

الرهان الخطر لـ «عرب التسوية»!

ماتزال القضية الفلسطينية محور الصراع العربي - الصهيوني الاساسي رغم مرور ٣٨ عاما على قيام الكيان الصهيوني.

في المراحل الماضية لعب العامل القومي دورا هاما في منع اي اتجاه للتفريط بحقوق الشعب العربي الشرعية والتاريخية في ارضه السليبة في فلسطين.

ولذلك تركز نشاط المتآمرين على السعي لتعطيل العامل القومي في الصراع مع الكيان الصهيوني، من خلال اغراق الدول العربية في سلسلة من المشاكل والهموم والصراعات الثانوية. وبالفعل، ومع مرور الزمن نجح هؤلاء المتآمرون في خلق وقائع جديدة، تغلبت فيها العوامل القطرية ولو الى حين، على العامل القومي، فانفتح بذلك الطريق واسعا امام تنفيذ خطة تصفية القضية الفلسطينية بتحويلها من مشكلة حق عربي مهدور في ارضه ووطنه الى مشكلة لاجئين فلسطينيين يجب البحث عن حل لاوضاعهم. وقد كان قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ الصادر في اعقاب هزيمة الخامس من حزيران، خير مثال على هذا التوجه المتآمر ضد القضية الفلسطينية.

ولكن هذا القرار الصادر عن الامم المتحدة لم يستطع ان يجد طريقه الى التطبيق بسبب بروز الثورة الفلسطينية من جهة، ونظرا لرسوخ التيار القومي في المنطقة العربية آنذاك من جهة ثانية. فكان على الاطراف المتآمرة ان تنتظر ظروفا اخرى اكثر ملاءمة ، وجاء «الفرج» عن طريق اتفاقات «كامب ديفيد» التي عقدها انور السادات مع مناحيم بيغن باشراف الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر.

أبعاد المؤامرة

فضلا عما حملته اتفاقات «كامب ديفيد» من مفاهيم وتحولات جذرية في الصراع العربي - الصهيوني، فانها كانت ايضا فاتحة لمرحلة جديدة من التآمر على الشعب الفلسطيني وقضيته بعد ازالة تاثير العامل القومي وفعاليته في مسيرة النضال العربي.

واذا كان القرار ٢٤٢ قد دعا الى ضرورة حل «مشكلة الفلسطينيين» ، فان اتفاقات «كامب ديفيد» وضعت اسس هذا الحل بما يخدم الكيان الصهيوني خدمة كاملة. فالاتفاقية الاولى المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة دعت الى اعطاء اهلها حكما ذاتيا، ضمن المملكة الاردنية، وذلك بعد مرحلة انتقالية من الادارة المدنية تمتد فترة خمس سنوات على الاقل من تاريخ سريان الاتفاق بين الاطراف المعنية. كما نصت على حصر تمثيل الفلسطينيين في مفاوضات التسوية بممثلين يختارهم اهالي الضفة وغزة.

ولم تتطرق الاتفاقية باية كلمة الى وضع الفلسطينيين الذين يعيشون خارج هاتين المنطقتين اللتين يحتلهما الكيان الصهيوني، وكان المشكلة هي مشكلة الفلسطينيين المقيمين في ظل الاحتلال فحسب!

وهكذا بدات ابعاد المؤامرة تتضح: ففي شق منها تعمل على حصر التمثيل الفلسطيني في اية مفاوضات بفلسطينيي الضفة وغزة، وفي شق آخر، وبصورة غير مباشرة تدعو الى «توطين» الفلسطينيين المقيمين خارج هاتين المنطقتين في البلاد التي يقيمون فيها... ومن اجل تنفيذ هذه المؤامرة بدات الحرب على منظمة التحرير الفلسطينية تاخذ ابعادا جديدة وعنيفة على اعتبار انها ما تزال العقبة الرئيسية في طريق تنفيذ هذا «الحل الصهيوني» للقضية الفلسطينية. وقد وصلت هذه الحرب المدمرة الشرسة الى ذروتها في العدوان الصهيوني على لبنان وحصار منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، وكذلك في الحصار الذي واجهها.

أشكال المؤامرة ووجوهها

ولكن فشل هذه الحرب في تفكيك منظمة التحرير الفلسطينية، رغم نجاحها في اخراج مقاتليها من لبنان بصورة مؤقتة، دفع بالاطراف المشاركة في المؤامرة الى اتباع اساليب مزدوجة قائمة على الترغيب والترهيب واستغلال عامل الخوف والرغبة في انقاذ ما يمكن انقاذه وهكذا بدات مسيرة «العناق حتى الاختناق» من خلال «شهر العسل» المفاجيء الاردني - الفلسطيني الذي انتج «اتفاق عمان» الشهير.

اختلفت الاساليب والغاية واحدة. وما لم يؤخذ عنوة، كان المؤمل الوصول اليه مراضاة وعلى قاعدة «اتفاق عمان»، تواصلت المحاولات لدفع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الى التنازل عن حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني.

وكانت قمة هذه المحاولات تلك التي جرت في بريطانيا خلال زيارة الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك التي لم تكلل بالنجاح بعد رفض وزير الخارجية البريطاني استقباله بسبب رفض الاعضاء الفلسطينيين في الوفد اعلان موافقتهم على قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢.

بعد هذه «الازمة» التي اثارتها الحكومة البريطانية، بدات مسيرة الانحدار في العلاقات الاردنية - الفلسطينية. وجاء اعلان الملك حسين عن تجميد العمل باتفاق عمان بمثابة اعلان شبه رسمي من جانبه عن بدء مرحلة جديدة من القطيعة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

إتفاقات سرية

بعد ذلك بدات التطورات تتسارع باتجاه العمل من اجل تجاوز دور منظمة التحرير الفلسطينية في المنطقة، وابعادها نهائيا عن معادلة الشرق الاوسط. خصوصا وان الملك حسين بدأ يتخذ الاجراء تلو الاجراء لتقليص وجود منظمة التحرير، والتضييق على كوادرها داخل الاردن، في الوقت الذي بدأ يمتن فيه صلاته مع الحكم في دمشق.

وفي الفترة ذاتها سربت مصادر صحفية غربية مطلعة انباء اتفاقين سريين بين الادارة الاميركية وعمان ودمشق.

ما هو مضمون هذين الاتفاقين؟

تقول هذه المصادر الصحفية الغربية انهما يتضمنان عددا من البنود ابرزها:

١ - العمل على ايجاد قيادة فلسطينية بديلة عن القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٢ - وضع خطة لاجلاء نفوذ القيادة الحالية لمنظمة التحرير عن الضفة الغربية وغزة. ويتم تنفيذ هذه الخطة بالتعاون بين الادارة الاميركية والكيان الصهيوني والحكم في الاردن.

٣ - التمهيد للدخول في مفاوضات ثنائية اردنية - «اسرائيلية» باشراف الولايات المتحدة الاميركية من اجل وضع اتفاق «كامب ديفيد» الخاص بالمشكلة الفلسطينية موضع التنفيذ.

٤ - موافقة الحكم في دمشق على البنود السابقة، مقابل اطلاق يده في لبنان، مع وعد بامكانية بحث مستقبل الجولان المحتل بعد قطع مراحل هامة من خطة تطبيق «الحكم الذاتي» في الضفة وغزة.

٥ - حل مشكلة الفلسطينيين المتواجدين خارج الاراضي المحتلة على اساس توطينهم بعد تعويضهم من خلال انشاء صندوق عالمي لهذه الغاية، تساهم فيه الولايات المتحدة الاميركية بالدرجة الاولى ، وبعض الدول الغربية بالدرجة الثانية.

خطوات التطبيق

وتضيف المصادر الصحفية قائلة ان الكيان الصهيوني، بناء على هذه البنود، سمح للحكم في دمشق بارسال قواته الى بيروت مع ما في هذه الخطوة من خرق لـ «الخطوط الحمر» التي وضعها بنفسه مع العلم ان الهدف الاساسي لهذه القوات هو محاصرة الوجود الفلسطيني المسلح ومطاردته من بيروت الى صيدا فالجنوب، وذلك بعد ان عجزت قيادة حركة «أمل» عن القيام بهذه المهمة.

وتفيد المعلومات الواردة من العاصمة اللبنانية ان

قوات السورية سوف تقوم في وقت لاحق باخلاء خيمات الفلسطينية في بيروت وصيدا من سكانها د افتعال معارك دامية معها، وبحجة القضاء على جماعة عرفات». ذلك ان الوجود الفلسطيني الكثيف لبنان، الذي يصل الى حوالي نصف مليون، يمنع جاح مؤامرة «التوطين» فيه.

وتتابع هذه المصادر الصحفية الغربية ان الحكم الاردن سوف يتولى من جانبه تنفيذ الشق الاكثر مية من هذه الخطة وذلك من خلال ترتيب المناخات لائمة لخلق قيادات فلسطينية في الضفة وغزة رافق على المشاركة في المفاوضات المزمع عقدها بين اردن والكيان الصهيوني حول مستقبل المناطق حتلة عام ١٩٦٧.

وقد بدا الحكم في الاردن يتصرف منذ بعض الوقت ى اساس انه المسؤول اداريا وماليا وسياسيا عن ضفة وغزة. فبعد ان اعلن عن اشراك نواب من اتين المنطقتين المحتلتين في البرلمان الاردني، على ان م اختيارهم بواسطة النواب الاردنيين، تشير الانباء ى انه وافق مبدئيا على تعيين ثلاثة رؤساء بلديات في ضفة هم: محمد الجعبري في الخليل، خليل موسى في م الله، ووليد الحاج يحيى مصطفى في البيرة. وقد مل السفير الاميركي في الكيان الصهيوني هذه اسماء الثلاثة الى الملك حسين شخصيا خلال زيارته اخيرة الى عمان، مؤكدا انها تنال موافقة الحكومة صهيونية ورضاها.

وحتى يصار الى خلق «شعبية» لهذه القيادات جديدة، وضعت خطة انمائية واقتصادية بمشاركة يركية ـ اردنية، وبموافقة «اسرائيلية» اضافة الى عاون بعض الدول الاخرى ابرزها بريطانيا. وعلى ذا الاساس اعلن الاردن عن خطة خمسية للتنمية في ضفة وغزة، بميزانية تقدر بحوالي مليار وثلاثمائة يون دولار، تتولى الولايات المتحدة دفع القسم الاكبر منها.

التحول الخطير

ورغم التحول الخطير الذي نجم بعد ذلك اثر زيارة رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز الى المغرب ولقائه بالملك الحسن الثاني في قصر ايفران، فان الدلالات والمؤشرات التي اعقبت هذه الزيارة تؤكد ان اي تعديل لم يطرا على خطة محاولة تطويق منظمة التحرير الفلسطينية.

فقد أعرب رئيس الحكومة الصهيوني بيريز عن امله في ان يكون لقاؤه بالملك الحسن خطوة على طريق اللقاء بالملك حسين. فما يهم الكيان الصهيوني اولاق واخيرا هو فتح نوافذ الحوار مع الاردن. وفتح الحوار مع المغرب لا يكتسب أهمية استثنائية الا اذا كان خطوة على طريق الحوار مع الاردن.

ومسارعة نائب الرئيس الاميركي جورج بوش، الطامح الى خلافة الرئيس الحالي رونالد ريغان، لزيارة المنطقة في اعقاب لقاء ايفران، اعتبرت مؤشرا اضافيا على مضي البيت الابيض في خطته لعزل منظمة التحرير. خصوصا وان بوش كان قد مهد لزيارته هذه بتصريحات صحفية اكدت على ضرورة الحوار المباشر بين الاردن و «اسرائيل» بعيدا عن اي دور لمنظمة التحرير باعتبارها منظمة «ارهابية». وفي الوقت ذاته لم يستبعد نائب الرئيس الاميركي دور النظام السوري في التسوية مؤكدا ان مواقفه الاخيرة حملت عناصر ايجابية لصالحه وصالح امكانية مشاركته في المفاوضات مع «اسرائيل».

كما ان بوش تبنى موقف الكيان الصهيوني من التسوية بالكامل مؤكدا انه اساس الموقف الاميركي مما يسميه بـ «ازمة الشرق الاوسط» فقد اعلن انه ضد اقامة كيان فلسطيني في الضفة وغزة، وضد اي حكم ذاتي يؤدي لقيام مثل هذا الكيان، ومع الحكم الذاتي الفلسطيني ضمن اطار المملكة المتحدة على ان تنفذ معظم الاجراءات العسكرية التي تطالب بها الحكومة الصهيونية في الضفة وغزة باعتبارها تشكل جزءا من خطة امن «اسرائيل».

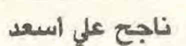
واذا علمنا ان اقصى ما يمكن ان يقبل به العدو الصهيوني هو المشروع الذي سبق ان وضعه ييغال آلون من حزب «العمل» يوم كان وزيرا للخارجية والذي ينص على بقاء اقسام كبيرة من الضفة بما فيها الشريط الحدودي المتاخم لنهر الاردن بيد القوات الصهيونية، يمكن تبين صيغة التسوية المطروحة امام الدول العربية. وهذه الصيغة بالطبع لا تنسجم باي حال من الاحوال مع المشروع الذي وافقت عليه القمة العربية في فاس بناء لاقتراحات الملك السعودي فهد.

بالطبع لا يعني هذا ان التسوية ستطبق خلال ايام او اشهر، كما لا يعني ان المحادثات المباشرة ستبدا خلال فترة وجيزة. ولا يعني هذا ايضا ان جميع العقبات قد زالت، وان سكة الشرق الاوسط باتت مفتوحة على مصراعيها امام القطار الاميركي الذي يحاول ان يسير بسرعة قطار الـ «ت.ج.ف» الفرنسي المعروف فالمنطقة مازالت معرضة لتطورات دراماتيكية، قد تكون من ضمنها الحرب التي تفتح نافذة الحوار. الم يجير السادات التضحيات الكبيرة التي بذلت في حرب تشرين ١٩٧٣ لصالح التسوية والصلح مع العدو الصهيوني؟!

لكل شيء حدود!

هذه هي الخطة، ولكن هل تنجح؟!

الحقيقة انه رغم ان الوضع العربي الراهن البالغ التفكك يعطي هذه الخطة فرصا واسعة للنجاح، يبدو بلوغها الى غايتها غير مؤكد. فالمراهنة على تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية، لم تكن حتى الآن مراهنة ناجحة، خصوصا وان قيادتها عرفت كيف تتخلص من العديد من «الكمائن» التي نصبت في طريقها. ورغم ان الباب قد اقفل بوجه منظمة التحرير في الاردن، غير ان ابواب الساحة اللبنانية مازالت مفتوحة، في الوقت الذي لا توجد دلائل جدية تؤكد قدرة النظام السوري على تنفيذ الجزء الخاص به من خطة تصفية وجودها المتنامي هناك. ولا بد ان ناخذ بعين الاعتبار ان قيادة المنظمة ما تزال تجد في العراق قاعدة هامة واساسية لحمايتها من سيف المؤامرة المسلط فوق رقبتها، وذلك بالرغم من الظروف الدقيقة التي يمر بها هذا القطر العربي من جراء الحرب العدوانية التي يشنها ضده النظام الايراني. هذا بالاضافة الى العديد من النوافذ التي لا تزال مفتوحة في وجهها، وابرزها تلك التي تطل على الخرطوم في ظل الحكم الوطني الديمقراطي القائم حاليا وبالتالي فان الامل كبير بان تنجح قيادة الثورة الفلسطينية مرة اخرى في الخروج من «عنق الزجاجة»، وفي متابعة المسيرة النضالية حتى يصل الشعب العربي الفلسطيني الى كامل حقوقه في ارضه ووطنه... ففي جميع الاحوال تبقى القضية الفلسطينية قضية كل العرب، ولن تنجح التسويات التي تطبخ ضد ارادة الامة في ان تستمر طويلا□.

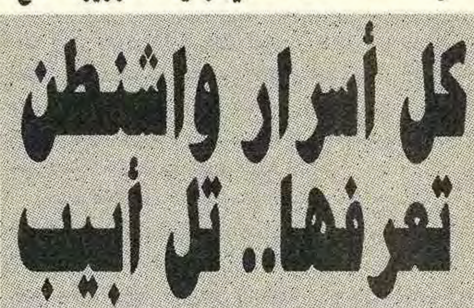

ناجح علي أسعد


و عمار: حتمية الخروج من عنق الزجاجة

الملك حسين: الممكن... والمستحيل

كان موظفاً في مجلس الشيوخ

ولما اكتشفت عمالته عُين وكيلاً... لوزير الدفاع!!



كل أسرار واشنطن تعرفها.. تل أبيب

الصدفة وحدها جعلت مايكل سابا يكتشف ارتباطات ستيفن برايان مع المخابرات «الاسرائيلية»

كيف كان يتحدث عن «اسرائيل» بصيغة (نحن) وعن أميركا بصيغة (هم).. ومع ذلك صدر قرار بايقاف التحقيق معه!!

واشنطن ـ د. محمد الحلاج

دعت المنظمة القومية للأميركان العرب وزارة الدفاع الأميركية الى تجريد أحد كبار المسؤولين فيها من التصنيف الذي يخوله الاطلاع على الوثائق السرية. والمسؤول المعني هو (ستيفن برايان) الذي يشغل حالياً منصب وكيل وزير الدفاع لشؤون الأمن التجاري ومدير هيئة المحافظة على التكنولوجيا العسكرية المسؤولة عن ترخيص تصدير التكنولوجيا الحربية الى البلدان الأجنبية.

وتعمل المنظمة العربية منذ عدة سنوات على اعادة فتح ملف قضية برايان التي تتعلق بدوره في تهريب المعلومات الأميركية السرية الى «اسرائيل». وكان دور برايان في هذه المسألة قد انكشف بطريق الصدفة سنة ١٩٧٨ عندما سمعه أميركي من أصل عربي وهو يعرض وثيقة سرية لضباط «اسرائيليين» كانوا في زيارة لواشنطن.

بداية القصة

بدأت قصة برايان في ٩ آذار ١٩٧٨. وبدأت في مقهى فندق ماديسون في العاصمة الأميركية. وكان برايان حينئذ مستشاراً للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ.

وفي صباح ذلك اليوم من ربيع سنة ١٩٧٨، دخل المقهى المذكور (مايكل سابا)، وهو رجل اعمال اميركي من أصل عربي، جاء للفندق لانتظار زميل كان معه على موعد. وشاءت الصدفة ان يجلس سابا الى طاولة تبعد عشرة اقدام عن طاولة اخرى يجلس اليها رجال ثلاثة لا يعرفهم تبين فيما بعد ان اثنين منهم ضباط «اسرائيليين» وثالثهم يهودي اميركي يعمل مستشاراً للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ اسمه (ستيفن برايان).

ولم يعر سابا الموضوع اهمية الا بعد ان انتبه الى ان الاشخاص الثلاثة القريبين منه كانوا ينتقلون من العبرية الى الانكليزية في حديثهم، وان برايان كان يشرح للضابطين «الاسرائيليين» اساليب التعامل مع الحكومة الأميركية. وكان يستعمل عبارة «نحن» عندما يتحدث عن «اسرائيل» وعبارة «هم» عنـ
يتحدث عن بلاده أميركا.

وتعرف سابا على هوية الرجال الثلاثة عندما انض
اليهم رجل رابع تبين بعد ذلك انه (تيدي كولي
رئيس بلدية القدس. وعندها عرف سابا ان الرجا
الجالسين مع برايان هما ضابطان «اسرائيليان»
ثياب مدنية وانهما مرتبطان بوزارة الدف
«الاسرائيلية».

ومع ان مايكل سابا استاء عندما اكتشف
مسؤولاً أميركياً يعمل على ارشاد «الاسرائيليين»
كيفية التعامل مع حكومته، الا انه صدم عندما س
احد الضباط عن وثيقة سرية عن القواعد العسكر
في الشرق الأوسط فأجابه برايان قائلاً «ان الوثي
عندي ويسرني اطلاعك عليها.» استاء سابا لأ
اميركي وصدم لأنه من اصل عربي.

شعر سابا ان ما سمعه جعله شريكاً في جريمة ض
أمن أميركا. فاستشار اصدقاءه حول ما يجب علي
عمله. فأشاروا عليه بالاستعانة بمحام لتحضير إف
مكتوبة حول ما يعلمه وان يقدمها للشرطة الفدرال
وفعلاً كتب سابا الشهادة واعطاها للشرطة الفدرال
وبدأ تحقيق للتعرف على مدى تورط برايان
التجسس لصالح «اسرائيل». وتبين للمحققين
هناك ما يكفي من الدلائل للاشتباه بمخالفة برا
لقانون التجسس واوصى المحقق الفدرالي المسؤول
القضية بتقديم برايان الى هيئة محلفين لادانته تمه
لمحاكمته. وجاء في تقرير المحقق ان برايان ق
بتوصيل وثائق سرية «لاسرائيل» وانه خدمها كوك
او عميل غير مرخص، مخالفاً بذلك قانون تسج



أميركا... هل أصبحت مستودعاً صهيونياً؟

علاء الدول الأجنبية، كما انه كذب في الشهادات التي
لى بها للشرطة الفدرالية.

لكن المعجزة التي تظل تتكرر في اميركا حدثت مرة
رى عندما صدر قرار باغلاق ملف برايان ووقف
تحقيق في قضيته. وحدث ذلك بالرغم من ان مذكرة
ف التحقيق اعترفت بان «عدداً من الاسئلة ما زالت
حاجة الى اجوبة، خصوصاً بالنسبة لعلاقة برايان
سؤولين اسرائيليين وبدوره في الحصول على وثائق
ساسة لا يحتاجها هو لعمله ولكنها في غاية الأهمية
سرائيل». وبررت وزارة العدل وقف التحقيق بحجة
التحقيق وصل طريقاً مسدوداً وان استمراره لن
دي الى الوصول الى الأجوبة المطلوبة!.

بهذا المنطق الغريب برر المسؤولون في وزارة العدل
لاق ملف برايان. ثم حدث ما هو اغرب من ذلك.
ستقال برايان من منصبه في مجلس الشيوخ، وبعد
ة اشهر ظهر من جديد في منصب اكثر منه حساسية
هو منصبه الحالي كوكيل لوزارة الدفاع مسؤول
حكم وظيفته عن ترخيص تصدير التكنولوجيا
عسكرية للدول الأجنبية. اي انه اصبح مسؤولاً عن
م الاسرار الأميركية التي تلهث وراءها تل ابيب،
كانه كوفىء على خيانته بزيادة قدرته عليها.

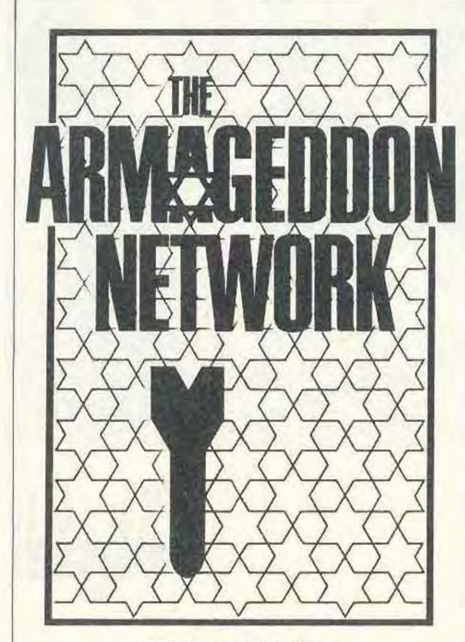
متابعة القضية

نظراً لخطورة المشكلة التي تمثلها قضية ستيفن
رايان (اي مشكلة عدم قدرة اميركا على حجب
سرارها عن «اسرائيل») ولأن القضية تتعلق بالأمن
عربي، اهتم الاميركان من اصل عربي بها وحاولوا
ناع المسؤولين في وزارة العدل باعادة فتح الملف



واستئناف التحقيق. ومن جملة هذا الجهد العربي ان مايكل سابا كتب كتاباً حول القضية اسمه «The Armrgeddon Nétwork»، روى فيه قصته منذ اللحظة التي حملته فيها الصدفة الى فندق ماديسون حيث سمع الحديث بين برايان والضباط «الاسرائيليين». واستنتج في كتابه ان هناك شبكة كبيرة من عملاء تل ابيب تمتد على اتساع الحكومة الاميركية يتستر اعضاؤها على بعضهم البعض. ولهذا السبب فان اميركا عاجزة عن المحافظة على اسرارها او معاقبة من يهددون امنها.

وبعد ذلك تبنّت المنظمة القومية للأميركان العرب قضية ملاحقة ستيفن برايان فطالبت وزارة العدل



كتاب مايكل سابا: قصة برايان كاملة.

بنسخة عن الملف لدراسته. فاعطتها الوزارة بعض الوثائق وادعت بانها «فقدت» باقي الملف. فاستعانت المنظمة العربية بشركة محاماة في واشنطن ورفعت على وزارة العدل قضية في المحكمة الفدرالية في واشنطن التي حكمت لصالح المنظمة العربية مستندة الى قانون يحق بموجبه للمواطن طلب الاطلاع على وثائق حكومية تتعلق بالصالح العام (بعد ان تشطب منها الدائرة المختصة ما تراه ضرورياً للأمن القومي).

وفي ١٩٨٦/٨/١٢ عقدت المنظمة العربية مؤتمراً صحافياً في واشنطن لاطلاع الصحافة على نتائج دراستها لملف برايان. ويظهر من الملف عدة امور منها ان برايان كذب عدة مرات اثناء التحقيق معه، فمثلاً كان قد انكر انه حصل على وثيقة وزارة الدفاع السرية حول القواعد العسكرية في الشرق الأوسط مع انه ظهرت بصماته عليها، وكان ايضاً قد ادعى انه رفض طلب المحققين اختبار صدقه بواسطة «آلة اكتشاف الكذب ـ بوليغراف» بناء على نصيحة اثنين من اعضاء مجلس الشيوخ اللذان نفيا انهما نصحاه بذلك. ويبين الملف ايضاً ان عدداً من زملاء برايان عندما كان يعمل في مجلس الشيوخ قالوا للمحققين ان تصرفات برايان تدعو للشبهة حيث انه كان يطلب ملفات سرية لا يحتاجها لاداء وظيفته. ويظهر الملف كذلك ان وزارة العدل نفسها غير مقتنعة ببراءة برايان، حيث ان نفس المذكرة التي توصي باغلاق ملف قضيته تعترف بان عدداً من التساؤلات حول تورطه في تزويد «اسرائيل» بمعلومات ووثائق سرية ما زالت بلا اجوبة.

ولهذه الاسباب تطالب المنظمة العربية بنزع صلاحية الاطلاع على الوثائق السرية عن ستيفن برايان.

وكان مايكل سابا قد بعث برسالة الى الرئيس ريغان يطلب منه الايعاز لوزارة العدل باعادة فتح القضية واستئناف التحقيق معه. وقال لي في حديث معه اليوم انه لم يستلم رداً من البيت الأبيض، وبدلاً من ذلك استلم رسالة من وزارة العدل تقول ان الوزارة لا ترى مبرراً لاعادة فتح القضية لانها لا ترى جديداً في المسألة. ويعتقد سابا بضرورة الضغط على اللجان المعنية في الكونغرس لارغام وزارة العدل على ملاحقة القضية. ولذلك طلبت المنظمة العربية الأميركية من عدد من لجان الكونغرس من بينها لجنتي القوات المسلحة في مجلس الشيوخ والنواب واللجنة القانونية في مجلس النواب التحقيق في تصرفات وزارة العدل حيال هذه القضية. ويعتقد سابا ان عدداً من اعضاء هذه اللجان ابدوا اهتماماً بالموضوع، مع انه يعترف بأن الاحتمال ضعيف بأن يتخذ الكونغرس اجراءات عملية لاعادة اثارة الموضوع.

..والنتيجة؟

نستنتج من قصة برايان ـ خصوصاً اذا وضعناها في اطارها الأوسع: وهو مشكلة تغلغل عملاء «اسرائيل» في الأجهزة الحكومية الأميركية ـ ما يلي:

١ ـ كل ما تعرفه واشنطن تعرفه تل ابيب... خصوصاً ما يتعلق بالأسرار العسكرية للدول العربية القريبة من اميركا.

٢ ـ ان الشبكة الصهيونية في الحكومة الأميركية واسعة ومتماسكة وهي تعمل على تنصيب اعضائها في المواقع الحساسة وتتستر عليهم وتحميهم من العزل والعقاب.

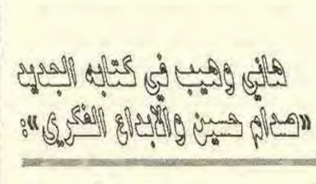
٣ ـ ان صغار الموظفين في اجهزة الدولة غير قادرين على التحكم بهذه المشكلة وكل ما امسكوا بطرف الخيط سحبه منهم رؤساؤهم.

واخيراً واهم من ذلك كله ان المفهوم العربي التقليدي لما جرت العادة على تسميته «العلاقة الخاصة» بين واشنطن وتل ابيب يحتاج الى تصحيح. وان هذه «العلاقة الخاصة» اكثر من التحيز الأميركي للكيان الصهيوني، وفي الحقيقة اصبحت تعني ان اميركا صارت «مستودعاً اسرائيلياً» تغرف منه تل ابيب كل ما تحتاج اليه في صراعها مع العرب كلما شاءت وبلا حدود او قيود. وهي طريقة اخرى للقول بان العلاقة الأميركية «الاسرائيلية» تجاوزت مرحلة المساندة الى مرحلة المشاركة.□

واشنطن ١٩٨٦/٨/١٣



صدام حسين
... الحياة منبع الايمان



نموذج القيادة التاريخية في هندسة الحياة

منذ البدء يحدد الكاتب الاستاذ هاني وهيب هوية كتابه الجديد الذي صدر مؤخرا عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد والذي يحمل عنوان «صدام حسين والابداع الفكري» على انه «سفر في نـزر يسير من بحـر النضج الفكـري للقائـد صـدام حسين». **وانه ايضا اطلالة على** «الدور التاريخي للقائد صدام حسين في اغناء واثراء التـراث الفكري الثـوري العالمي وخدمة الانسانية جمعاء». **وقبل هذا يحدد هاني وهيب هويته قائلا:** «لست كاتبا محترفا هوى الكتابـة مهنة واحترافا، وانما وجدت نفسي في خضمها من خلال الارتبـاط النضـالي بحـزب البعث العـربي الاشتـراكي واجهاد النفس في تشرب فكـره والتوحـد مع معـاناتـه النضالية في دروبها الرحبة الواسعة وعبر التوحد مع ثورة الحزب في العراق والدور التاريخي للرفيق صدام حسين في قيادتها، وجدت ان من واجب كل المناضلين والكتاب ان يبحثوا ويكتبوا في الدور الكبير الـذي نهض به الـرفيق القائد صدام حسين في تطوير فكر حزب البعث العربي الاشتراكي وإغنائه».

وعودة على هذا البدء، فان المرء يستطيع ان يتلمس جهـود الكـاتب في بلـورة نمط محـدد من الكتـابـة السياسية، يؤشر على مسيرة علاقته بالكلمة الملتزمة التي قـدم لها مجمـوعة من المؤلفـات نـذكـر منهـا: موضوعات في التثقيف الثوري، الثـورة والمشكلات، الفكـر الثـوري في التطبيـق، ضـرورة استيعـاب خصوصية البعث في الفكر والتطبيق، معالجـات في مسيـرة النضال القـومي، البناء الثـوري في القوات المسلحة، وسواها من الكتب الاخرى التي الحقها في فترة الحرب، والتي قدم لها: بعض من معاني قادسية صدام، قادسية صدام وروح النصر، ملاحم خالدة في قادسية صدام وغيرها... اما كتابه الجديد هذا فتأتي اهميته، كما يحدد ذلك ناشر الكتاب، من «كـونه ليس وصفا لافكار الرئيس القائد صدام حسين بل هو محاولة جادة لدراسة هذه الافكار واستخلاص نظرية كلية منها في ميدان الابداع الفكري، كما تتـأتى اهميته من نظـرته الكلية لافكار الرئيس القائد في اطار علاقتها بالواقع اولا وبالتصور النظري للمستقبل، الذي يميز فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ثانيا، على اساس ان هذا التصور هو الذي يحدونا نحو العمل بموجب نظرية ثورية لفهم الواق
والمضي نحو المستقبل».

ويهدي المؤلف كتابه الجديد: «الى القائد التاريخ
العظيم صدام حسين الذي نهلت من مدرسته الفكري
والنضـالية الـدروس والعبر... مثلمـا نهل منهـا جيـ
المناضلين والكتاب من طلاب مدرسته الواسعة الارج
العميقـة الجذور... الـرحيبة الآفـاق»، **ويقسم المؤلف
فصول كتابه الى عشرين قسما تتوزع عـلى: السما
العامة المميزة للابـداع الفكري عنـد القائـد صد
حسين، الصلة الحية بين ثقافة الحياة والاختصاص
الخـاص، الايمان منبـع الابداع، الجـرأة الفكـري
والعملية المتميزة، النظرة المتوازنة للحياة وتطورها
الصبـر الثـوري، التعبيـرات الحيـة للعقيـدة
التطبيق، الصفحـات والروافد المتعددة في التفكـ
والممارسة، التصور الفكري للدور القيادي، وسوا
من الفصـول الاخرى التي تنـدرج في رؤية مـوحد
يستوحيها المؤلف من موقف مبدئي يستنـد الى نـ
الحياة بجانبها النظري والتطبيقي، والى طـروحا
الرئيس صدام حسين ونهجه الثوري الذي اصبـ
سمـة مميزة من سمـات الرجـال التاريخيـين الذ
يقودون شعوبهم بايمان عميق واخلاص في عمليا
البناء الثوري و التقدم.**

**صدام حسين ليس رئيسا للجمهورية فحسب،
هو قائد ميداني اغنى حياة العراقيين والعرب، فك
وممارسة، ولـه قيم وآراء تنبع من صميم معـانات
الـدائمة في بلـورة نظرة ابـداعية للحيـاة، في شـ
ميادينها وساحاتها، واغناؤه لهذه القيم مستمر ونا**

من عقيدة راسخة، هي عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي في ميدان التنظير والتطبيق على حد سواء.

سمات الدور القيادي

يتعرض الكتاب بأسلوب منهجي مترابط الى ابرز مفردات سمات دور القائد صدام حسين في اغناء فكر البعث وتطويره على نحو خلاق ومبدع، ومع كل هذا الجهد الذي بذله المؤلف في تتبع هذه المفردات الاساسية وفي ملاحقة تفاصيلها الثورية، فعلا وتنظيرا، فانه يحدد ان الكتابة عن القادة التاريخيين ليست مسالة هينة لمن يعرض لها من موقع كتابة المعاناة، لا من موقع الاحتراف التقليدي في التاليف والكتابة وفي استنباط الرؤية، لأن كتابة هذه المعاناة هي التعبير الامين عن عمق هذا الايمان و «عن البحث عن اسهامة نضالية ذات طابع فكري في خدمة المبادىء والاهداف التي يؤمن بها الكاتب الملتزم ويناضل بوسائل متعددة، بينها الكتابة بهدف بلوغها». ولذلك فقد نأى الكتاب عن الطابع الذاتي الذي يتلاشى ازاء معاناة المجموع وسعى ايضا لكي يبلغ غاية عامة من نمط راق ومتميز هي حصيلة بحث دؤوب وخلاصة وعي متجدد، قادرين على اعطاء هذه الصفة الحقيقية مصداقية نهجها.

في القسم الاول من الكتاب يحدد هاني وهيب بعضا من قسمات الابداع القيادي المتجدد للرئيس صدام حسين مشيرا الى ان قدر القادة التاريخيين هو صناعة المجد لشعوبهم واممهم، وهم لذلك التعبير الاسمى عن اندر ما في هذه الشعوب التي يقودونها من الخصال والطاقات الخلاقة، ولأن ولادتهم في مجتمعاتهم تاتي من مخاضات عسيرة ومن خلال المنعطفات الحادة في حياة الامم والشعوب فانها تنبع في الاساس من التحامهم بقضايا الجماهير وتطلعاتها نحو غد مشرق وضاء، وهم اذ يرضعون حليب الارض الصافي بكل اصالته فانهم يكونون شموليين في



غلاف الكتاب.

نظراتهم المتكاملة لترابط قضايا الوطن بابنائه، فيخلدهم الحاضر والمستقبل ويبني لهم الزمن في ذاكرته بيت الولادة المتجددة، وها هو صدام حسين رجل الفكر والعقيدة ومهندس العراق الجديد، يتوحد مع تطلعات شعبه وامته في حالة فريدة من حالات التاريخ.

ليست علاقة القائد بالجماهير علاقة آلية متجردة من حيثيات المعاناة، بل هي في ادق خواصها علاقة مواطنة سامية، يتفقد بيوتهم واكواخهم ويطلع على اصغر معاناتهم، ولا يكتفي بالمشاهدة العينية والميدانية بل يوعز بعلاج المشكلات، ولذلك فان النظرية تندمج بالتطبيق والممارسة في سجية ثورية خلاقة تتأصل باستمرار، وهذا هو زاد الحياة بعيدا عن الخيال، انه الزاد الثوري المقترن بالتجربة، وكم من القرارات والقوانين قد صيغت كنتائج لهذه الزيارات الميدانية، في مسيرة البناء الجديد، يرصد المؤلف حالة من هذه الحالات بقوله: « لا يسع المرء الا ان يقف اجلالا لممارسة مبدعة للقائد صدام حسين من بين ممارساته الكثيرة والمبدعة عايشتها واثرت عميقا في نفسي ووجداني هي حين التقى عددا من عوائل الشهداء في يوم السبت ٢٤/١٢/١٩٨٣ وبعد انتهائه من مراسيم تقليد ذوي الشهداء انواط الشجاعة لمعت عيناه ببريق مشع واخاذ، رقيق وحاد، وطلب ان يقف آباء الشهداء في صف واحد وسألهم من منهم فلاح ومن منهم عامل فتبين ان النسبة الكبيرة منهم من الفلاحين، والبقية من العمال، واكد القائد صدام حسين للحضور بأنه لم يجر اية دراسة مسبقة حول الموضوع، وقال اني أرى بقلبي وليس بعيني فقط، هذه الحقيقة من خلال تفقدي لعوائل الشهداء، ولو لم نر بقلوبنا لما استطعنا ان نحقق الذي حققناه للحزب وللشعب. واستنتج القائد صدام حسين بأن حصة الفلاحين في التقييم المادي والمعنوي من الآن هي الحصة المتقدمة ويليهم العمال، لأن التعامل ينبغي ان يجري بقدر الدم المسفوح دفاعا عن الوطن».

هاني وهيب... مؤلف الكتاب

الرؤية التفصيلية للحياة

وتتوالى فصول الكتاب اللاحقة في تبين هذه الخصائص والمميزات مما يفصح عن تتبع المؤلف لشخصية القائد ومرافقته لكل فكرة جديدة تنبع من ميدانه الواسع، حتى صار للحزب رؤيته التفصيلية للتطبيق الاشتراكي ورؤيته التفصيلية للنضال الوحدوي ورؤيته التفصيلية للممارسة الديمقراطية مثلما له رؤيته التفصيلية في قيادة المعارك العسكرية بعقل عربي ثوري، وله رؤيته الواضحة في مسالة الدين والتراث وبناء الجيش العقائدي، وهذا التميز انما ينجم عن نقل الفكر الى حيز التطبيق والممارسة وابعاده عن الجمود اللغوي في طيات الكتب، لكي يصبح للحياة معنى، ولكي تتيسر سبل العيش في ظل نظام وطني وقومي تقدمي، يعمل مخلصا لتاسيس قاعدة ثورية في هذا القطر تكون نبراسا لكل قوى التحرر والتقدم في الوطن العربي والعالم.

هذا النهج الواعي، يحدده المؤلف من خلال منطلقات عديدة ابرزها:

١ ـ الايمان العميق بفكر حزب البعث العربي الاشتراكي ووعي ضرورات ولادته.

٢ ـ النظرة الواعية والمتميزة لصلة الفكر الثوري واساسات فكر الحزب بالتطبيق ومحاكمة الواقع الميداني التخصصي.

٣ ـ التاكيد الدائم لصلة النظرة الشمولية الثورية للحياة والثقافة العامة بالاختصاص الخاص وعدم قدرة الاختصاص الخاص على تقديم خدمة فاعلة لعموم المسيرة الثورية ما لم يكن مؤطرا بالثقافة العامة.

٤ ـ ان النظرة الشمولية الثورية والثقافة العامة والقدرات الفكرية لا تعطي زخمها المطلوب ما لم تكن مستندة الى الضمير الحي والى الاخلاص للمبادىء ونكران الذات بهدف تحويلها الى واقع عملي متحقق على ارض التطبيق...

وهذا النجاح البارز الذي حققه الرئيس صدام حسين في كل الميادين الحيوية يستمد مقوماته الموضوعية والذاتية من:

١ ـ أصالة الامة العربية وتميز تراثها وعمق تاريخها وشموخ حضارتها.

٢ ـ اصالة فكر الحزب في تمثله لخصوصية الواقع العربي وتشريحه العميق والنفاذ لخصوصية هذا الواقع على كل الاصعدة.

٣ ـ اصالة الانتماء للامة العربية وعراقة التوحد مع روحها وآلامها وطموحها.

٤ ـ فرادة التكون القيادي عند صدام حسين وعمق نظرته الشمولية الثورية للحياة مع القدرة المتميزة على الغوص في ادق شعيرات الحياة وتلمس نبض الواقع الميداني وتشخيص خصائصه النوعية.

وبعد، فان الكتاب يشكل اسهامة متميزة في قراءة فكر الرئيس صدام حسين، في الفكر والتطبيق، وينير بالكلمات دروب المستقبل، ولقد كان جهد المؤلف في تتبع هذه الخصائص الفريدة، ينبع من ايمان عميق بدور القائد التاريخي في حياة العرب المعاصرة، وبصدام حسين، رجلا تاريخيا يغني حياتنا يوما إثر يوم.□

ايران: صراع على السلطة

يشتد الصراع على السلطة في ايران، ويقف في المواجهة كل من الرئيس الايراني خامنئي ورئيس البرلمان رفسنجاني. وتؤكد تقارير دبلوماسية شرقية وغربية، ان انفجار السيارات المفخخة، اخيراً، في قم وطهران، يعكس جانباً من هذا الصراع، اذ ان التيارات المتشنجة هي التي تقف وراء هذه الانفجارات، وانها غير معزولة عن قوى موجودة في السلطة، تغذيها وتدفع بها الى استخدام العنف. وقد ادت هذه الانفجارات الى سقوط هيبة رئيس الحكومة موسوي الذي يعتقد ان رحيله بات قريباً.

وتشير جريدة «الصنداي تايمز» البريطانية الى الصراع الدائر بين الجيش وحرس خميني، فتقول «ان الجنود والضباط الذين يغادرون الجبهة بمن فيهم ذوو الرتب العالية، يتم تجريدهم من السلاح، واما حرس خميني فيحملون اسلحتهم اينما ذهبوا، وان قائد الحرس محسن رضائي اصبح من اقوى رجال السلطة نفوذاً».

وتفيد معلومات اخرى، ان اكثر معارك الصراع شراسة، هي التي تدور بين الجيش وحرس خميني الذين يحاولون منع كبار الضباط من العودة الى الحكم... وتتوقع بعض العواصم الشرقية والغربية، تحول الصراع الى حرب اهلية، في ظل الانهيار على مستوى الحكم، والازمة الاقتصادية، والهزيمة العسكرية والسياسية التي تعيشها ايران.□

ندوة عن «السلام في الخليج»

تنظم الأكاديمية الدبلوماسية الدولية، في باريس، في الساعة الواحدة من التاسع من ايلول/ سبتمبر الحالي، ندوة تحت عنوان «اهمية السلام في الخليج». ويشارك في الندوة الجنرال الفرنسي جورج بوي والمحلل السياسي بول ماري دولاغورس والدكتور وفيق رؤوف.

تقام الندوة برعاية سفير العراق في فرنسا الدكتور محمد المشاط.□

التحرك «الاسرائيلي» في الاتجاه الافريقي

الخروج من الحصار.. إلى الثروات

يتحرك المسؤولون في الكيان الصهيوني، في اتجاه القارة الافريقية باندفاع علني، بعد ان كانوا قد سبقوه باتصالات ومقدمات سرية. وليست مصادفة ان تأتي زيارة رئيس الحكومة الصهيوني شيمون بيريز الى الكاميرون، قبل انعقاد قمة دول عدم الانحياز في اول ايلول/ سبتمبر المقبل في زيمبابوي، في الوقت الذي تتحدث فيه معلومات دبلوماسية عن اتصالات «اسرائيلية» مع توغو وجمهورية افريقيا الوسطى والغابون وغينيا.

واليوم، بات من الممكن فهم تحرك رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، منذ شهرين في اتجاه افريقيا، وسعيه لقطع جسور الاتصالات «الاسرائيلية» - الافريقية، في الوقت الذي تسعى فيه القوات السورية لمحاصرة المخيمات الفلسطينية في بيروت وصيدا!.

واذا كان الرئيس السوري والعقيد القذافي قد دانا في بيان مشترك زيارة بيريز الى الكاميرون، فان بيريز يعرف تماماً ان الكلام كثيراً ما يذهب، في مهب الرياح، وانه سوف يبقى يتصرف من منطلق عدم جدية دمشق وطرابلس الغرب.

واياً كانت الاوضاع المعروفة في سورية وليبيا، فان زيارة بيريز للكاميرون تتجاوز الاطارات البروتوكولية، الى تعاون وتنسيق، ويعتبره الكيان الصهيوني هدفاً استراتيجياً في توجهاته الافريقية. وهو يهدف، من ذلك الى كسر طوق الحصار من حوله، والخروج الى علاقات دولية. تكون افريقيا فيها اساساً، بسبب ثرواتها الهائلة، وموقعها الاستراتيجي بالنسبة الى الوطن العربي.

لكن الصورة مفجعة، فثمة، اقطار عربية افريقية، استقبلت بيريز، قبل الكاميرون، وقبل عواصم افريقية ستفتح ابوابها امام تل ابيب.□

مأزق الجبهة الشعبية

تبرأت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي يتزعمها جورج حبش من الخطاب الذي القاه عضوها القيادي ابو الطيب في صيدا في الجنوب اللبناني وقال فيه: «لماذا تُفتح الأبواب امام امين الجميل وايلي حبيقة ولا تفتح امام ياسر عرفات واللجنة المركزية لـ«فتح»؟».

مصادر فلسطينية في بيروت، تؤكد ان تياراً يتصاعد في الجبهة الشعبية ضد السياسة التي تنتهجها. وانها باتت معرضة للانشقاق اكثر من اية مرة سابقة.□

من دارفور الى التشاد!

علمت «الطليعة العربية»، ان السلطات الاقليمية في اقليم دارفور في السودان قد منعت مجموعات كبيرة من الليبيين من السفر خارج المنطقة وامرتهم بالبقاء في منطقة الجنينة.

وكانت هذه المجموعات، التي يزيد عددها عن الخمسمائة معظمهم من العسكريين، قد وصلت الى اقليم دارفور قبل فترة بحجة تقديم المساعدات والمساهمة في انعاش المشاريع الاقتصادية والزراعية في المنطقة، وخصوصاً في مدينة الفاشر العاصمة الاقليمية لدارفور.

ومن المعتقد ان هذه المجموعات العسكرية، التي يرتدي افرادها الزي المدني، هو الاقتراب من الحدود الغربية للسودان من اجل الدخول الى التشاد والتمركز في المناطق الحدودية التي ما تزال تحت سيطرة العقيد حسين حبري الرئيس الحالي لجمهورية التشاد.□

حشود عسكرية بين اليمنين

تُبذل جهود عربية لانهاء التوتر بين اليمنين الجنوبي والشمالي، اذ تفيد الانباء عن حشود عسكرية على جانبي الحدود. وتحتج حكومة عدن على إيواء اليمن الشمالي انصار الرئيس السابق علي ناصر محمد، معتبرة ان هذا يشكل خطراً على امنها الداخلي، خصوصاً ان الذين هُجروا من اليمن الجنوبي، في اعقاب الصراع على السلطة، قد زاد عددهم عن خمسة عشر الفاً، بينهم ضباط كبار من مختلف انواع قطاعات الجيش. وترد اليمن الشمالي، انه لم يكن باستطاعتها رفض استقبال الهاربين من اليمن الجنوبي، وان السلطة في عدن كانت وراء تهجيرهم.

وتقول الانباء ان آلافاً من اليمن الجنوبي الذين يؤيدون علي ناصر محمد، يقيمون في معسكرات قريبة من حدود اليمن الجنوبي.□

ارهاب ايراني في الخليج

اذاعت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان السلطات الايرانية ارسلت

مرة اخرى... ريغان والقذافي

الجد والمزاح على خشبة المسرح

مرة اخرى، تصعب معرفة المزاح من الجد. فالبيت الابيض الاميركي عاود اتهاماته العقيد معمر القذافي بالارهاب، وان لدية «ادلة قوية»، على ان العقيد يخطط لشن عمليات ارهابية جديدة. وتربط واشنطن بين الهجوم الذي تعرضت له قاعدة اكروتيري البريطانية في قبرص الشهر الماضي، وبين نياتها في توجيه ضربة عسكرية الى ليبيا.

ما هو غير مفهوم في هذه المسألة، هو التالي:

- لماذا يصرف العقيد القذافي جهوده لتوجيه ضربة عسكرية في قبرص، او في مدريد اذا صحّت الاتهامات ولا يوجهها الى الكيان الصهيوني مباشرة؟
- لماذا يتواطأ العقيد القذافي مع ايران ضد العراق والخليج العربي؟
- لماذا تواطأ القذافي مع قرنق ضد وحدة السودان واستقلاله؟؟
- لماذا يصرف العقيد الاموال الطائلة على الانشقاقيين الفلسطينيين، لتدمير وحدة منظمة التحرير الفلسطينية؟
- لماذا يتورط العقيد في لبنان، ويهدر اموال شعبه على ميليشيات طائفية نخرت كالسرطان في وحدة ذلك القطر العربي الصغير؟
- لماذا يبالغ العقيد في اللغة والخطاب، ويضرب واشنطن بالكلام، ويسكت عن اختطاف طائرة ليبية الى الكيان الصهيوني؟

لقد قيل الكثير عن مزاجية العقيد، وتقلب اهوائه، وذهب بعض المراقبين الى القول «انه يحب المزاح اكثر مما يحب الجد». لكن الحقيقة ان مزاحاً، من النوع الذي يمارسه القذافي، تحول الى مزاح يستدرج اليانكي الاميركي الى الكرم العربي الذي يحتاج، في هذه المرحلة الى كثير من الانتباه والعناية، لانقاذه من الاعشاب والطحالب التي نمت في حواشيه، في غفلة من الزمن.

يعرف القذافي من الضربة الأميركية السابقة، ان واشنطن قد تكررها ثانية وثالثة ورابعة... فلماذا العودة الى اللعب المجاني على المسرح الدولي بعد ذلك الصمت الطويل؟

المطلعون على الاوضاع في ليبيا، يؤكدون ان الولايات المتحدة اذا كانت ترغب في توجيه ضربة الى ليبيا، فلأن لدى كبار مسؤوليها معلومات تجزم ان مقادير السلطة قد افلتت من بين يدي العقيد، وان الحابل قد اختلط بالنابل، وبات من الصعب معرفة من سيرث من في الحكم بليبيا! وواشنطن تريد ان ترث، او ان تبقي الوارثة لنهج القذافي... فالمرحلة دقيقة، واللعبة تجاوزت الارهاب، ودخلت مسالة الصراع على الحكم بين القذافي وضباط كبار يريدون التوقف عن المزاح.□

حوالي ١٧٠ عنصرا من حرس خميني لتنفيذ اعمال ارهابية في المملكة العربية السعودية ضد المنشآت البترولية وقالت المنظمة في بيانها ان رفسنجاني ومحسن رضائي قائد الحرس هما المسؤولان عن هذه الموجة الارهابية التي تستهدف الخليج العربي ودول مجلس التعاون.

واوردت المنظمة اسماء عدد من الذين تم اعتقالهم في السعودية ورتبهم العسكرية، واللذين تهدد السلطات الايرانية السعودية من اجل اطلاقهم.

الجدير ذكره ان منظمة «مجاهدي خلق» كانت قد اذاعت في اواخر العام الماضي، ان نظام خميني يهيء لاعمال ارهابية في السعودية وفي بعض البلدان العربية والاوروبية.□

الأسعد زار سورية !

أبدى رئيس المجلس النيابي اللبناني حسين الحسيني تخوفه من احتمال عدم إعادة انتخابه، مرة ثانية، رئيسا للمجلس النيابي في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. وتعود اسباب تخوفه الى النقمة التي تسود اوساط النواب من فشل الحسيني، في عقد جلسة نيابية واحدة لمناقشة الأوضاع الأمنية والسياسية منذ انتخابه، بفعل الضغوط السورية.

وتقول معلومات مؤكدة ان رئيس مجلس النواب السابق كامل الأسعد، قد عاد الى لبنان، وانه يتحرك بهدوء وروية لترشيح نفسه في الدورة الانتخابية القادمة. وتضيف المعلومات نفسها، ان الأسعد قد زار دمشق، وبقي فيها لمدة يومين، استقبله خلالها الرئيس السوري حافظ أسد. وقد جاءت زيارة الاسعد لسورية، بعد خلافات عميقة، وفي اعقاب دعوة سرية وجهتها اليه السلطات السورية، لزيارة دمشق. ولا يعرف إذا كانت العلاقة التي تعيد سورية، بناءها مع الأسعد، هي للضغط على الحسيني الذي تجاوب مع مبادرة رئيس الجمهورية امين الجميل في شان الحوار اللبناني - اللبناني، أم هي للضغط على قوى حليفة لها في ميليشيا «امل» و«حزب الله» المعارضة للأسعد.□

التقنين في إيران

افادت نشرة «إيران الحرة» التي تصدرها منظمة مجاهدي خلق المعارضة، ان ايران تعاني ازمة اقتصادية خانقة على جميع المستويات. واوردت النشرة نماذج عن هذه المعاناة، فتحدثت عن النقص في المواد المعيشية الأساسية مثل السكر، والحليب، وفقدان الادوية وارتفاع الأسعار بشكل جنوني.

واضافت «ايران الحرة»، تقول، ان السلطات الايرانية لجأت، اخيرا، الى تنفيذ برنامج تقنين المياه والكهرباء بشكل مستمر عن العاصمة طهران، مشيرة الى ان التقنين الكهربائي ادى الى توقف عدد من المصانع عن العمل، الأمر الذي رفع من نسبة البطالة في البلاد.□

أسرى «اسرائيليون» ثلاثة

تفيد معلومات واردة من تونس ان الوسطاء الدوليين بين منظمة التحرير الفلسطينية و«اسرائيل»، يواصلون وساطاتهم لاطلاق سراح ثلاثة اسرى «اسرائيليين» من رجال الكوماندوس، مقابل الافراج عن مئات من السجناء والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الكيان الصهيوني.

واضافت المعلومات نفسها، ان المفاوضات التي تدور عبر وسطاء دوليين، منذ حوالي شهرين، قد حققت تقدما، وتوصلت الى اتفاق يحدد عدد المشمولين بالتبادل بين الجانبين، ويعين الوقت المحدد والأسلوب المتبع لعملية التبادل.

وكانت القوات الفلسطينية المرابطة في احدى القواعد العسكرية البحرية قرب مدينة «عنّابة» في الجزائر، قد تمكنت من اسر ثلاثة جنود «اسرائيليين»، حاولوا قبل عام تقريبا، تنفيذ عملية تخريبية ضد منشآت مدنية وعسكرية في مرفأ «عنّابة».□

البقاع: أفيون.. واغتيالات

يولي المسؤولون الرسميون في لبنان، منطقة البقاع: اهمية قصوى، في اعقاب مجموعة من الدراسات والاحصاءات الدقيقة التي تفيد ان زراعة الافيون قد اتسعت وتنامت، في السنة الحالية، وان المزارعين اللبنانيين، في تلك المنطقة الخاضعة لسيطرة القوات السورية، قد اقلعوا عن العمل في زراعات اخرى. وتؤكد الدراسات الاحصائية التي رفعت الى رئيسي الجمهورية والحكومة، نشوء شبكات تهريب قوية تتمركز في بعلبك الخاضعة لسيطرة «حزب الله» والحرس الايراني، وفي بلدات دير الأحمر وعرسال وعنجر، حيث يوجد ضباط كبار من المخابرات السورية.

وتشير التقارير، ايضا، الى ان الضباط السبعة الكبار في الجيش اللبناني الذين اغتيلوا، حتى الآن، ومن بينهم العقيد ميشال زيادة قائد ثكنة رياق - ابلح في البقاع - ان عمليات الاغتيال، تمت على ايدي مسلحين يرتبطون بجهاز المخابرات السورية و«الحرس الثوري» الايراني الموجود في مدينة بعلبك.

واخطر ما تشير اليه التقارير، ان منطقة البقاع، تجري عملية تفكيكها اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، لقطع جسور ارتباطها بالمناطق اللبنانية الأخرى، وانها باتت مرتبطة سياسيا وعسكريا بالسلطات السورية التي تملك القرار في تلك المنطقة.□

هذا الوطن / أي صمود وأية مواقف ثابتة؟

بعض الانباء عن احاديث خاصة اسرّ بها القذافي الى بعض المقربين والأصدقاء، توحي بأن «صحوة ضمير» انتابته في الشهور الأخيرة، فغمره شعور بالندم لأنه اعطى ايران صواريخ بعيدة المدى، ضربت بها بغداد وبعض المدن العراقية، فقتلت مواطنين عربا، ولأنه سكت على تحريض الأخوة الفلسطينيين على الاقتتال في ما بينهم او لأنه صمت على إقدام حلفاء له على ضرب الفلسطينيين.

ويبدو ان «صحوات» ضمير القذافي مفاجئة وعابرة، وإنّ صاحبها اعتراف بندم، أو انها قابلة للتحوّل من طرف الى نقيضه، او انها غير قادرة على ان تمس ركائز مواقف العقيد الأساسية.

فهاهو يستقبل حافظ الأسد لعقد اجتماعات بعضها مغلق، ويعقد وزير خارجيته اجتماعاً ثلاثياً مع وزيري الخارجية السوري والايراني، في الوقت الذي يعلن فيه خميني من جامع قمّ ان احتلال العراق شرط وقف الحرب، ويهدد رفسنجاني دول الخليج العربي، بما فيها السعودية، بحرب شرسة.

ما الذي جرى بين حافظ اسد والقذافي، خاصة في الاجتماع المغلق؟

لم يعلن شيء عن ذلك، ولا يتوقع ان يعلن الا الكلام العام.

ولعل الرئيسان شاءا ان يكون الاعلان في البيان الذي اصدره وزراء خارجية ايران وليبيا وسورية، وجاء فيه: ان حكومات هذه البلدان تؤكد على استمرار «روح الصمود»، وتشدد على التمسك بمواقفها الثابتة السابقة.

ولكن ما هي هذه المواقف؟

من مواقف النظامين الليبي والسوري السابقة، الوقوف الى جانب ايران في عدوانها على العراق، منذ بداية الحرب، وتزويدها بالمزيد من السلاح، لا لتدافع عن نفسها، وانما لتستطيع التغلب على القوة العراقية، واحتلال الأرض العربية. ولم يكن اعلان حافظ أسد انه سيبدل موقفه من الحرب اذا احتلت ايران شبراً من الأرض العراقية، الا من باب ذر الرماد في العيون، فقد احتلت جزءاً من الفاو، ولم يزدد حافظ أسد إلا إمعاناً وتمادياً في دعم ايران، رغم ان بغداد، استجابت للوساطات، قدمت له فرصة اخرى للتراجع، مع علمها المسبق ان رهانات الوسطاء على حافظ أسد، لا جدوى منها، لأنها تعرفه حق المعرفة.

ومن تلك المواقف الحرب الشرسة على منظمة التحرير لتفتيت القدرة الفلسطينية على الصمود في وجه المخططات الصهيونية - الأميركية الرامية الى الغاء القضية المركزية العربية الى الأبد. والا فما معنى سكوت طهران وطرابلس الغرب على حرب المخيمات التي قام بها نظام الحكم في دمشق، وملاحقة منظمة التحرير ورموزها ومقاتليها في كل ارض وسماء؟.

تزعم طهران انها ستحرر القدس، فلماذا لم ترفع اصبع إنذار او تنبيه في وجه حليفها الأول حافظ أسد، وهو ينفذ مشاريع القضاء على المنظمة؟ وكيف يستقيم زعم طهران وملاليها، والتعاون وثيق بينها وبين الكيان الصهيوني على مستوى التسلح والخبراء العسكريين؟.

وكيف يستقيم زعم العقيد والفريق حول الصمود والتصدي، اللذين يرتبطان به مع خميني، وقد انكشف تعاونه مع العدو الصهيوني؟

ليست في الأمر احجية، فالمواقف التي ذكرنا، تفضح موقع هؤلاء، وغاياتهم.

الهدف الأساسي القضاء على العراق القوي، لأنه الخطر الوحيد الذي يخشاه الكيان الصهيوني، اذا انتهت الحرب، فمليون جندي عراقي، مزودين باحدث الأسلحة، قادرون على التصدي للعدو الصهيوني، وقد مرغوا انف حليفه الايراني، وهو اقوى منه عدداً وعدة. وقد تصدى له وقضى على حلمه باحتلال دمشق يوم حطم تقدمه حين دخل المعركة عام ١٩٧٣ دون اذن حاكم دمشق.

امر آخر تجدر الاشارة اليه: لم يعد جائزاً أن تستمر بعض الدول العربية في دعم حافظ اسد مالياً ونفطياً، كلما ساء وضعه، والحرب تدق ابوابها. ولم يعد جائزاً الزعم ان حافظ اسد يبتزّها.□

ماجد حلواني

باكستان: من طريق الحرير الى طريق الاورانيوم.

رأس ضياء الحق على مائدة الوفاق الاميركي ـ السوفياتي!

بنازير تلعب مع ضياء الحق دور فاطمة علي جناح مع الجنرال ايوب خان ... في مطلع الستينات!

التغيير في باكستان هب دائما عبر النافذة الهندية... وبعد اجتياح افغانستان تحولت كراتشي الى حالة اميركية استفاد منها حكم الجنرالات.

المعارضة الداخلية ليست «رافعة التغيير»... وبنازير بوتو لا تملك اوراق كوراثون اكوينو... اما الرقم الصعب فهو الجيش.

قد تكون معادلة التعايش بين الاضداد او «التساكن» هي السمة التي تميز اوضاعا سياسية مختلفة في العالم. ففي فرنسا، يتعايش رأسان، الاول اشتراكي والثاني ديغولي يميني، وفي الفيليبين، تتساكن ابتسامة كوراثون اكوينو مع تكشيرة رئيس اركان جيشها الجنرال فيديل راموس. وحتى في لبنان هناك ملامح تبادل للهدنة بين الحرائق والثلوج تحت سقف الشرعية الواحدة، وقد يتحول الى عناق بين رئيس الجمهورية، امين الجميل ورئيس الحكومة، رشيد كرامي. لكن هذه المعادلة لا تنسحب على الوضع الباكستاني. وعندما عادت ابنة ذو الفقار علي بوتو الى اسلام آباد، في العاشر من نيسان/ ابريل الماضي، بعد عامين من المنفى الاجباري في لندن كان هناك من يقول ان جثة بوتو عادت للثأر من الجنرال الذي لا ترى فيه المعارضة سوى كابوس يجب ان يرحل. بالطبع، ان الديمقراطية التي فصلها ضياء الحق على قياسه لا تستوعب هذه المرأة ذات الملامح الشاحبة والتي تتطلع الى دور اكوينو الباكستانية. ولم يكن تسامحه معها في تظاهرات الشهور الاولى الا خطوة تكتيكية لم تكن برسم تعويم «المعطف الديمقراطي» بقدر ما كان ذلك محكا لقدرة بنازير على تعبئة الشارع من خلال حزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه، وامتحانا لـ «حركة اعادة الديمقراطية» التي تضم عشرة احزاب معارضة، واستدرارا للكونغرس الاميركي وبرنامج تسليح باكستان الذي تبلغ تكاليفه ٤ مليارات دولار. في هذا الاطار، يندرج حرصه على «الديكور الديمقراطي»، كما تجلى في انتخابات ١٩٨٥ التي تمخضت عن حكومة مدنية برئاسة محمد خان جوينجو الذي حط رحاله منذ فترة في حديقة الورود في البيت الابيض، ومكافاته للناخبين باقفال ملف الاحكام العرفية التي اتكأ عليها نحو تسعة اعوام. يومها قاطعت المعارضة «اللعبة الديمقراطية»، الامر الذي «ادهشه» فلجأ الى مسلسل الاعتقالات التي طالت بنازير ايضا. فردت احزاب المعارضة. وبدأ سيناريو جديد بقلم جنرال يؤثر الاحمر من بين الالوان، في لاهور وكراتشي، على امل كسر الاصوات المضادة، كما حدث في العام ١٩٨٣، متوكئا على الجيش، ومحاولا ان يتجاهل قول علي بوتو: «اذا اعدمت سأحكم باكستان من قبري». لذلك يرى ان البلاد لا تتسع لأولئك الذين يحملون لعنة القتيل القائد... من هنا يقف ضياء الحق وجها لوجه امام بنازير التي هناك من تبرع في فرنسا ووصفها بـ «جان دارك الباكستانية»، في لعبة خيارات ضيقة: القصر او القبر.

لكن اضاءة وجه الجنرال ودوره ومساره في الحكم، ورصد الخلفيات التي املت عليه القرارات الشائكة، مثل اعدام علي بوتو، وامتلاك القنبلة النووية، ومواجهة الهند من موقع متكافىء على الرغم من ان اثلام الهزيمة في حرب ١٩٧١ ما تزال محفورة في الذاكرة الباكستانية، ثم الرهان على ورقة «السيخ» كاحصنة طروادية لتسويق الانشطار في شبه القارة الهندية، ردا على سلخ بلاد البنغال عن باكستان... يُضاف الى ذلك موقع الجنرال الخاص في اطار الاستراتيجية الاميركية، وعلى الخط الطويل من التضاريس الافغانية المطفأة، خصوصا ان الجبهة السوفياتية انتقلت الى حدود ممر خيبر... الباكستاني عام ١٩٧٩. ومع وصول الجيش الاحمر الى مئذنة آسيا، حصل طوفان من اللاجئين الى مقاطعات

باكستان المتاخمة. ان طريق الحرير لم تعد تربط بي
الصين ومدن المتوسط وصولا الى المحطات القديمة
القارة الاوروبية بل اصبحت طريق الاورانيو
والبلوتونيوم وتوقفت عند المعسكرين الشرق
والغربي، وتحولت الى حدود للاستقطاب.

ضياء الحق على خط التماس

طريق الحرير طريق الاستقطاب، اذا. وممر خيب
بداية الاباطرة ونهايتهم... هكذا قال الشاعر محم
اقبال عام ١٩٣٠، وقبل ان تولد باكستان من رح
الهند، وتتفرع بنغلادش عن باكستان، فيما الاثنيا
والاديان تتجاذب فوق اللوحة الفسيفسائية، تارة م
خلال قفازات الدم، وطورا عبر الانشطارات و «الحك
الذاتي». فالجغرافيا البركانية اعطت تاريخا بركاني
فصله الاول كان العام ١٩٤٧، مع ولادة الاستقلال
والثاني عام ١٩٦٥، في خلال الحرب مع البن
الكبرى... اي الهند، وعام ١٩٧١، لحظة فقد
جناحها البنغالي الايمن. ومنذ ذلك الوقت دخل
باكستان في الغيبوبة. ولم تطف على سطح الحدث ا
بعد ١٩٧٧، عندما خرج جنرال من اقرب ثكنة
كراتشي، واطاح ذو الفقار علي بوتو الذي خلف يحي
خان، منذ ٢٠ كانون الاول ١٩٧١، وأصبح منذ
تموز/ يوليو ١٩٧٧، ديكتاتورا يحكم بالحديد والنار
واذا كان قد قضى على خصمه بالاعدام عام ١٩٧٩، فا
ظل يُصارع شبحه بعد ذلك، حتى هذه اللحظة، حي
ارتجاج نظامه، يعني انقلابا في التوازنات الداخلي
كما يعني ايضا اهتزازا في المعادلة الاميركية
السوفياتية التي تحيط بباكستان كالسوار. وضي
الحق الذي قطف «الثمرة المحرمة» عام ١٩٧٧،
لحظة التقاطع الاميركية ـ السوفياتية، وبعد موس
اهتراء الديمقراطية، وتمدد بقعة العنف والتململ
باكستان مرهقة ومتشققة كجوزة هند عجوز، فانه ع
١٩٨٦، قد يكون رأسه ثمن الفاتورة التي يجب ا
تسددها منطقة الهند ـ الصينية لعرابي هذه الافاع
الدولية. والاختصاصية سيلين دوبايل، التي قض
اكثر من عشرة اعوام في منطقة بلوشستان، بي
باكستان وافغانستان وايران تقول ان الهن
وباكستان لعبتا دوما دور التوأمين المتضادين. وا
كانت نيودلهي في الحضن السوفياتي، فيجب ا
ترتمي اسلام اباد في الكفة الاميركية... والمساف
بينهما هي بنغلادش، او الاسفنجة التي تمتص
التناقض او خط التماس بين الاختلاف. وعندما وقف
انديرا غاندي وسط المهراجات الطاعنين في السن
وهم اشبه بالهياكل العظمية، وقالت لهم: «ها انن
وجدت الحل لجوعكم القديم، امتلاك الهراو
النووية...»، كان في المقلب الآخر من القارة الواحد
جنرال الفستق، بوجهه الذي يتصبب... بلاهة، يقو
لبقايا «السردارات» (الزعامات القبلية اي
البريطانيين): «لن اقدم لكم وجبة الرز. بل اطبا
الكرامة. ان باكستان منيعة بعد اليوم، لأنها تتمنط
بالحزام النووي...»...

نعود الى طارق علي في كتابه الصادر عن د
ماسبيرو الباريسية: «باكستان، ديكتاتورية عسكري
ام سلطة شعبية؟» لنقرأ المطالعة التالية: «من يق
القنابل النووية بأن تقفل افواهها، فلا تأكل خبز الجوع

ولا تتسول على الارصفة، ولا تحل مشكلات الناس الا بعد ان يموتوا... ايها الناس الطيبون... احتفظوا بعرقكم طوال العام، لكي تثبتوا انكم من الارصفة والى الارصفة تعودون...» وطارق علي يقول «لكي تعرف ماذا يحدث في باكستان، عليك ان تعرف ماذا يجري في الهند... ان الفائض السوفياتي هو فائض اميركي هناك. وعندما يتقاطع الفائضان لا بد ان يحدث الارتجاج وتتحطم الواح الزجاج...» وكان لافتا ان تموت أم الهند، انديرا غاندي ، على يد ضباط من السيخ تدربوا في الولايات المتحدة، وتزودوا بالسلاح، هم وجماعتهم في المعبد الذهبي، في امريستار، من خلال الثقوب الباكستانية.

وقيل ان ضياء الحق ثار لكل الهزائم التي منيت بها بلاده على يد ابنة المهاتماغاندي، مؤسس الهند الحديثة. وبعضهم يذهب الى «احتراف المقارنة»، ويقول ان موت بوتو عام ١٩٧٩، كان لا بد من ان يقابله موت آخر في الهند... يومها سقطت انديرا فقط بالسكتة الانتخابية. ولم يكن قدرها الا مؤجلا. وفي لحظة «التخلي» تساوى الموت شنقا بالموت مثقوبا بالرصاص. واذا كان هناك من يدعو الى مؤتمر للأمن الآسيوي على غرار ذلك المؤتمر الذي عُقد في هلسنكي،

عام ١٩٧٥، بصدد الامن الاوروبي، فلان حرب طروادة الباكستانية ـ الهندية لم تتوقف. وراجيف غاندي الذي ورث المجد كما ورث اللعنة، ينسج خيوطا دقيقة مع بنازير بوتو. وكلاهما في وجدانه ميت او جثة، وتحت قبعته اكثر من عزف انفصالي، وفي ايديهما قيد اميركي وسوفياتي.

باكستان في المرحلة الاولى

لا شك في ان ضياء الحق هو الابن الطبيعي لهذا الارث الهائل من الانفصال وصراع الاثنيات واستقطاب الكراهية، وشهوة الدم والثأر، واقنعة الديمقراطية، وخوف الاقليات وعنفها، وأحذية الاباطرة والاقطاع السياسي، وتنافر العقائد والاستراتيجيات، التي ترقى الى ايام المغول، ولعل ذلك المحامي في بومباي، محمد علي جناح، الذي اراد ان تكون هناك دولة اسمها باكستان، في ١٥ آب/ اغسطس ١٩٤٧، وافق، ومنذ طلقة الحياة الاولى للدولة الفتية، على فاتورة التقسيم مع الهند: ١٢ مليون لاجيء واكثر من مليون قتيل. وكيف تعيش دولة فوق هذه الكمية الهائلة من الالم؟ وكرت سبحة الحرب الطاحنة بين كراتشي ونيودلهي على المقاطعات. وكشمير، على الحدود بين الصين والاتحاد السوفياتي الحبة الاولى. ومحمد علي جناح سعى الى الاستئثار بها بهدف اتكائه على الحدود الصينية والحيلولة دون التفاف الهند من الشمال عليه. وحتى اليوم لم تحسم مشكلة مقاطعة كشمير. فهي موزعة على شطرين يفصل بينهما خط وقف النار منذ اول كانون الثاني/ يناير ١٩٤٩.

لكن محمد علي جناح انطفأ، بوجهه العظمي، بعد عام واحد من الاستقلال، عن عمر ٧٢ عاما. وخلفه وزيره الاول علي خان، الذي مات قتلا. فدخلت البلاد في الاحتضار السياسي والاقتصادي، الامر الذي اثار شهية الهند لضمها اليها من جديد. فاستيقظت الاحاسيس الشوفينية. وفي ٧ ايلول/ سبتمبر ١٩٥٤، وفي ذروة «ليلة القمح» كما يقول الباكستانيون، تسللت الولايات المتحدة الى كراتشي، عبر خط الجوع والاسمال وعرضت خدماتها: الخبز في مقابل الولاء السياسي. وانعطفت باكستان في اتجاه «معاهدة دول جنوب شرق آسيا»، ثم انضمت في ٢٥ ايلول/ سبتمبر الى حلف بغداد، الى جانب الاتراك والايرانيين. يومها، تدفق عليها المال الاميركي. فانتعش الاقتصاد بعض الشيء، واثرت الـ٢٢ عائلة التي نزحت عن بومباي الهندية. وتحكمت بمفاتيح الماكينة الانتاجية. وبعد ١١ عاما، بقي الوضع الداخلي زئبقيا. ولم تتبلور سوى ثابتة واحدة: الاغتيالات في اوساط الطبقة الحاكمة. وفي ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٨، ووسط الاهتراء السياسي، بدات ليلة الجنرالات مع محمد ايوب خان، ابن الـ ٥١ عاما، وصاحب الشوارب المعقوفة، فاستمر في حكم الحديد والنار عشرة اعوام واحب لقب «ديغول الباكستاني»، فيما خلع عليه مواطنوه لقبا آخر: «هتلر الباكستاني». واستمر في عدائه للسوفيات، والافغان. وتقرب من الاميركيين.

وغازل نهرو. لكن المياه الاميركية جرت من تحت جسوره، خصوصا ان واشنطن، وبعد عام ١٩٦٠، اضطرت الى دعم الهند ماليا وعسكريا لمواجهة وخز الابر الصينية في مقاطعة التيبت. وهذه «الخيانة» اقلقت العشيق الباكستاني. فدخل في مغامرة قسرية مع بكين، لموازنة الكفة الهندية ـ السوفياتية ـ الاميركية. وفي ١٥ حزيران/ يونيو ١٩٦١، وقعت كراتشي ايوب خان وصين ماوتسي تونغ اتفاقا يكرس الحدود المشتركة بينهما في كشمير. وفي ٢٨ آب/ اغسطس كان الباكستانيون اول شعب خارج المدار الشيوعي، يحق له التوغل في المجال الجوي الصيني...

ولادة بنغلادش

ها ان اللعبة تدور على ذاتها فوق المسار المقفل: عام ١٩٦٥، هناك امراة، اسمها فاطمة جناح، شقيقة «القائد الأعظم» محمد علي جناح تقف وسط الجماهير في لاهور وتندد بتسلطية ايوب خان. انها مشروع بنازير بوتو. فصدم الماريشال الذي كافأ نفسه بعدة نجوم اضافية على كتفيه، وقال: «انا أم امراة»، وتذرع بالضوابط الدينية ليجهز على منافسته. وانتزع خمس سنوات اضافية في الحكم، وضع خلالها حجر الاساس لاسلام اباد اي مدينة الاسلام. لكن في ٢٨ آب/ اغسطس ١٩٦٥، اندلعت حرب كشمير الثانية. واجتاز الهنود خط الهدنة وتوغلوا نحو ٤٠ كيلومترا، من خلال ذراع السيخ. وبادر ايوب خان الى الانتقام. يومها لم يكن جيشه سوى ٢٦٣ الف رجل في مقابل ٨٦٧ الف جندي هندي. لكنه يتفوق عليهم بالدبابات، وكانت من طراز «باتون». ولم يزج بها في تضاريس كشمير الصعبة، بل وجهها نحو سهوب الجنوب وفي ١٧ ايلول/ سبتمبر من العام ذاته، حدثت اكبر معركة دبابات في العالم بعد الحرب الكونية الثانية.

لكن الانتصار العسكري لم يترافق والانتصار الدبلوماسي. وفي مؤتمر طشقند ، برعاية موسكو، وضعت حلول انقسم حولها الباكستانيون . وعلى رأس الذين ناهضوها، وزير الخارجية ذو الفقار علي بوتو، الذي شجب انهزامية رئيس الدولة. فاستقالت الحكومة واطلق «حزب الشعب الباكستاني»، بهدف اطاحة الحكم وشن حرب المائة عام ضد الهنود. فعاقبه ايوب خان بالسجن. لكن العقاب كان متاخرا... وعلي بوتو تحول الى رمز جماهيري على انقاض نظام الماريشال البائد. وفي ٢٤ آذار/ مارس



ضياء الحق: داهمته الاستحقاقات.

١٩٦٩، رضخ للغضب الشعبي، وترك الحكم لصديقه الجنرال محمد يحيي خان، قائد الجيش، الذي خاض الحرب الانفصالية في مقاطعة البنغال، وخسرها امام الهنود المؤطرين سوفياتيا، وفي ١٥ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧١، ماتت باكستان الشرقية، وولدت بنغلادش، بعد محرقة الحرب والمطاردات والتصفيات. واثر عودته من نيويورك، في ٢٠ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧١، اقنع علي بوتو الجنرال يحيي خان بالتخلي له عن السلطة. وساعتان من الجدال كانتا كافيتين لكي يصبح رئيسا لبلد مرهق، بترت الحرب اجزاء منه، ومعفر بالهزيمة، وعلى تقاطع اللعبة الدولية ورهاناتها الدولية. والسؤال: هل تعيش باكستان مرة ثانية؟

الجنرال يحتل القصر

الثابت ان بوتو كان معجبا بنابليون. درس في باركلاي واكسفورد. واصبح في الثلاثين عاما من عمره اصغر وزير في كراتشي. وانتقل الى صفوف المعارضة. وهو يتحدر من عائلة غنية في السند. وعلى الرغم من ذلك اسس حزبا يساريا، هو حزب الشعب، ذو منحى ديني واشتراكي، وحارب الدويلات داخل الدولة.

وتقرب من الهند وافغانستان. وطور علاقاته بالصين، وطبعها مع موسكو، ضمن الاستمرار في خط التحالف مع واشنطن. لكن على المستوى الداخلي، مارس القمع، ولجأ الى الاعدامات. وضيق الخناق على المعارضة، الامر الذي حشد الخصوم ضده. وفي آذار/ مارس ١٩٧٧، نظم لأول مرة الانتخابات في البلاد. فزور، وتلاعب بالنتائج في مسرحية مكشوفة. فنزلت المعارضة الى الشارع واعلنت العصيان المدني. وامر بوتو الجيش والشرطة بالتدخل. ونتج عن ذلك حمام دم، الامر الذي اثار بعض الجنرالات، ومنهم ضياء الحق. وفي فجر ٥ تموز / يوليو ١٩٧٧، تحركت دباباته، وطوقت القصر واعتقلت بوتو... وعاد الحكم الى العسكر بعد ست سنوات من التقاطيع المدنية...

تتكرر اللعبة وتتشابه اذا في المرجل الباكستاني الذي يغلي بالمشكلات الاقتصادية والسياسية. لكن التغيير كان ياتي دائما من نوعية العلاقة مع الهند، ونوعية التعامل مع الاقليات الداخلية ذات المنحى الانفصالي. وعلي بوتو مثلا اسقطته سياسة اليد الحديدية، فضلا عن لغم «البلوش» الذين تصرفوا كالاكراد، في مطلع السبعينات. وحاولوا التأثير في احداث آسيا الوسطى العاصفة. خصوصا بعد حرب ١٩٧١. يومها قيل، وبعد تحول باكستان الشرقية الى بنغلادش، ان البلاد ستتجزأ الى دويلات صغيرة، منها بلوشستان. واهتمت موسكو بالمسألة، وكذلك الهند وافغانستان محمد داوود. ولا شك في ان اللغم «البلوشي» تحول بعد سيطرة موسكو على المغارة الافغانية وقفزة الظلامية الخمينية الى الحكم في طهران وتمركز عسكر ضياء الحق في اسلام اباد، الى مفاجأة، اطاحت ببوتو. وقد تطيح بضياء الحق الذي تعامل معه بقسوة منذ اليوم الاول لوصوله الى الحكم. واذا كان الوضع الباكستاني الداخلي مشدودا الى الجار الهندي، كما الى تقاطع الاستقطاب الاميركي ـ السوفياتي في جنوب آسيا، وخاضعا لتقلباته وجاذبياته، فان العوامل الداخلية ليست الا شرارة، تشتعل في هذا الاتجاه او ذاك تبعا لهبوب رياح الخارج. والثابت انه بعد الغزو السوفياتي لافغانستان، عام ١٩٧٩، تطورت العلاقات الباكستانية ـ الاميركية. وابرم جنرال الفستق اتفاقية للدعم العسكري والتقني، بلغت قيمتها ٣,٢ مليارات. وتضمنت تزويد باكستان باحدث العتاد العسكري، بما فيه طائرات اف ـ ١٦ المقاتلة. وكان الشرط الاساسي لهذه المعونة الوقوف في وجه التمدد السوفياتي، وحراسة خط التماس الذي نشأ بين الشرق والغرب بفعل انزلاق موسكو الى ممر خيبر. ونفذ ضياء الحق الارادة الاميركية، وحول كراتشي الى «ضاحية جميلة» لجورج بوش وعدد من ضباط البنتاغون. فاذا كانت كابول... حمراء بهذا الحجم، فان اسلام اباد لا بد من ان تكون حالة اميركية متقدمة. في هذا الاطار جاءت زيارات ضياء الحق المتكررة الى واشنطن. وتبعه في الخط ذاته رئيس وزرائه محمد خان جونيجو. وبقدر ما كان الارتهان اميركيا، حتى في صفقات القمح كما في صفقة الديمقراطية، كان السيف القمعي مسلطا على رقاب الجوعى والنازحين من غضب السياسة كما من غضب السماء (فيضانات).

لكن العوامل الداخلية، على اهميتها، لا تقطف راس الجنرال. لقد اهتزت المعادلة بين موسكو وواشنطن. واعلن غورباتشوف استعداده لسحب ست فرق من الجيش الاحمر في افغانستان. ثم تزامن العرض المغري مع لقاء بولياكوف ـ مورفي في استوكهولم، وهو انعطاف دولي نحو الوفاق البارد او التقاط الانفاس في المناطق المحاطة بدبابيس حمراء، مثل افغانستان وباكستان والشرق الاوسط، وصولا الى تركيا، وهي المناطق التي يتعامل معها الاميركيون والسوفيات على انها قوس استراتيجي واحد. نذكر في هذا السياق ان المحادثات الافغانية ـ الباكستانية غير المباشرة التي ترعاها الامم المتحدة تطورت ايجابا في المرحلة الاخيرة. والبحث يتركز، في هذه اللحظة على بقاء نحو مائة الف جندي سوفياتي في افغانستان ما يقارب اربع سنوات اخرى. واللافت ان السوفيات لا يستطيعون الانسحاب نهائيا، لأن نظام محمد نجيب الله لا يستطيع ان يستمر اسبوعا واحدا. وهو اعترف بأن عملية التعبئة فشلت، والنساء والرجال لاذوا الى الفرار...

حجر فوق رقعة الشطرنج: العارفون يتوقعون ان تتسع رقعة الصدامات بين بنازير بوتو والجنرال، في شكل مواز للتقارب الاميركي ـ السوفياتي. والبداية في الوصول الى لحظة عدم التراجع، خصوصا ان مناهضي ضياء الحق يكتسبون زخما اكبر بعد كل صدام مع الهروات الرسمية... الامر الذي يشرع الاحتمالات امام معادلة سياسية جديدة، قد يكون المستفيد منها هو حزب الشعب الباكستاني المعارض. والغربيون يجمعون ان هامش تحرك الجنرال يضيق. وقد تكون حوادث الحدود مع الهند في منطقة البنجاب، ومقتل مجموعة من الجنود الباكستانيين شرارة اخرى في رهان الحرائق. لكن كيف سيرد ضياء الحق على الخناق الذي يستهدفه؟ اي ارنب سوف يخرج من تحت قبعته؟

لا شك في ان الاستحقاقات داهمته. وضياء الحق «راس» على مائدة الاحلاف وطاولة الاستراتيجيات الدولية، ضحية لعبة السوط والصوت في بلد الجوع الى الابد.

منير الصياح

فاطمة علي جناح وصورة شقيقها مؤسس باكستان

ايوب خان... وذو الفقار علي بوتو يوم كان وزيرا للخارجية.

القمة الثامنة في هراري

عدم الانحياز: جدول اعمال حافل بانتظار... التنفيذ

بعد واحد وثلاثين عاما على انعقاد مؤتمر باندونغ تنعقد قمة هراري في الزمبابوي ، فهل لتتداول في معاد من القول مكرور، ام لتعلن عن تشديد العزم والارادة لمواجهة الحاضر، وتشييد المستقبل؟ بعد هذا التاريخ الطويل الا يزال بعد من بريق لحركة عدم الانحياز، واي آمال يحتفظ بها الاخلاف من تركة الاسلاف المفجعة؟

هل ثمة بعد ارادة سياسية قادرة على مواصلة التحرر من قبضة المعسكرين، من قبضة هيمنة الشركات متعددة الجنسية، وسطوة صندوق النقد الدولي، وضغط بل قهر الجفاف والمجاعة والتخلف الذي يزداد ضراوة، ودعك من القهر الاجتماعي والاستبداد السياسي السائد في اغلب البلدان غير المنحازة.

افتتحت بهراري عاصمة الزمبابوي القمة الثامنة لدول وحكومات بلدان عدم الانحياز ابتداء من ٢٦ آب/ اغسطس، وستتواصل الى ٧ ايلول/ سبتمبر الجاري. وتجري على مرحلتين: الاولى تنعقد فيها اجتماعات وزراء الخارجية لوضع جدول الاعمال واعداد التقارير الاولى للقمة، والمرحلة الثانية، وهي الجوهرية، لرؤساء الدول والحكومات وتخصص للبت والتداول في اهم القضايا المطروحة على منظمة بلدان عدم الانحياز، سواء منها تلك المتراكمة منذ سنوات، او المشاكل الاخرى المستجدة منذ القمة الاخيرة التي انعقدت الصيف الماضي بدلهي عاصمة الهند.

ونعتقد ان الاشارات الاولى واللازمة قبل التحدث عن القمة الراهنة ينبغي ان تنصرف الى التذكير ببعض العناصر التاريخية المرتبطة بولادة منظمة عدم الانحياز وظروف الولادة والاجواء المتصلة بذلك كله:

لقد اعتاد المؤرخون ان يسترجعوا سنة ١٩٥٥ كمنطلق لتولد فكرة تجمع لبلدان عدم الانحياز رغم ان هذه المنظمة ظهرت كإطار منظم بعد سنوات من ذلك، ففي هذه السنة انعقدت قمة باندونغ وطرح فيها علنا للمرة الاولى، تصور سياسي استراتيجي يدعو الى العثور على شكل ومنهج بديلين لسياسة المعسكرين الغربي والشرقي فيما عرفت سنة ١٩٦١ في بلغراد التبلور الحقيقي لحركة عدم الانحياز، وقد ضمت القمة الرؤساء جوزيف بروز تيتو (يوغسلافيا) ، جواهر لال نهرو (الهند)، جمال عبد الناصر (ج. ع. م)، اونو (برمانيا) سوكارنو (اندونيسيا). هيلا سيلاسي (الحبشة - اثيوبيا حاليا) كوامي نكروما (غانا).

في هذه المرحلة كان للحركة بعض التصورات العمومية، والمرتبطة، ايضا، بمصالح خصوصية لهذا البلد او ذاك، وكمثال نشير الى ان المارشال تيتو كان يبحث عن إطار دولي واسع يبرز من خلاله مناهضته للستالينية وبحثه عن دعم اكبر في السياسة الاستقلالية التي ينهجها خارج الاطار السوفياتي وبين بلدان شرق اوروبا الاشتراكية. المهم هو ان الهدف كان ولا يزال دوما امتلاك ارادة القرار السياسي والاقتصادي بعيدا عن التبعية لهذا المعسكر او ذاك، وخارج القسمة القسرية التي تقسم العالم الى كتلتين متصارعتين، على حد تصريح لنكروما ادلى به سنة ١٩٦٤. بينما بقيت حركة عدم الانحياز، ولا تزال تواصل البحث عن بلورة منهجها السياسي الخاص وتطبيقه ووضع الخطط الاقتصادية التي تمكنها من السيطرة، بل وتخطي اوضاع التخلف.

في مرحلة لاحقة وحين تاجج المد المناهض للامبريالية، تم تجاوز المبدأ المركزي للحركة، مبدأ الاستقلال عن المعسكرين، نحو فهم تمفصل جديد للعالم الذي ليس منقسما وحسب الى معسكرات ايديولوجية وعسكرية بل والى مستويات عيش مختلفة. اي عالم غني وآخر فقير: لقد بدأت عيون غير المنحازين، وقتها، تتفتح على انهيار بلدانهم الاقتصادي وازماتها، والفوارق الشاسعة، سواء منها القائمة في داخل كل بلد على حدة، او بين البلدان المشكلة لما يسمى اليوم بالجنوب والاخرى الممثلة في الشمال.

لم يبق غير... رجع الصدى

قد تمتد اسئلة من هذا القبيل دون ان نحصل، في نهاية المطاف، على اية اجابات فعالة لان التاريخ السياسي والحدثي لمنظومة عدم الانحياز ابتلي بتتالي النكسات وانهيار المشاريع، وتكالبت عليها مؤامرات الاستعمار الجديد والمخططات الامبريالية باهدافها التوسعية المعلومة لتعليق السيادة، واخضاع كل امكانات النمو لحسابات مضبوطة تجعلها مرتهنة للأندية المالية الغربية، وثرواتها الوطنية محسوبة من جداول ديون لا تنتهي. والادهى من هذا وذاك هو ان كافة الاختيارات التي تم تبنيها في اغلب بلدان عدم الانحياز، اشتراكية كانت او ليبرالية، لم تسعف متبنيها في السيطرة على مصاعب دولهم وانتاج النموذج الملائم للنهوض والتنمية، وبالتالي فان صيغة عدم الانحياز ذاتها باتت رجراجة او مطبقة بصورة جد نسبية لان غير المنحازين هم منحازون، في



١٩٥٥ كان انطلاقة عدم الانحياز



عدم الانحياز: افريقيا أساس جدول الاعمال.

النهاية بكيفية او باخرى، ولا عجب، ايضا، اذا كان معظمهم يفعل ذلك ضد شعوبهم، اي ضد مشاريع التحرر السياسي والاقتصادي الحقيقية الكفيلة بوقايتهم من نهج التبعية والخضوع للمعسكرات ثم الا تكشف صورة العالم الراهنة والمتشابكة اليوم ان هامش هذا التحرر قد ضاق جدا امام الشعوب السائرة في طريق النمو، بعد ان تكرست القسمة بين المعسكرين؟ والمجاعة (ومن سخرية الأقدار، الجراد ايضا) تأكل القارة الافريقية، واسعار المواد الاولية في انهيار متزايد، ونيابة شعار الامن الغذائي وتمركزه التدريجي بديلا عن كل الشعارات التي رفعت في الماضي ولم يبق منها سوى رجع الصدى.

ان افريقيا التي تمثل حاليا نصف اعضاء منظمة بلدان عدم الانحياز تقريبا من اصل ٩٧ عضوا تعتبر المثال المأساوي الذي يمكن لكل ملاحظ ان يسوقه نموذجا في مختلف المجالات ولذلك فافريقيا نفسها وهي القارة التي ستاوي القمة الثامنة للحركة، ستكون في قلب جدول الاعمال، اولا لمزيد من دراسة خطط مواجهة النظام العنصري في جنوب افريقيا، ودراسة اشكال الدعم الضرورية لبلدان المواجهة مع بريتوريا وتقديم المساعدة المالية والعسكرية للبلدان التي ستتضرر من آثار مقاطعة هذا النظام اضف الى هذا مواصلة البحث عن وسائل الانقاذ الاقتصادي لازمة القارة الاقتصادية الشاملة التي شرعت منظمة الوحدة الافريقية في البحث عن حلول لها، وبالخصوص في مجال الحد من الديون واعادة جدولتها والبحث عن مصادر جديدة للاكتفاء الغذائي، وتغيير نماذج التنمية المتبعة الى الوقت الحاضر.

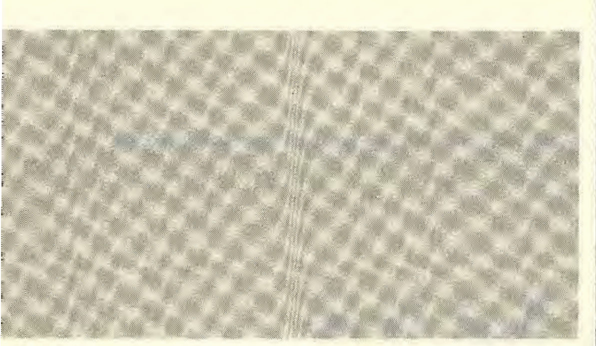
ثمة قضايا اخرى غير الهم الافريقي، اذ هناك المشكل الفلسطيني الذي سيطرح مجددا كما هو الشأن في كل قمة وحاليا اذ تدخل الحرب العراقية - الايرانية قريبا سنتها السابعة لا بد للمؤتمرين من مواصلة البحث عن سبل للحل السلمي، واقناع الطرف الايراني بضرورة وقف القتال والاحتكام الى الشروط السلمية التي ترتئيها الحركة.

أميركا اللاتينية ومشاكلها المتعددة تشكل بدورها، ملفا خاصا ومعقدا من مشاكل القمة الثامنة، وهي التي تطرح فيها ازمات الديون الخانقة (المكسيك والبرازيل)، ونضالات الشعوب اللاتينية بالاجهاز على باقي الدكتاتوريات العسكرية (الشيلي)، وصمود نيكاراغوا ضد التهديد الامبريالي الاميركي.

لن يتوقف جدول الاعمال عند هذه النقط اذ ستثير الجزائر من جديد، قضية الصحراء وتحاول كسب مزيد من المتعاطفين لصالح «الجمهورية العربية الصحراوية»، ولا ننس نزاع تشاد ولا المشكل السوداني الخ... الخ...

جدول اعمال حافل ، بلا شك، هو ما سينكب على معالجة بنوده رؤساء دول وحكومات حركة بلدان عدم الانحياز، ولعل من حقنا ان نتساءل: هل سيتمكن المؤتمرون وامامهم فرصة لقاء جديدة، من طرح برامج فعالة، وامتلاك ارادة التنفيذ الفعالة، هل بمقدورهم ان يكونوا غير منحازين بعيدا عن واشنطن وموسكو، متكتلين في صيغة الجنوب لمواجهة كل ما تعنيه صيغة الشمال، لتحقيق الاستقلال التاريخي والاقتصادي والثقافي لكيان العالم الثالث، ام انهم سيبقون اسرى مدرسة «الكلام» والشعارات، ومجاملات المؤتمرات الرسمية التي لم تعد تثير سوى السخرية والشفقة في احسن الاحوال؟ قبل اصدار اي حكم لننتظر بداية شوط القمة الثامنة الجدي...□

سليمان الزواوي



مدير دائرة المشـ

برلين - سعيد السعدي



«كونتينات المخدرات والمجرمون الهاربون من الشرقين الادنى والاقصى والاوسط وجانحات افريقيا وخمسين بالمائة من القتلة اللبنانيين».

بهذا يصف لومر وزير الداخلية السابق في حكومة برلين الغربية، المشردين الاجانب اللاجئين الى المانيا الاتحادية الذين يتحولون يوما بعد يوم موضوع الصراع الانتخابي الالماني السائد بين الاحزاب الحاكمة والمعارضة.

لقد اثار هذه القضية في البدء زعيم بافاريا العجوز شتراوس (٧٠ سنة) رئيس الحزب المسيحي الاجتماعي - C.S.U وتلقفها على نحو غريب صقور اليمين المسيحي الحاكم في بون - C.D.U، وعلى رأسهم دريغر رئيس الكتلة البرلمانية المسيحية في البوندستاغ. وكلما اقتربت المانيا الاتحادية من انتخابات ربيع ٨٧ بدا واضحا جدا ان زعماء الاحزاب المسيحيين ميالون لجعل المطالبة بتغيير البند القانوني المتعلق بضمان حق اللجوء السياسي للهاربين من بعض بلدان العالم الثالث، طريقهم العريضة والسالكة للفوز باصوات الناخبين الالمان.

ونظرا لمعارضة الحزب الليبرالي الحليف في العاصمة الاتحادية، اضافة الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحركة الخضر، يبدو مستحيلا ان لم يكن صعبا للغاية، امر تغيير هذا البند القانوني في الوقت الحاضر، اذ يتطلب الحصول على ثلثي اصوات البوندستاغ. ولكن هذه الحقيقة التي يدركها دون شك صقور اليمين الالماني لم تقلل ولن تقلل من حماستهم الى التلويح بـ «بعبع الفيضان الاجنبي الذي يهدد المانيا»، بهدف كسب المعركة الانتخابية المقبلة.

خانقات الغاز... للأجانب!

اما صحيفة شتوت جاردر سايتهويك فتؤكد ان من النادر ان يكون هناك موضوع على هذه الدرجة من الاثارة في حياة الناس كموضوع اللاجئين السياسيين. ان المرء ليخجل من بريد القراء هذه الايام الذي لا يخلو من المطالبة العلنية بتنظيم خانقات الغاز لهؤلاء الخنازير الكسالى الاجانب الذين يسرحون ويمرحون في المانيا». اما لوخته مدير امن

على طريقة اليمين الفرنسي المتطرف

عداء للأجانب.. عنوان ع الانتخابي في المانيا

ليعة العربية»: هناك اتجاه استفزازي مقصود لجعل اللاجئين فرجة الحياة اليومية الألمانية!

امبورغ، من الحزب المسيحي الديمقراطي، فإنه لا تردد عن القول ان هذه الحملة الدعائية المعادية لاجانب قد تسببت في التحريض على الكثير من لاعمال الاجرامية كحرائق دكاكين الاتراك، والهجمات لباغته على الافارقة، وتفجير المفرقعات فوق رؤوس طفال ونساء ايران، وبسبب المخاطر الفعلية الناشئة

ن تحول مشكلة المشردين الاجانب الى عكازة لكسب لاصوات الانتخابية ارتفعت آراء مسيحية عاقلة حذر من تعميق الشرخ الانشقاقي في جسد المجتمع لالماني، كما فعل بينده رئيس المحكمة الدستورية لاتحادية، والسيدة لاورين نائبة عمدة حكومة برلين لغربية. غير انه يمكن القول ان حيز التاثير الواقعي ثل هذه الافكار والآراء اكثر من ضئيل، خاصة عندما علن ملك ميونيخ شتراوس بأن «على الكل الاستمرار في خوض معركة الاجانب فاذا خسر هذه المعركة

شتراوس: اول من آثار قضية اللاجئين

بسبب معارضة الليبراليين والاشتراكيين فان الشعب الالماني سيعرف آنذاك من هو المسؤول عن شقائه». وعندما يؤكد ايضا وزيره للداخلية في حكومة الراين سيمرسرمان بانه لا توجد «محرمات في الصراع الانتخابي».

ظاهرة عداء الأجانب

ان الستراتيجية المسيحية للصراع الانتخابي على دفة الحكم في العاصمة الاتحادية، تتوطد وتتأسس على نتائج آخر الدراسات الاستفتائية للمزاجية السياسية التي اثبتت بان المعارضة الشعبية للقوانين الانسانية قد ارتفعت خلال السنوات الثلاث الاخيرة من ٤٠ الى ٧٢ بالمائة، وان طريق المستشار الاتحادي المسيحي للحفاظ على السلطة وهزم الاشتراكيين، انما يمر عبر بوابة دغدغة ظاهرة العداء للاجانب.

انطلاقا من هذا الواقع تسعى حكومة المستشار المسيحي الى تعميم مشاهد الكونتينات ومخيمات الساحات العامة، بغية تصعيد وتيرة الرعب من الفيضان الاجنبي في عقلية الناخب الالماني. لقد اكد بهذا الصدد كارل هاينز هوفمان مدير دائرة المشردين في برلين الغربية في حديث خاص الى «الطليعة العربية» بانه على الرغم من توفر الاماكن لاقامة المشردين فان هناك اتجاها استفزازيا مقصودا لجعلهم فرجة الحياة اليومية الالمانية. «لقد اعترضنا مرارا على هذه السياسة، لكن هناك دوائر متنفذة تصر على استغلالها لمآرب انانية بحته».

وهكذا يمكن القول ان العدد الاكبر من الـ٤٢٢٨٦ لاجئا سياسيا، خلال النصف الاول من هذا العام، قد احتوته المخيمات المهلهلة في المدن والقرى الالمانية. وتكاد تكون مدينتا هلمشتات وبرلين الغربية مثلين صارخين على ما يسميه الاشتراكيون اسلوبا كلاسيكيا معروفا للسياسة اليمينية التي تتعكز على المشكلات الانسانية لاثارة الخوف والهلع في صفوف الناس.

وعلى الرغم من ان احصاءات الامم المتحدة تشير الى ان حصة المانيا الاتحادية من مشردي العالم لم تتجاوز ٢٪ مقابل دول فقيرة اقتصاديا كالسودان ففيها نسبة ٤,٣٪ وفي الصومال نسبة ١٣,٢٪ الا ان سياسة العداء للاجانب تلقى استجابة غير مشكوك في فعاليتها لدى المواطن الالماني، وان هذه الاستجابة هي الامر الحيوي المطلوب الآن، لا هدف تغيير القانون الذي ينبغي لتحقيقه ازدياد «الضغط على غطاء القمامة كفاية» كما تقول مصادر الحكم المسيحي نفسها. وبناء على هذه الاسباب يعلن متشددو اليمين الالماني ارقاما مفجعة ويروجون لقصص خرافية عن احتمال تحول كل ثاني مواطن الماني الى لاجيء في بلاده ذات يوم بسبب من الوجود المزعوم لـ ٥٠ مليون افريقي وآسيوي حالم بغابات المانيا الجميلة، كما يقول الكاتب الالماني هاينن ميلر.

القوت اليومي

ان تعابير «مجرمو» ومشردو الرايات واللاجئون ظاهريا، وغيرها اصبحت القوت اليومي للمواطن الالماني عند طرح موضوع الاجانب واللاجئين السياسيين. وبين الحين والآخر تنشر دوائر البوليس آخر التقارير المثيرة عن الاعمال الجنائية كالقتل والسرقة والاغتصاب في كونتينات سيئي الحظ من ايران ولبنان وسيريلانكا وغانا. اما دوائر راس المال فإنها تحرص على ان تكون الارقام المتعلقة بتكاليف استضافة الاجانب في متناول كل العاطلين الالمان، وجميع الذين ينخرطون يوميا في جيش الفقر الجديد.

ان اي استقراء لتطورات ظاهرة العداء للاجانب وتصعيد الكراهية ضد المشردين واللاجئين السياسيين وتحميلهم مسؤولية ازمة النظام الامبريالي في بلاد الراين، يشير الى انها ستكون عنوان الصراع الانتخابي على مستقبل دفة الحكم مطلع ٨٧، وفي الوقت نفسه، الى المصاعب الكبيرة والواقعية المنظورة التي على الاشتراكيين وحركة الخضر مواجهتها.□



العرب في المهجر: مادة اخرى للمزايدة الانتخابية.

The Economist

الايكونوميست

العراق يتصدى

يشعر العالم بالكثير من القلق ونفاد الصبر بسبب الحرب الدائرة منذ ست سنوات بين العراق وايران ويتساءل البعض عما اذا كانت ايران تعد فعلا «للهجوم الاخير»؟

ربما كانت تفعل ذلك، غير ان العراقيين يقولون انهم في حالة تأهب قصوى لأن القوات الايرانية ذات الحجم غير الاعتيادي تتركز مباشرة خلف خطوط المواجهة.

منذ الايام الاولى للحرب والعراق يتبع استراتيجيته الخاصة، أي استخدام سلاح الطيران لاعاقة تصدير النفط الايراني ومن ثم اضعاف امكانات طهران على الانفاق على الحرب.

على مدى الايام العشرة الفائتة، برهن العراقيون انهم يستطيعون ذلك اكثر من اي وقت. صحيح ان حربهم ضد ناقلات النفط قد لا تجلب ايران الى طاولة المفاوضات لكنها ستدفع بها الى القاء عدد اكبر من الرجال والاولاد في «الهجوم الاخير».

ان الخليج كله الآن في مرمى المقاتلات العراقية، ولا ادل على ذلك من نموذج الغارة على جزيرة سري في ١٩٨٦/٨/١٢ التي دمرت الميناء النفطي في الجزيرة. ومعروف ان العراقيين قد قاموا بـ ١٢٠ طلعة على خرج وحدها خلال الاثني عشر شهرا الماضية. فرد الايرانيون باستخدام سري كنقطة شحن تستخدمها ناقلات النفط الاجنبية التي لا ترغب في التوغل حتى خرج.

كانت طهران تعتقد ان سري ـ التي تقع على مسافة ٤٠٠ ميل من جزيرة خرج و ١٥٠ ميلا عن مضيق هرمز ـ بمنأى عن قدرات الطيران العراقي الذي بدأ رحلاته الاستطلاعية فوق الجزيرة منذ حزيران/ يونيو ١٩٨٦، مما دفع ايران الى توجيه اغلب ناقلاتها نحو منشأة غير مؤهلة جيدا في جزيرة لاراك. غير ان الايرانيين عادوا فتخلوا عن استخدام جزيرة لاراك بسبب الطقس السيء الذي عطل عمليات النقل اضافة الى خوفهم على قاعدة بندر عباس البحرية القريبة من الجزيرة المذكورة.

اذن فقد كان نقل النفط في اوجه في جزيرة سري عندما ضربتها المقاتلات العراقية في الثاني عشر من آب/ اغسطس حين اتت النيران على ثلاث ناقلات.

لا شيء في ايران الآن يكاد يكون بعيدا عن مرمى القصف العراقي بعد ان طور العراقيون فعاليات طائرة الميراج ـ لديهم منها ١٠٠ طائرة ـ التي يتراوح مداها ما بين ١٠٠ و ٥٠٠ ميل، ويمكن تزويدها بالوقود في منتصف الرحلة باستخدام طائرة النقل الجوي السوفياتية الصنع من طراز An-12

باستخدام العراق لهذا التكنيك، استطاع تهديد كل نقاط الشحن في الخليج خاصة بعد ما استملك خبرة



خارطة نشرتها الايكونوميست توضح ان كل نقاط الشحن في الخليج العربي اصبحت في متناول الطيران العراقي.

تمكنه من الترميم والابتكار بسرعة (ضرب العراق ٥٥ ناقلة نفط منذ بداية عام ١٩٨٦ حتى الآن اي اكثر مما فعل خلال عام ١٩٨٥ بأكمله).

لقد تقلصت صادرات النفط الايرانية نتيجة الهجمات العراقية من ١,٦ مليون برميل يوميا في العام الماضي الى ١,١ مليون الآن يذهب منها ١٠٠ الف برميل يوميا الى سورية من أجل ضمان بقائها الى جانب ايران. كما اضطرت الى دفع ثمن باهظ كأجور شحن وتخزين اضافة الى خسارة ملايين الدولارات الناجمة عن تدمير ناقلات النفط ناهيك عن تضاعف اقساط التأمين على الشحن ثلاث مرات منذ الغارة العراقية على سري.

يقوم العراق بكل ما يقوم به من اجل خلق صعوبات امام ايران. لكن اي تغير في سياسة الملالي لن يتأتى الا اذا استطاع العراقيون تقليص تدفق النفط الايراني الى حوالي ٧٥٠ الف برميل يوميا بسعر ١٢ دولار للبرميل، اي تثبيت السعر الحالي.

هذا ليس مستحيلا ، فقد فعل العراق ذلك لأشهر عدة في العام الماضي. غير ان ذلك سيكون صعبا اذا وافق الاتحاد السوفياتي على شراء كمية الغاز التي كان يشتريها من ايران في زمن الشاه. يعتقد ان وزير النفط الايراني الذي كان في زيارة لموسكو، خلال الاسبوع الماضي، قد طرح هذا الموضوع.

من ناحية اخرى، يرجح ان تزيد ايران حجم ذلك «الهجوم الاخير» كرد فعل على ما تعانيه من ضغوط نفطية. اما العراقيون فيقولون انهم لا يتوقعون هجوما كبيرا قبل بداية تشرين الاول/ اكتوبر لأن حرارة الصيف تعرقل التعامل مع السلاح كما تجعل الجلوس داخل الدبابات غير محتمل.

وهناك اعتقاد اكثر واقعية، وهو أن الايرانيين سينتظرون ستة اشهر اخرى من اجل ان يتلقى طياروهم التدريب على طائرات الميغ ٢١ التي حصلوا عليها من الصين مقابل النفط، وعددها ٥٠ طائرة. فايران بحاجة ماسة الى غطاء جوي اذا قررت هجوما مكثفا بالمشاة.

على اية حال، يقول العراقيون بثقة انه
يستطيعون التصدي لاي اعتداء ايراني حتى اذ
شمل قطاعات عدة من الجبهة.□

١٩٨٦/٨/٢٣

LE FIGARO

لو فيغارو

مبدأ «الضم عن طريق التجميد»

بقلم : رونيه بودوك

مع اقتراب موعد تبديل رأس الحكومة «الاسرائيلية» بين بيريز وشامير، يجدد ممثلو اليمين «الاسرائيلي» وعودهم بمباشرة العمل في الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة.

إذا أخذنا بعين الاعتبار استيعاب النظام «الاسرائيلي» التدريجي لتلك المناطق، يمكننا ان نتساءل إذا ما كانت هناك ضرورة لجهود الاستيطان!!

في مؤتمر صحافي عقده تاكوس تزور وزير الهجرة «الاسرائيلي» يوم الثلاثاء الماضي، أكد على اهمية تجميد وضع الأراضي المحتلة الذي يُعقد عودتها الى السيطرة العربية.

ان الرقم التقريبي لعدد السكان في غزة والضفة الغربية هو مليون وثلاثمائة ألف نسمة، اي ثُلث عدد سكان «اسرائيل» الذي يقارب الـ٤,٥ مليون نسمة. وفي المقابل أيضاً، فإن الانتاج الوطني الخام في «اسرائيل» أكثر من انتاج الأراضي المحتلة بـ١٢ مرة.

كما ان ٩٠٪ من صادرات الأراضي هي من أصل «اسرائيلي»، بينما تمتص «اسرائيل» ٤٠٪ من الصادرات العربية.

هذا التبادل يساهم في ميزان المدفوعات «الاسرائيلي» بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، ناهيك عن عائدات النقل وغيرها.

لا قيوداً رسمية على بيع المنتجات «الاسرائيلية» في الضفة الغربية وقطاع غزة. في الوقت نفسه، تعاني مبيعات هذه المناطق من سلسلة من القيود المفروضة تمنعها من منافسة المنتوجات «الاسرائيلية».

كما تستفيد «اسرائيل» من الأيدي العربية العاملة غير المتخصصة، وذات الأجر الزهيد، التي يصل عددها الى ١٠٠ ألف في قطاع البناء والفنادق مما يعرقل تحديث هذين الميدانيين في الأراضي المحتلة نفسها.

من ناحية اخرى، هناك ١٠ آلاف عامل فقط يعملون في ٩٢٪ من الصناعات الصغيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة حيث القطاع الخاص العربي حوالي ٢٠٠ ممن يحملون الشهادات الجامعية.

ويلاحظ هنا كما يلاحظ في العالم العربي كله في هذه المرحلة، تزايد البطالة في صفوف الجامعيين نتيجة لانخفاض اسعار النفط.

لقد عرض وزير الهجرة «الاسرائيلي» اقتراحات

عدة لوقف مسيرة «ضم المناطق عن طريق تجميدها». ومن تلك الاقتراحات استبدال موظفي الادارة العسكرية «الاسرائيلية» للمناطق المحتلة - وعددهم ٣٠٠ - بموظفين عرب، وإلغاء القيود المفروضة على الصادرات العربية الى «اسرائيل»؛ وحرية النشاطات السياسية والبلدية في الاراضي المحتلة. الا ان الفرصة في تحقيق هذه «الامنيات» ضئيلة في ظل حكومة التحالف.□

١٩٨٦/٨/٢١

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

«اسرائيل» تغزو افريقيا

بقلم: توماس فريدمان

خلال الاجتماع الذي عقده السيد بول بيا رئيس الكاميرون مع شمعون بيريز اثناء زيارته التي استغرقت يومين، عبر الرئيس بيا عن رغبة بلاده في عودة العلاقات الدبلوماسية مع تل ابيب.

ان رحلة بيريز هذه توضح الاهمية التي تعقدها «اسرائيل» على عودة علاقاتها الدبلوماسية مع ما يزيد على العشرين بلدا افريقيا كانت قد قطعت علاقاتها «باسرائيل» بعد حرب عام ١٩٧٣.

الجدير ذكره ان «اسرائيل» قد حققت مجموعة نجاحات في افريقيا واوروبا في العام الماضي حين طورت علاقاتها مع ساحل العاج واسبانيا والمغرب وحتى مع الاتحاد السوفياتي.

يعتقد «الاسرائيليون» ان نجاحهم في فك طوق عزلتهم الدبلوماسية يعود الى تراجع قوة العرب النفطية بسبب هبوط الاسعار. يضاف الى ذلك الصورة المعتدلة التي يقدمها شمعون بيريز عن «اسرائيل» امام العالم. اما دور الغارة الاميركية على العقيد القذافي فغني عن الذكر.

ان رحلة بيريز الى الكاميرون هي الاولى من نوعها التي يقوم بها رئيس وزراء «اسرائيل» الى دولة افريقية «سوداء» منذ عشرين عاما. وقد نظم رئيس الكاميرون استقبالا حافلا يليق بالمناسبة!!

والسيد بيا يعتبر قرار الكاميرون اعادة العلاقات الدبلوماسية علامة فارقة في سلم تطور العلاقات بين البلدين خلال السنوات الاخيرة، بالتحديد منذ عام ١٩٨١ حين بدات علاقات التجارة السرية بين البلدين. وعندما وصل الرئيس الحالي بول بيا الى السلطة في عام ١٩٨٣، سمح «لاسرائيل» بانشاء دائرة ترعى مصالحها في ياوندي.

يرى رئيس الكاميرون ان قطع علاقات دول افريقيا «باسرائيل» لم يعد مبررا بعد ان وقعت مصر نفسها معاهدة سلام مع «اسرائيل».

اما السبب الآخر الذي لم يذكره الرئيس فهو التعاون العسكري بين الكاميرون و «اسرائيل» الذي بدأ عام ١٩٨٤ عندما حاول حرس الرئاسة المخلص للرئيس السابق احمدو اهيجو الاطاحة بالرئيس الحالي الذي اخمد التمرد واستعان بالمستشارين العسكريين «الاسرائيليين» على تدريب وتجهيز حرسه الجديد. هذا الحرس الذي ظهر - اثناء استقبال بيريز - مرتديا الزي العسكري «الاسرائيلي» بما فيه الاحذية والرشاشات من طراز عوزي وجليل.

ان الكاميرون هي الدولة الافريقية الثانية بعد ساحل العاج التي تعيد العلاقات الدبلوماسية مع «اسرائيل» خلال ستة اشهر.

كان موضوع علاقات «اسرائيل» الواسعة مع جنوب افريقيا يتصدر مواضيع الحوار بين رئيس الكاميرون وشمعون بيريز.

هذا الموضوع الذي يسبب احراجا لبعض القادة اليهود امام الراي العام الاميركي الذي يتزايد عداؤه لسياسة التميز العنصري.□

١٩٨٦/٨/٢٦

Le Monde

لوموند

المناورة الاميركية المصرية

بقلم: أليكساندر بوسيانتي

يبدو ان آثار حادثة السفينة آخيل لورو بين اميركا ومصر قد انتهت. هذا هو معنى المناورة المشتركة التي بدات في ٢٤/ ٨/١٩٨٦ تحت اسم «ريح البحر» Sea Wind والتي يشترك فيها الاسطول السادس والجيش المصري للتدريب على الهجوم على هدف قريب يقوم اثناءه الجانب المصري بصد هجوم واسع مستخدما طائرات ف ١٦ الاميركية الصنع.

هذه هي المناورة نفسها التي كانت مقررة في كانون الثاني/ ديسمبر الماضي. غير ان الرئيس حسني مبارك اعلن عن تأجيلها بعد حادثة اخيل لورو حين قامت المقاتلات الاميركية باعتراض طائرة البوينغ المصرية التي كانت تقل الفلسطينيين الاربعة.

في حينه، اعتبر الرئيس مبارك ان هذا التدخل الاميركي «عمل قرصنة» و «ازمة خطيرة تتطلب وقتا طويلا لتجاوزها».

اليوم، توافق مصر من جديد على منح الولايات المتحدة التسهيلات العسكرية التي كان السادات قد منحها اياها.

يعود عهد آخر مناورة اميركية - مصرية مشتركة الى شهر آب/ اغسطس من عام ١٩٨٥، المعروفة باسم النجم الساطع Bright Star والتي دارت في مصر واشترك فيها ١٠ آلاف جندي اميركي.

اما المناورات الحالية «ريح البحر» فهي تدور في المياه الاقليمية المصرية على مقربة من المنيا غرب الاسكندرية، على بعد بضعة مئات من الكيلومترات من الحدود الليبية مما يمكن ان يثير غضب القذافي على اميركا ومصر في آن. فمصر التي كانت قد ادانت الغارة الاميركية على ليبيا في نيسان/ ابريل الماضي، تعود على ما يبدو الى عدائها التقليدي لنظام العقيد.

يُلاحظ ان المناورة الحالية تجري بعد وصول الجنرال عبد الحميد حلمي الى القاهرة بعد سلسلة من اللقاءات مع مسؤولين في البنتاغون في واشنطن. وقد صرح الجنرال حلمي ان «الولايات المتحدة قد وافقت على كل طلبات مصر» فيما يتعلق بتسليم شحنات الاسلحة التي كانت القاهرة قد طلبتها، وذلك على الرغم من الصعوبات التي تواجهها في سداد ديونها العسكرية البالغة ٤,٦ مليارات دولار.□

١٩٨٦/٨/٢٦



النهار العربي والدولي

حرب الخليج تدخل مرحلة الحسم

علي هاشم

الحرب العراقية - الايرانية اخذت هذا الاسبوع اسم «حرب الخليج» بعدما تعدت الحدود الدولية للبلدين المتحاربين وطاولت اهداف قديمة - جديدة فمن استئناف لحرب المدن الى حرب الناقلات وضرب الاهداف الاستراتيجية حتى طاولت جزيرة «سيري» المصب الاحتياطي للنفط الايراني والذي كانت ايران تعتقد انه بعيد عن مدى الطيران العراقي. وقد عقب ذلك تهديد ايراني جديد للدول العربية في الخليج بحجة انها ساعدت العراقيين، في شكل او في آخر، في تنفيذ الغارة، وان هذه الغارة ما كانت لتحصل لولا مساعدة العرب الخليجيين.

بطبيعة الحال هذه الاتهامات ليست مبنية على وقائع، لأن الخبراء العالميين كلهم يجمعون على ان العراقيين اتقنوا خلال سنوات الحرب الست فنون القتال، كما انهم اتقنوا التعاطي مع تكنولوجيا هذه الحرب ومع الاسلحة المتطورة. لكن ايران بعد الذي حصل تفتش عن عذر لتوجيه «فشة خلق» واثارة ضجة عالمية تهديدية، ولو كانت كلامية.

والتطور الجديد في حرب الخليج يعتبر «مفترقا صعبا» ومحاولة ايران التقليل من اهميته ما هي الا مناورة والدليل على ذلك انفعال المسؤولين في طهران وتوزيعهم الاتهامات يسارا ويمينا. وجزيرة «سيري» هي الامل الاخير لايران في تصدير نفطها، والحديث عن نقل مقر المصب الى جزيرة «لاراك» مجرد حديث بعدما اثبت الطيران العراقي كفايته وثبت تصميم بغداد على توجيه الضربات الى الاهداف الاستراتيجية الايرانية لحرمان طهران من موارد مالية كانت تشجعها على الاستمرار في الحرب.

ويبقى السؤال: ماذا تفعل ايران او ماذا في وسعها ان تفعل؟ □



العراق: ٨٩٪ من مجموع العمالة غير العراقية.. عربية.

الأوضاع النفطية ومستقبل العمالة المهاجرة

٢

العمالة الآسيوية وسياسة البلدان المستقبلة

تخوف الأقطار الخليجية من «مخاطر إنتماء العمالة العربية السياسي حملها على اعتماد العمالة الأجنبية دون مراعاة.. الخطر الأكبر!!

عبد الفتاح الجبالي :

نشرنا في العدد السابق الحلقة الأولى من دراسة «الأوضاع النفطية ومستقبل العمالة المهاجرة». وننشر اليوم الحلقة الثانية، وهي بعنوان «العمالة الآسيوية وسياسة البلدان المستقبلة»، وتعرض واقع العمالة الآسيوية ونسبتها الى العمالة العربية، والمحاذير، والقوانين المرعية، وتوقعات آفاق مستقبل العمالة عامة، وامكان إحلال العمالة المحلية خاصة.

تعد العمالة الآسيوية احد العوامل الرئيسية المحددة للطلب على العمالة بالمنطقة، وذلك نظراً لمنافستها الشديدة للعمالة العربية، وتزايد الاعتماد عليها في المنطقة على حساب الأخرى. وفي هذا الصدد يلاحظ ان نسبة العمالة العربية الى مجموع العمالة الوافدة الى المنطقة قد انخفضت من نحو ٧٠٪ عام ١٩٧٥ الى حوالي ٦٢٪ عام ١٩٨٠ ثم واصلت انخفاضها لتصل الى ٥٥٪ تقريباً عام ١٩٨٣. بينما ارتفعت نسبة مشاركة العمالة الآسيوية غير العربية من ٢٦٪ الى ٣٤٪ ثم واصلت ارتفاعها لتصل الى ٤٥٪ تقريباً خلال الفترة نفسها (كما يتضح من الجدول المنشور).

ويرجع احتفاظ العرب بنصيب كبير في العمالة الوافدة الى الزيادة الكبيرة في اعداد المصريين الذين احتفظوا بمعدل مشاركتهم في مجمل قوة العمل في المنطقة (فقد ارتفعت من ٢٥٪ عام ١٩٧٥ الى نحو ٣٨٪ عام ١٩٨٠ ثم حوالي ٥٠٪ تقريباً عام ١٩٨٣).

ويلاحظ من الجدول أيضاً ان العمالة الآسيوية تزيد عن نصف العمالة الاجنبية العاملة في بعض البلدان ـ فعلى سبيل المثال تمثل حوالي ٨٨٪ من اجمالي القوة العاملة في الامارات العربية، وحوالي ٧٧٪ في قطر، واكثر من ٥٠٪ في السعودية وعُمان).

ومن الجدير بالذكر ان العمالة الآسيوية ليست طارئة على المنطقة خلال هذه الفترة فقط ولا هي بالفريدة في تاريخ المنطقة الحديث. اذ بدأت هذه الهجرة في اعقاب الحرب العالمية الثانية (هناك بعض الجاليات الهندية تمتد جذورها في الساحل العماني الى اكثر من مائة عام) وهو ما يؤكد ان عملية استيراد العمالة الآسيوية للبلدان الخليجية عملية قديمة نسبياً إذ كانت تستوردهم الشركات الاوروبية والأجهزة الحكومية الاستعمارية التي كانت تسيطر على اقطار الخليج، ثم استمر ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وتزايد الاعتماد عليهم خلال الستينات والسبعينات لتنفيذ البرامج الانمائية انسياقاً لنفس الانماط والسياسات التي استقرت تاريخياً.

وبالاضافة الى هذا العامل هناك عوامل اخرى ساعدت على انتشار هذه الظاهرة، خاصة عامل القرب الجغرافي وهو ما ساعد كثيراً على تدفق اعداد كبيرة من العمال الآسيويين (خاصة من باكستان والهند وايران) الى اقطار الخليج سواء تم ذلك بطرق مشروعة او بطرق غير مشروعة (عن طريق التسلل عبر المياه الاقليمية).

لماذا تفضيل الأجانب على العرب؟!

هذا فضلا عن رغبة هذه البلدان في تنويع مصادر الأيدي العاملة الوافدة لتفادي التبعية لجهات معينة في هذا المجال، خاصة وان الخبرة التاريخية في هذا الصدد اثبتت ان التجارب الثنائية العربية، كالتجربة الليبية/ التونسية، تتأثر الى حد كبير بالظروف السياسية التي تطرأ بين البلد المستقبل والبلد المرسل للعمالة.

ولا شك ان الأساليب التنظيمية المتبعة في جلب العمالة الآسيوية لاقطار الخليج العربي قد اسهمت هي الأخرى في التوسع في استيراد هذه العمالة.

ويمكن الاشارة هنا الى اسلوبين هما «وكالات توريد العمالة»، واسلوب استيراد الشركات المنفذة للمشروعات للعمالة ذاتياً، وطبقا لشروط معينة. هذا ناهيك عن انتشار ظاهرة تعاقدات مشروعات «تسليم المفتاح» [وهي تعاقدات تتم مع شركات منفذة لمشروعات ما وتتولى بنفسها استيراد العاملين وتوفر لهم السكن والمأكل وتتولى ادارتهم وتلتزم بترحيلهم بعد تنفيذ عقودها] وهو الأسلوب الذي انتشر بصورة كبيرة كصيغة اتبعتها كثير من الشركات، نظراً لرخص العمالة الآتية عن طريق هذا الاسلوب.

وقد ساعدت طبيعة الانشطة التي تسود المنطقة الى تميز العمالة الآسيوية عن العربية، خاصة من شبه القارة الهندية من الناحية المهارية، فمن المعروف ان

جزءاً مهماً من نشاط دوائر الأعمال في بلدان الخليج يتركز في اعمال الخدمات الفندقية وما ماثلها، وتحتاج هذه الاعمال بصفة خاصة الى اتقان اللغات الاجنبية، خاصة الانكليزية، واتقان الطباعة والتلكس واستخدام الآلات الحاسبة وغيرها. ومن الواضح ان قاعدة الملمين باللغات الأجنبية والعاملين باعمال الطباعة والأعمال الحسابية وما شابهها من بين مواطني شبه القارة الهندية اكثر بكثير من العمالة العربية. هذا فضلا عن ان هناك تخوفاً يسود الاقطار الخليجية من العمالة العربية، وينصب هذا التخوف على كونها ستكون مصدراً محتملا للاضطرابات وعدم الاستقرار، بل يمكن ان ينقلوا خلافاتهم ونزعاتهم الخاصة الى المنطقة، وخاصة في ضوء اوضاع الواقع العربي الراهن، الأمر الذي يجعلها في النهاية لا تميل الى تفضيل العمالة العربية على الآسيوية. واخيراً هناك مجموعة من رجال الأعمال الخليجيين تشعر ان العمال العرب يريدون اقتسام الثروة النفطية معهم،

في حين لا يجد هؤلاء مبرراً لذلك!!! وفي هذا الصدد يذكر احدهم في تعليقه على اسباب انتشار العمالة الآسيوية قائلا «ان أهل الخليج لا يريدون ان يروا امامهم من يشاركهم على قدم المساواة هذه الثروة التي وهبها الله وحدهم، خصوصاً وانهم دائما يتذكرون ويذكرون بانهم ايام فقرهم اتجهوا الى الهند والسند ولم ينزحوا الى بلاد عربية، بل لم تكن البلاد العربية تساعدهم».

وان كنا لا نتفق مع هذه الآراء، جملة وتفصيلا، الا انها وبالأساس تعكس وجهة نظر مجموعة لا باس بها من رجال الأعمال في المنطقة، الأمر الذي يدفعنا الى اعتبارها ضمن العوامل المساعدة في انتشار العمالة الآسيوية.

وكنتيجة لكل هذه الاسباب وغيرها فقد ازدادت العمالة الآسيوية في المنطقة تزايداً هائلاً شمل معظم الاقطار العربية المستوردة للعمالة، فيما عدا العراق، وهو ما سنوضحه بعد قليل، وقد ادى هذا التزايد الى بروز نتائج هامة سوف تشكل بالضرورة عاملا اساسياً عند تقرير استمرارية هذا الوضع من عدمه.

فالبلدان الخليجية اصبحت تشعر الآن، اكثر من اي وقت مضى بمدى المخاطر المترتبة على استمرار هذا الوضع. فاذا ما تغاضينا عن التاثيرات والمصاحبات الاجتماعية المترتبة على اشتغال هذه العمالة في البلدان الخليجية، وخاصة في نوعيات معينة منها (مثل خدم المنازل) وتاثير ذلك على القيم والعادات الاجتماعية (بل وعلى النشء وخلافه) فاننا لا يمكن ان نغفل مخاطر هذا الوضع السياسية والاقتصادية.

عموماً، يمكننا القول ان العمالة الآسيوية قد لعبت دوراً هاماً ومتزايداً في المنطقة العربية بشكل عام، ولكن ترتب على ذلك نتائج وخيمة يمكن ان تحدث آثارها على الاستقرار السياسي والاجتماعي داخلها. الأمر الذي دفعها الى اعادة النظر في سياسات العمالة بغية تقليص العمالة الأجنبية بشكل عام، والآسيوية على وجه الخصوص. ولكن لا ينبغي ان يفهم من ذلك ان العمالة العربية يمكن ان تحل محل هذه العمالة بسهولة وبساطة، ولكن العكس هو الصحيح، وذلك على الاقل من الناحية السياسية. فمن جهة اصبحت العمالة الوافدة في الخليج ورقة سياسية رابحة بيد السلطة السياسية الخليجية لتقويض الاصلاح الدستوري بها، فكلما اثارت القوى الاجتماعية السياسية الحاجة الماسة لتقنين العلاقة بين «الحاكم» و«المحكومين» في المنطقة عبر دساتير ثابتة ودائمة تكبح جماح اساءة استعمال السلطة، برزت الحجج القائلة بضرورة تأجيل ذلك حتى تحل مشكلة الاختلال السكاني، التي لا تسعى الأخيرة لحلها بقدر ما تسعى لتقييدها. ومن جهة اخرى تعد العلاقات السياسية بين البلدان المستقبلة للعمالة والمصدرة لها محركاً اساسياً ورئيسياً في هذه المسالة.

وبالتالي يتوقع ان تختلف المنافسة بين العمالة العربية والعمالة الآسيوية طبقاً للنشاط الاقتصادي ولطبيعته. فعمال التشييد المصريين يتنافسون على نطاق أوسع بكثير مع العمالة الآسيوية مقارنة بحال المدرسين المصريين مثلا. فالأولون يتنافسون مع العمال الباكستانيين والكوريين وغيرهم من العمال غير العرب، في حين يُنافس الآخرون فقط المدرسين الذين يتحدثون العربية. وعلاوة على ذلك فإن عمال التشييد يعملون مع القطاع الخاص بينما تقوم الحكومات بتوظيف المدرسين. ولذلك نلاحظ ان المنافسة تقل الى حد كبير في المهن التي تعد اللغة العربية ميزة نسبية (مثل اساتذة الجامعة) وتزداد في الفئة الأولى بصورة كبيرة خاصة الحرفيين وعمال التشييد.

سياسات البلدان المستقبلة للعمالة

مما لا شك فيه ان الطلب على العمالة الأجنبية بشكل عام، والعربية على وجه الخصوص، يعتمد بالاساس على سياسات حكومات البلدان المستقبلة لها. وعند دراسة هذا العنصر سوف نلحظ على الفور اختلاف السياسات بين هذه البلدان وبعضها البعض. الأمر الذي ادى في النهاية الى وجود نوع من التركز لبعض الجنسيات في بعض هذه البلدان. فالعراق، على سبيل المثال، يعتمد بشكل اساس على العمالة المصرية، بينما تعتمد السعودية على العمالة اليمنية، اما بلدان الخليج فما زالت الأغلبية من العمالة فيها باكستانية وهندية.

ولا شك ان التجربة العراقية في هذا الصدد تحتاج الى وقفة للتامل فمن المعروف ان العمالة الآسيوية بالعراق وصلت في عام ١٩٧٥ الى ٧٦٪ تقريباً من اجمالي العمالة المستوردة. لكن بعد هذه الفترة، وإثر التطورات التي شهدتها المنطقة، اقدم العراق على انهاء خدمة هذه العمالة شيئاً فشيئاً، ثم عمل على اتخاذ العديد من القرارات التي تقر مبدأ الانتقال الحر، وحق العمل والاقامة للمواطنين العرب، وذلك

بهدف التفضيل الكلي للعمالة العربية (ولذلك بلغت العمالة العربية حوالي ٨٩٪ تقريباً من المجموع الكلي للعمالة الاجنبية فيها) وتشكل العمالة المصرية حوالي ٧٣٪ من العمالة العربية العاملة. ويرجع السبب في تزايد العمالة المصرية الى التسهيلات القانونية لوصول العامل اليها. وايضاً نتيجة لما احدثته اعباء الحرب من آثار على هيكل بنيان القوى العاملة العراقية من جهة ثانية، واتفاق التبادل العمالي الموقع بين الحكومتين (المصرية والعراقية) من جهة ثالثة.

وفيما يتعلق بالكويت فان الاحصاءات تشير الى ان الاقتصاد الكويتي يعاني منذ بداية الثمانينات من ركود اقتصادي حاد وذلك نتيجة لتراجع عائداتها النفطية بحوالي ٢١٪ سنوياً خلال هذه الفترة، وعلى الرغم من انها تعد الدولة الخليجية الوحيدة التي كانت تتحسب للمستقبل حتى اصبح لديها الآن حوالي

توزيع القوى العاملة الأجنبية بالمنطقة (٨١ ـ ١٩٨٣) بالآلاف

البلد	السعودية	العراق	ليبيا	الكويت	عمان	الامارات العربية	البحرين	قطر	المجموع
مصر	٥٠٠	٦٠٠	١٨٠	٨٠	٦	٢٠	٥	٥	١٣٩٦
اليمن	٣٠٠	٥٠	٥	—	٣٠	١٠	١٠	١٠	٤١٥
الأردن	٢٠٠	٣٠	٢	٢٠٠	٢٥	١٠	٥	١	٤٦٣
السودان	٤٠	٥	٥	—	—	—	—	—	٥٠
لبنان	٤٠	٥	—	٢	١	٣	١	١	٥٣
بلاد عربية اخرى	١٠٠	١٥٠	١٠٥	٥	٣	١٥	٣	٥	٣٨٦
مجموع العمالة العربية	١١٨٠	٨٣٠	٢٩٧	٢٨٧	٦٥	٥٨	٢٤	٢٢	٢٧٦٣
باكستان	٦٠٨	٦٠	—	٣٠	٥٠	٢٥٨	١٠	٣٠	١١٤٦
كوريا الجنوبية	٨٠	٥	٥	٢٠	—	٢٠	٥	٥	١٦٠
الفلبين	٢٥٣	١٤	١١	١٤	٣	١٣	٧	٨	٣٢٣
الهند	٢٥٠	—	—	١٥	٨٠	٢٠	٤	٢٥	٣٩٤
بلادآسيوية اخرى	٣٠	٥	—	٥	١٠	—	—	٥	٥٥
مختلفة	٥٠	٢٥	٦٠	٥	٤	٥	١	—	١٥٠
مجموع العمالة الاجنبية	١٢٧١	١٠٩	٧٦	٩٩	١٤٧	٤٢٦	٢٧	٧٣	٢٢٢٨
المجموع الكلي	٢٤٥١	٩٣٩	٣٧٣	٣٨٦	٢١٢	٤٨٤	٥١	٩٥	٤٩٩١

Gilbert Beangé Cinquillisus Travailleurs Immigrés dans L»incertitude Le Monde Diplomatique, Mars 1986.

ثمانون مليار دولار كودائع يمكن السحب منها لتعويض الآثار الناجمة عن هبوط اسعار النفط، الا ان الظروف السائدة في الخليج من جهة، وأزمة سوق المناخ من جهة اخرى، قد أحدثا آثارهما على نمو النشاط الاقتصادي فيها.

وقد انعكس هذا الوضع على مجمل سياستها تجاه العمالة الأجنبية (العربية وغير العربية) بشكل عام. وبدأت الحكومة في الحد من العمالة الأجنبية وتسريح مجموعات كبيرة منها والاستغناء عنها. وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان الحكومة الكويتية قد اتخذت قرارها بالاستغناء عن المقاول الأجنبي واحلال المقاول الكويتي محله، وهو الأمر الذي سيساعد كثيراً في الطلب على العمالة العربية على حساب الآسيوية. ولكن هذا سوف يتركز اساساً في نوعيات العمالة الخاصة مثل المدرسين والاطباء والمهندسين ورجال الدين، اما باقي الوظائف فينتظر ان تحظى بمنافسة شديدة مع مثيلتها من العمالة الآسيوية.

ويثار في هذا الصدد التساؤل حول امكانية احلال العمالة الوطنية داخل هذه البلدان محل العمالة الأجنبية (العربية او الآسيوية) وهي السياسات التي أعلنت هذه البلدان عن عزمها على تنفيذها.

ولا شك ان هذا هو ما طالب به معظم المهتمين بقضايا التنمية العربية عموماً، والعمالة على وجه الخصوص - ولذلك فهي تعد خطوة ايجابية سوف تساعد كثيراً في تطوير هذه البلدان. ولكن احداث هذا العامل اثره لن يظهر في المنظور القريب، او على الأقل في المدى المتوسط وذلك للعديد من الاعتبارات. أولها ان هذه البلدان ذات كثافة سكانية منخفضة تتميز بتوزيع سكاني تغلب عليه هيمنة الفئات الصغرى دون الرابعة عشرة (تمثل في الامارات حوالي ٣١٪ وفي البحرين ٣٣٪ والسعودية ٤٣٪ وعمان ٤٤٪ وقطر ٣٤٪ والكويت ٤١٪) وهو ما يؤدي الى ارتفاع نسبة الاعالة، وارتفاع نسب الاطفال في سن التعليم. وأهم من هذا وذاك انخفاض نسبة السكان في سن العمل (١٥ - ٦٥ سنة) خاصة اذا ما اخذنا في الحسبان نسبة العاملين الفعليين من نسبة السكان في سن العمل. هذا ناهيك عن التحول في القوى العاملة الوطنية داخل هذه البلدان، فقد أدى الاعتماد على العمالة الأجنبية - العربية والآسيوية - الى ابتعاد المواطنين الخليجيين عن الاعمال المنتجة والاكتفاء بالانغماس في حياة تدور في مدار الرأسمالية الريعية. وتحولت القوى العاملة الوطنية نسبياً لتصبح غير منتجة هامشية وريعية، تعيش عالة على النشاط الاقتصادي، دون ان تساهم فيه بشكل فعال. وهذا التهميش ادى الى اضعاف القوى المنتجة المحلية، كماً ونوعاً، ومن ثم اضعاف ارادتها وفعاليتها السياسية.

ومن جهة اخرى ما زال النظام التعليمي السائد داخل هذه البلدان لا يتلاءم مع متطلبات وحاجات التنمية الاقتصادية، وبالتالي فما تزال دون المستوى المأمول منها، الذي يمكنها من تلبية الطلب في سوق العمل، خاصة وان هذه البلدان ما زالت تتعامل مع هذا العنصر بمفرده لا ضمن اطار مخطط شامل يدرس ديناميكية السكان والتركيبة العمرية لهم والبنى الاقتصادية والاجتماعية التي يخضعون لها مثل توطين البادية وتطوير الريف وتوسيع فرص عمل المرأة وغيرها. وهي أمور سيظل نظام التعليم عاجزاً عن الوفاء بمتطلبات التنمية من اليد العاملة اذا لم تؤخذ بعين الاعتبار.

ولذلك فان الاحتمال الأرجح ان يقل الطلب على العمالة الأجنبية بشكل عام والآسيوية على وجه الخصوص، ولكن تدريجياً وبمعدلات متزايدة عاماً بعد آخر الى ان تنتهي هذه البلدان من اعادة اعداد القوى العاملة المحلية وتأهيلها التأهيل المناسب لتحلّ محل العمالة الأجنبية. ولكن سيصاحب هذه الظاهرة تخفيض تدريجي ايضاً في المكافأة والرواتب التي يحصل عليها هؤلاء، وبصورة كبيرة أيضاً، ومن هنا فإن تغذية هذا الطلب سوف تعتمد اساساً على سياسات البلدان المصدرة للعمالة وهو ما سنعرض له في الجزء التالي.□

تقديرات التوزيع العمري لسكان البلدان المستقبلة للعمالة

	١ - ١٤ سنة				١٥ - ٦٥ سنة				اكثر من ٦٥ سنة			
	١٩٨٤		١٩٨٥		١٩٨٤		١٩٨٥		١٩٨٤		١٩٨٥	
الامارات	٣٧٦	٪٣٠	٤٠٣	٪٣٠,٧	٨٥٣	٪٦٨	٨٧٧	٪٦٦,٨	٢٥	٪٢	٣٢	٪٢,٤
البحرين	١٤١	٪٣٤	١٤٣	٪٣٣,٣	٢٦٥	٪٦٤	٢٧٩	٪٦٤,٧	٨	٪٢	٩	٪٢,٠
السعودية	٤٦٥٤	٪٤٣	٤٨٥٠	٪٤٣,١	٥٨٤٥	٪٥٤	٦٠٨٦	٪٥٤,١	٣٢٥	٪٣	٣٠٤	٪٢,٧
العراق	٦٩٧٧	٪٤٦	٧٢٧٤	٪٤٦,٤	٧٧٣٦	٪٥١	٧٩٨٦	٪٥٩,٩	٤٥٥	٪٣	٤١٦	٪٢,٧
عمان	٥١٩	٪٤٤	٥٤٢	٪٤٤,٢	٦٣٨	٪٥٤	٦٥٥	٪٥٣,٤	٢٤	٪٢	٣٠	٪٢,٥
قطر	١٠٠	٪٣٤	١٠٢	٪٣٢,٨	١٨٣	٪٦٣	١٩١	٪٦٣,٦	٩	٪٣	٨	٪٢,٦
الكويت	٦٩٨	٪٤١	٧٣٤	٪٤١,١	٩٨٨	٪٥٨	١٠٢٥	٪٥٧,٤	١٧	٪١	٢٦	٪١,٥

* المصدر: مستخرجة من «التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٨٥» تقرير: صندوق النقد العربي «ملحق رقم ٧/٨».



العمالة الآسيوية أكثر من العربية ولا أحد يعبأ بالمخاطر!

في العدد المقبل:
الحلقة الثالثة والأخيرة:
سياسة الدول المصدّرة ومحاذير الهجرة والعودة



لبنان.. ممر التهريب الى سورية!.

سياسة المسكنات

تقود الى المزيد من المازق

الاقتصاد السوري يدخل مرحلة الاحتضار

يتوقف المراقبون الاقتصاديون، عند الأزمة الحقيقية التي يعيشها الاقتصاد السوري، وهي ازمة آخذة في التفاقم، إذ قلّ ان يمر شهر من دون ان تتلقى الأجهزة الاعلامية العربية والغربية، تقارير عن الأزمة الخانقة التي تمسك بمستقبل البلاد ومصيرها السياسي والاجتماعي. وتؤكد هذه التقارير ان الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها سورية، والتي تفاقمت في السنة الأخيرة، باتت تحتل الأولوية لدى الرئيس السوري والسلطات الحاكمة، فتصل تقديرات المراقبين المحايدين الى ان مستقبل النظام السوري سوف يتحدد في ضوء الأزمة الاقتصادية وخطوط بيانها التصاعدية.

وفي احد التقارير الاقتصادية الواردة، اخيراً من دمشق، تتحدث المعلومات عن جملة أسباب تجمعت مع بعضها لتشكل الأسس العملية لما يشهده الاقتصاد السوري من تفكك وانهيار. ومن ابرز هذه العوامل التي يتحدث عنها التقرير الاقتصادي:

١ ـ انهيار أسعار النفط في العالم، وتراجع الصادرات السورية الى الخارج، بسبب النهج السياسي للنظام وعلاقاته العربية والدولية المعقدة.

٢ ـ استغناء دول الخليج العربي عن الأيدي العربية العاملة، ومن بينها ايدي العمال السوريين الذين كانوا يشكلون مورداً مقبولاً، في ظل الأوضاع التي تعيشها سورية. ويسجل التقرير هبوط التحويلات المالية من المواطنين السوريين العاملين في الخليج العربي، من ٥٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٣، الى حوالي ٧٥ مليون دولار في عام ١٩٨٦.

٣ ـ توقف عدد من الدول العربية الخليجية عن تقديم المساعدات والقروض الى سورية ـ باستثناء المملكة العربية السعودية ـ بسبب مواقفها من حرب الخليج وتحالفها مع ايران، وهبوط العائدات النفطية في آن. وكانت المساعدات التي تتلقاها سورية تصل الى حدود المليار دولار. وهنا تتضارب المعلومات حول حجم المساعدات التي ما زالت تتلقاها. فالبعض يقول ان سورية تلقت مساعدة من السعودية بحجم ٣٠٠ مليون دولار، والبعض يقول انها بحجم ١٧٠ مليون دولار.

٤ ـ توقف عدد كبير من المصانع والمعامل عن العمل، بعد ان وجد اربابها انفسهم عاجزين عن استيراد حاجاتهم من المواد الأولية وقطع الغيار، بسبب عدم وجود العملة الصعبة. وتقول بعض المعلومات التي كانت «الطليعة العربية» قد اشارت اليها في التقرير المطول المنشور في العدد ١٦٦، ان الاحتياطي من العملة الصعبة قد انخفض الى ١٠٠ مليون دولار، فيما تقول معلومات اخرى انه لا يتجاوز ٥٠ مليون دولار.

وقد تكون، ثمة، اسباب اخرى الى جانب الأسباب المذكورة آنفاً، مما جعل الاعتماد على سياسة التهريب شرطاً رئيسياً لحقن الاقتصاد السوري بالمسكنات التي لا يؤمل ان توفر له الحياة، بعد ان دخل مرحلة النزع والاحتضار. ويسجل التقرير الاقتصادي، ان الاقتصاد السوري بدأ في التراجع، منذ سنة ١٩٨٢ بمعدل ١٠٪، واستمر في هذا التراجع الى ان ظهرت الاختلالات الاقتصادية واضحة في أكثر من مجال، كالعجز في الموازنة، وعجز موازين التجارة والمدفوعات، وزيادة الديون الخارجية وندرة العملة الصعبة وانهيار معدلات النمو. فقد بلغت الديون الخارجية، مثلاً، حوالي ٢٢ مليار دولار، فيما ارتفعت نسبة التضخم حسب التقديرات المتحفظة حوالي ٢٠٪. (راجع «الطليعة العربية» العدد ـ ١٦٦).

ويتوقف التقرير الاقتصادي عند جملة من المظاهر البارزة التي تدل على عمق الانهيار الاقتصادي والاجتماعي، فيسجل الى جانب توقف المصانع والمعامل عن العمل، توقف عدد كبير من المستشفيات، وازدياد هجرة الاطباء الى الخارج، في ظل فقدان الأدوية التي ان وجدت في بعض الحالات النادرة، فان اسعارها تكون خيالية.

وتجاه هذه الأزمة الخانقة وجدت السلطات السورية نفسها تندفع في اتجاه استغلال الأوضاع اللبنانية واضطراب الأمن، فتستفيد من عمليات التهريب، وتشارك فيها، في مناطق البقاع والشمال وبيروت الغربية والضاحية الجنوبية. ففي طرابلس عاصمة الشمال اللبناني، يسجل القادمون منها، ان عناصر القوات والمخابرات السورية وضعت يدها على المرفأ ومصفاة البنزين، في الوقت الذي تشهد فيه المصارف في تلك المدينة عمليات سلب وسطو يومية، بالاضافة الى مصادرة المواد الغذائية بما فيها الخبز والحليب والبن لنقلها الى سورية. ويضيف القادمون انفسهم، ان قائد القوات السورية في الشمال المقدم محمد الشعار، هو الذي يشرف شخصياً على مصفاة البنزين في طرابلس، اذ تتم مصادرة حوالي نصف مليون لتر يومياً لتنتقل الى دمشق، خصوصاً بعد ضربة الطائرات العسكرية العراقية لجزيرة «سري» الايرانية. وقد اضطرت المصانع العديدة، في بلدة شكا القريبة من مدينة طرابلس، الى صرف اعداد كبيرة من العمال بسبب فداحة الخوات المالية التي فرضتها القوات السورية عليها. وشهدت تلك المنطقة الصناعية أكثر من صدام عسكري ودموي، بين القوات السورية و«المردة» التابعة للرئيس الأسبق سليمان فرنجية، وانسحبت قوات «المردة» من تلك المنطقة، ليبدأ الغزل السياسي بين قائدها روبير فرنجية و«القوات اللبنانية».

اما عودة القوات والمخابرات السورية الى بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، فانها لا تخرج عن اطار العودة الاقتصادية، اذ يلاحظ المراقبون ان هذه القوات وضعت ايديها فور عودتها، على المرافئ والمؤسسات الاقتصادية والمالية ومطار بيروت، وعادت عمليات السطو على المصارف لتحتل واجهة الحياة اليومية في بيروت الغربية.

ولا تختلف الصورة في منطقة البقاع، عما يجري في طرابلس وبيروت الغربية وغيرهما. إذ ان قيادات القوات السورية في تلك المنطقة السهلية، وضعت يدها على البنزين والطحين اللذين يجري توزيعهما على مواطني البقاع، الأمر الذي اضطر، مثلاً، وكيل توزيع الطحين في مدينة بعلبك الى الاستقالة. ولفت نظر المراقبين، في الآونة الأخيرة، ازدياد الاهتمام بزراعة حشيشة «الأفيون»، وانتشار شبكة التهريب التي تثير الشكوك والتساؤلات عن القوى العسكرية التي تمدها وتحميها.

واذا كانت السلطات السورية تعتمد، في هذه المرحلة، سياسة معالجة الاقتصاد السوري بالمسكنات، فان التقارير المالية التي تناولت المآزق التي تعيشها دمشق، تؤكد ان هذه المعالجات لن تقود الا الى مزيد من المآزق.. وليس من المستبعد حدوث هزة سياسية واجتماعية، اذ لم تعد تنفع سياسة الهروب الى الامام، وسياسة التهريب في معالجة اقتصاد يعيش مرحلة النزع والاحتضار.□

ف.ك.

نافذة

خطط ثقافية رابحة!

يبدو ان المخططات الاستعمارية في الوطن العربي لا تتوقف ابدا، رغم الاستقلال والأعلام الوطنية التي ترتفع فوق الوزارات والمؤسسات الرسمية، ولقد مارس الاستعمار الفرنسي ادواره الخطيرة في البلدان العربية التي كان يحتلها، والتي تتمثل في اقتلاع الجذور الحضارية والثقافية واللغوية للانسان، بحيث سعت هذه الدول الى اعادة التعريب، والى اعادة البناء الثقافي للانسان، في محاولة لارجاعه الى اصوله وجذوره الحضارية. ذلك لأن الاستعمار الفرنسي، بخاصة، كان له سعي استعماري آخر يختلف من حيث التوجه عن الاستعمار البريطاني مثلا، فهو استعمار «ثقافي» اذا جازت العبارة، وليس ادل على ذلك من الازدواجية اللغوية التي يعاني منها الانسان العربي في البلدان التي كانت تقع تحت سيطرة هذا الاستعمار.

ولبنان الذي كان مستعمرا من فرنسا، لم يتخلص على الرغم من استقلاله، من هذا التوجه الاستعماري، فمازالت فرنسا تفكر في ادامة اللغة الفرنسية على ارض لبنان، وآخر خطوة تقوم بها الآن، هي محاولة استدعاء عدد كبير من المعلمين والمربين اللبنانيين الذين يدرسون اللغة الفرنسية في المدارس اللبنانية، لادامة علاقتهم بهذه اللغة، على الرغم من اختلاف اتجاهاتهم المذهبية، وفق المنطق السائد الآن على ارض لبنان، وللتباحث معهم في وضع خطط وبرامج ثقافية ترمي الى الحفاظ على ديمومة اللغة الفرنسية، باعتبارها لغة شائعة، او لغة ثانية قوية ومؤثرة في لبنان.

شيء رائع حقا، وحضاري ايضا، ان يجيد الانسان، اي انسان، التحدث بأكثر من لغة، وهذا مما ينبغي ان يقع على عاتق الدولة التي ينتمي اليها، لا ان توضع لذلك خطط وبرامج في دولة اخرى، كانت في يوم ما تستعمر ذلك البلد وتسعى ابدا لأن يكون لها حضورها القوي والمؤثر في الحياة وفي المجتمع، كما في السياسة والاقتصاد.

كأننا نحن العرب، لا نستطيع ان نعيش بدون تلك الخطط، وليس بامكاننا ان نخطط بأنفسنا لثقافتنا ومعرفتنا، فنسمح للآخرين الذين استأسدوا فوق ترابنا ذات يوم بأن يمارسوا الادوار الاستعمارية ذاتها، على مرأى ومسمع من كل منظمات التربية والتعليم العربية، ومنظمات واتحادات الثقافة العربية، سواء ما كان على شكل مؤسسات وطنية او اخرى قومية، واهداف هذه الخطط واساليبها تروى تباعا!□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أحاديث ادبية من تونس

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر مؤخرا كتاب «أحاديث في الادب» للأديب التونسي رشيد الذوادي.

يضم الكتاب مجموعة من الاحاديث مع عدد من الأدباء العرب منهم نجيب محفوظ ويحيى حقي وتوفيق الحكيم ويوسف ادريس. □

الكشاف العربي

أحدث برنامج من برامج مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي هو برنامج يحمل عنوان «الكشاف» وهو برنامج تعليمي مشترك لكل طلبة منطقة الخليج العربي، ويفترض عرضه تلفزيونيا مرة كل اسبوع في تلفزيونات المنطقة.

ابراهيم اليوسف مدير عام المؤسسة اعلن ان فرصة عرض هذا البرنامج سيكون مع دورة اكتوبر عام ١٩٨٦ ولمدة نصف ساعة في كل عرض.

سبق لهذه المؤسسة ان قدمت عدة برامج ناجحة منها مسلسل «افتح يا سمسم» الذي لاقى رواجا كبيرا لدى الاطفال العرب. □

مئوية احمد امين

كلفت لجان المجلس الاعلى للثقافة في مصر المركز القومي للسينما باعداد فيلم عن حياة احمد امين ومسيرته الفكرية لمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على مولده.

الاحتفالات ستبدأ في شهر تشرين اول المقبل وستشرف عليها لجنة شكلها احمد هيكل وزير الثقافة المصري وتتضمن ندوات ومحاضرات في بيوت الثقافة.

الدكتور احمد امين احد رواد المعرفة في مصر وقد اسس دور الثقافة الجماهيرية وترأس اول مجلس ادارة لها عام ١٩٤٥، وله عدة كتب مشهورة في التاريخ والادب. □

رجل وامرأة بعد عشرين عاما

الفيلم الذي قدمه الفرنسي كلود ليلوش قبل عشرين سنة بعنوان «رجل وامرأة» والذي اعاد اخراجه مؤخرا بعنوان «رجل وامرأة بعد عشرين عاما» مازال يلقى رواجا في صالات السينما التي يعرض بها.



انوك ايميه . . . تحضر عرض فيلمها في نيويورك

انوك ايميه الممثلة الفرنسية التي لعبت الدور الاساسي في كلا الفيلمين تحضر الآن في نيويورك للمشاركة في اول عرض باميركا لهذا الفيلم، بغية الترويج للفيلم الثاني الذي سبق ان عرض في مهرجان كان السينمائي الدولي هذا العام. □

احصائية تشكيلية من بغداد

يصدر قريبا من بغداد كتاب يتضمن احصائية المعارض التشكيلية المقامة في العراق للفنانين ليث الخفاف وفهمي عمر وفيه تفاصيل عن المعارض التي اقيمت خلال مرحلة الرواد.

الفترة التي تتضمنها الاحصائية محصورة بين ١٩٣٢ - ١٩٥٨ ويأتي صدور هذا الكتاب لمناسبة انعقاد مهرجان بغداد العالمي للفنون التشكيلية الذي سينتظم قريبا وستسهم فيه لوحات لعدد كبير من فناني العرب والعالم في اول تظاهرة فنية من نوعها تشهدها العاصمة العراقية، وكان قد سبق ان توجهت وفود من الفنانين العراقيين لتوجيه الدعوات الى الفنانين العرب والعالميين والصحافيين لحضور هذا المهرجان الدولي. □

التطبيع والفن

فاطمة رشدي نجمة السينما المصرية في الاربعينات رفضت ١٥ الف دولار من اذاعة تل أبيب مقابل تقديم قصة حياتها في مسلسل اذاعي.

فاطمة تعيش بعيدة عن الاضواء وفي منزل فقير بمدينة السويس وتعتمد على

معاش شهري متواضع لا يفي باحتياجاتها.

في هذا الوقت الذي تقف فيه فاطمة رشدي مثل هذا الموقف النبيل لتتذكر ان ثمة فنانين آخرين، يساهمون في مسيرة التطبيع مع الكيان الصهيوني، بل ان ممثلة معروفة هي ماجدة قد قامت، كما هو معروف، بتأجير احدى شققها السكنية لاحدى اركان السفارة الصهيونية في القاهرة! □

افلام مصرية للاستهلاك

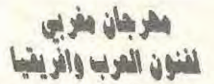
عجلة السينما المصرية الاستهلاكية لا تتوقف ابدا، على الرغم من الجدة والاستثنائية التي يحاول بعض المخرجين الشبان ان يدخلوها في هذه العجلة خاصة

معالي زايد... طالبة مشاغبة.

في السنوات الأخيرة.

فيلم جديد يحمل عنوان «ثلاث مشاغبات» قصة ثلاث طالبات في الجامعة يضايقن الطلبة والمدرسين في وقت واحد ويثرن الشغب دائما، وهي قصة مكرورة ومعادة استهلكتها السينما المصرية منذ زمن. هذا الفيلم يخرجه حسام الدين مصطفى وتؤدي ادوار الطالبات: معالي زايد، الهام شاهين، غادة الشمعة.

التلفزيون هو الآخر لا يسلم من هذه الظاهرة، اذ يتم الآن تصوير مسلسل جديد بعنوان «شيء من الماضي» من بطولة ليلى طاهر وابو بكر عزت، ويتحدث عن قصة فتاة تنحرف عن الطريق المستقيم تحت وطأة ظروف اقتصادية واجتماعية، وهذا ما سبق ايضا ان تحدثت عنه عشرات الافلام والمسلسلات والتمثيليات. □



مهرجان مغربي لفنون العرب وافريقيا

تستعد مدينة اغادير في الجنوب المغربي لاستضافة المهرجان العربي الافريقي للفنون الشعبية خلال الاسبوع الاول من شهر تشرين الاول/ اكتوبر القادم.

من المفترض حسبما اشارت الى ذلك المصادر المغربية ان تشارك اكثر من ٢٥ دولة عربية وافريقية واوروبية واميركية في هذا المهرجان.

من المعروف انه انتظمت في مدن مغربية عديدة مجموعة من المهرجانات الثقافية منها ما جرى في مراكش (المهرجان الدولي الاول للموسيقى والشباب) ومنها ما جرى في تطوان (المهرجان الدولي الاول في الفنون)، بالاضافة الى مهرجان اصيلة الثقافي السنوي. □

كمال اتاتورك على الشاشة

مسابقة عالمية اعلنتها تركيا من ايطاليا بالتعاون مع شركة هوليود السينمائية لانتاج فيلم عن حياة كمال اتاتورك مؤسس الجمهورية التركية الحديثة.

سيناريو الفيلم الفائز سيحول الى كتاب يتم نشره بعدة لغات عالمية، كما خصصت المسابقة اكثر من عشر جوائز مالية واوسمة للافلام الفائزة.

يصادف اعلان المسابقة احتفال تركيا بالذكرى المئوية لولادة كمال اتاتورك الذي غير مجرى الحياة في تركيا وربطها بالعصر وابعدها عن جذورها القديمة. □



رامبو... ولكنه ليس اميركيا!

ملصق الفيلم

رامبو سوفياتي في مواجهة رامبو الاميركي

حرب النجوم على الشاشة

على غير عادة السينما السوفياتية في تقديم افلام اكثرها تعيش على موضوعات من الحروب التي دارت رحاها على الارض، فان فيلما سوفياتيا جديدا تعرضه الآن صالات العرض في كل مدن الاتحاد السوفياتي، يستقطب اهتمام الناس بشكل ملفت للنظر، لأن موضوعه يخرج عن هذه العادة السينمائية ليصب في ميدان التعارض مع انجازات السينما الاميركية الاخيرة، وخاصة في سلسلة افلام رامبو.

بطل الفيلم الجديد ليس جنديا من سيبيريا ولا عاملا في مصنع بل هو «رامبو» سوفياتي مهمته قتل مئات الاميركيين، في سياق مهمة انسانية لانقاذ الاتحاد السوفياتي منهم!

الفيلم اسمه «سفرة منفردة» وقد اطلقت وسائل الاعلام العالمية على بطله اسم «الرفيق رامبوف» لكي يتوازن مع «رامبو» الاميركي الذي ادى دوره سلفستر ستالون، وينجح بطل الفيلم السوفياتي المدجج بالسلاح في اخفاق محاولة لعملاء اميركان كانوا يسعون الى اشعال الحرب.

احداث الفيلم كما وصفتها التقارير الصحافية التي كتبت عنه مشحونة بالحركة والعنف على الطريقة الأميركية في صناعة سلسلة افلام رامبو وهذا ما تفتقر اليه الصناعة السينمائية في الاتحاد السوفياتي. □



يحيى حقي



ابراهيم يوسف



احمد امين



كلود ليلوش

ريشة: الياس ساعد

قصة قصيرة

شجرة الصفصاف

مهدي جبر

عشرات الأشجار تتجاور على الشاطىء. أشجار الكاليتوس. التوت. كلما اقتربا من شجرة. وجدا تحتها لقاء، موعدا، عبرا الشارع الى الرصيف، توقفا عند الجسر، لمحا من بعيد شجرة مثقلة بازهار صفراء تتراقص فوق الماء. الريح تحركها بأصابعها الطويلة، فتبدو كمروحة تدور على الشاطىء.

كانا يبحثان عن ظل، عن مكان، فلم يجداه. امتلأت المصاطب بالعشاق الذين تعانقوا ثم حفروا اسماءهم فوق الاشجار. ركضا الى الشجرة. خافا ان يسبقهما احد. هبطا الى النهر. تقافزت امامهما بعض الحشرات والضفادع. لمحا مصطبة محاطة بالأسلاك. كانت الامواج تتعانق فوقها لاهثة.

ظلا يلتقيان طويلا تحت تلك الشجرة، كانت تغادرهما في الليل، وتنتظرهما في النهار. عند مواعيد الاجازات تراهما من بعيد: هو فوق الجسر العسكري يلوح لها قادما من الجبهة، وهي تعبر الرصيف، يلتقيان تحت ظلال آلاف الاصابع الرقيقة الحانية التي تخفيهما عن الانظار.

احيانا لا يذهب الى اهله، يقضي اجازته في البصرة، يأخذها بعيدا عن الناس، بين غابات النخيل وضفاف الانهار حيث يتمتعان بنهارات كاملة، ثم يفترقان: هو يعبر الجسر العسكري الى الجبهة، وهي تعود الى البيت.

هكذا بقيا سعيدين، قرب الماء، تحت النار تمتد حياتهما، يتعرض حبهما للرصاص. وهما متحابان، متلازمان. لقد منحتهما الحرب سلاما كالازهار، حبا كالصفصاف، لكنها لا ترحم. ظلت قاسية، طويلة، كانا يرقبانها وهي تتقدم، تزحف عبر الحدود.

- هل ترين؟ لقد تغيرت الحرب، زحفت نحو الشاطىء نظرت لعينيه، كانتا تعكسان شريطا رماديا ارتفع من جهة الشرق وطوق هامات النخيل.

- سنختار مكانا آخر.

- لا اظن. لقد ارتحلنا يا ليلى... انتقلت وحدتنا.

- الى اين؟

- لا ادري... يقولون للشمال.

انتشرت الطيور فوق شط العرب، كانت تبحر بعيدا وكأنها قطع متناثرة من الضباب فيها تخلف طائر على الشاطىء، فوق شجرة الصفصاف. لوحت له بمنديلها، رأته يقترب ويحط على الاسلاك. انطلقت نحوه فقد اشتبكت اصابعه بالأسلاك لكنه تخلص منها وطار بعيدا.

عادا صامتين. يحدقان ببعضهما والقصف يدوي. لقد اختفى كل شيء بسرعة. صار حلما، ذكرى، رسالة. املا بلقاء.

ظلت الشجرة وحيدة، حزينة، معرضة لا احد يمر بها، لا احد يتوقف عندها. لقد هجروها. لم تعد تراهم، تحتمي بهم. حاصروها بالأكياس. اغلقوا عليها الشاطىء.

انسحبت ليلى الى الدار. شرعت تحوك، تقرأ، تغني لا تفارق حديقة منزلها، مرة صحبت امها الى العشار. اندهشت رأت الشوارع محصنة، ومسيجة بالأكياس.

ثم تحصن كل شيء: الاسواق، المدارس، البيوت حتى غرف النوم تحصنت ايضا، لقد حل القصف في شباط، بدأ مرعبا، احتمى الناس بالملاجىء وتركوا البيوت ثم خرجوا. بعد ذلك صارت الحياة طبيعية لكنها صعبة ومهددة دائما.

لأيام لم تخرج فالقصف لا يرحم والشظايا تدخل اي بيت. ما برحت ترقب ذلك خلال الستائر البيض المرتجفة فلا ترى غير رؤوس الاشجار.

كانت الظلمة حالكة اغلقت الستائر ثم اطفأت النور وخطت نحو سريرها. لقد عافت الملجأ. تركته لأهلها. ودت لو تغفو. فمنذ اسبوع لم تنم. كان القصف يدوي حتى آخر الليل. انخرطت في السرير اغمضت عينيها طويلا. لم تستطع النوم. ازاحت الغطاء وحملقت في الظلام. كانت الستائر ترتجف وكأن يدا تحركها فيتدفق شريط طويل من الذكريات المارة كالحلم. رأت المصاطب، النهر، شجرة الصفصاف وتذكرت (سعيد) ورسائلها العديدة المعلقة على خط النار. سمعت ازيز قنبلة انفجرت. اهتزت الجدران لكنها لم تبرح مكانها. بقيت ملتصقة بالسرير وبحاضرها الذي مر وماضيها الذي حضر ولاحظت أن الايام تطوي الايام، والزمن يطوي الزمن، لكن الذكرى تنفجر، تتشظى، تحفر عميقا.

نهضت من السرير. توالت انفجارات اخرى. كان اهلها في الملجأ يغطون في نوم عميق. سمعت صرخة مكتومة، اعقبتها اخرى تناهت عبر الحديقة. عادت الى الغرفة. استرقت النظر عبر الاكياس. كان الصمت مطبقا والفجر يزحف وئيدا. جلست على السرير وهي تشعر بثقل كبير في عينيها وبدوار يعصف كيانها. دفنت رأسها في الوسادة. سمعت صرخة. كانت قريبة هذه المرة. لقد الفتها كثيرا. نهضت مذعورة ازاحت الستارة. استقبلها ضوء شاحب كريه انسكب خلال الاشجار المسكونة برعب غريب اكتنف جذورها وبراعمها المدماة. لقد قطعت شجيرات الآس، وهوى عصفور فوق ارجوحة فارغة امتلأت بالشظايا والاعشاش فيها ذوت ازهار ونبتت اعشاب غريبة. وفي اقصى الحديقة خلال الاشجار الملتصقة بالسياج رأت طائرا ينتفض بين الاسلاك. □


بريشة: ليث سامي

رؤية

«عندما اضيء ليل القدس» لأكرم هنية

بنية الخبر المكسور

بقلم: افنان القاسم

عن مؤسسة «بيسان بـرس» للصحافة والنشر في نيقوسيا، صـدر لأكرم هنيـة، القاص الفلسطيني المقيم في القدس المحتلة، «طقوس ليوم آخر»، كتاب احتوى على ثلاث مجموعات قصصية سبق ان جرى نشرها، ومجموعة رابعة حديثة لم تنشر من قبل «عندما أضيء ليل القدس».

في هذه المجموعة تستوقفنا ثلاث قصص: «يوم قتل ابراهيم الاقرع»، «شمال شرق دير اللطرون»، و«عندما أضيء ليل القدس» المثبتة كعنوان للمجموعة. في القصتين الاولى والثالثة اعتمد القاص على بنية الخبر، وهي بنية معروفة في التقليد الادبي، لكن الجديد فيها لدى اكرم هنية انها بنية لخبر مكسور، مقتل ابراهيم الاقرع، او، صعود رجل الضوء على اسوار القدس، يعيد الكاتب بناءه اعتمادا منه على اخبار اخرى، هي في حركة تشكلها، حركة الناس، مثلما هم عليه، في حياتهم اليومية التي يظهر فيها الاحتلال عنصرا من بين عناصر اخرى اساسية، لا العنصر الوحيد، كما جرت العادة في قصص اخرى توجه حركة القص في اتجاه احادي متراوح بين الهتاف او الشعور الحماسيين. وهذا يعني، ان لـدى اكرم هنيـة، في هـذه القصص الثلاث، وظيفة للحماسي تأخذ بعدها من خلال وظائف اخرى للنص القصصي.

ومن هذه الناحية، تبرز للقصص الثلاث صفة الشمولية، وخاصة عندما نقف، لأول مرة، في قصة «شمال شرق دير اللطرون» على صورة اخرى للمحتل غير كونه جنديا «كاوبوويا» فقط، فشخصية الكاوبوي بقيت في الشخصية اليهودية عند اكرم دون ان تكون بالضرورة شخصية للجندي الصهيوني، لأن هناك الجندي الصهيوني الذي له دور في بنية الاحتلال، وهناك الصهيوني الآخر، ابتداء من رجل الدين الى الرجل العادي.

الواقعة خبرا

الخبر في اصوله هو واقعة مكثفة: اطفال يرسمون بأصابعهم علامة النصر في وجوه حرس الحدود، امرأة تبيع الزعتر والمرمية، امرأة اخرى تذهب لزيارة ولدها في المعتقل، صراف نابلسي همه ارتفاع سعر الدينار، تاجر مقدسي همه البيع لا الاضراب، مختار متعاون مع ضابط القرية، وطفلة تنهض من نومها، فلا تجد اخاها الذي «أخذوه».

والخبر هنا ليس صحافيا مفرغا من الاشارة بل هو الاشارة... الخبر اشارة في حركة الحياة اليومية تحت الاحتلال، هذه الحركة الحياتية التي تتحول الى جملة من الاشارات كل منها تحمل مضمونا مغايرا، اي، انها، في التغاير، تقوم، لتعطي وصفا للقائم. فالقائم هو كل هذه التناقضات معا، «تتعايش» لتنتج الهدف القصصي، الذي هو الهدف الحياتي في آن، والرامي لانجاز الخبر، اي اكتمال الكتابة، المستنبطة من حركة واقع غير مكتمل، بانتظار الخبر القادم، الذي لا يؤكده الكاتب ولا ينفيه، فهو يعجز عن كتابة كلمة حول خبر تم: «مقتل ابراهيم الاقرع».

عدم تأكيد الخبر وعدم نفيه، يرسم للخبر بعده القصصي، وهو هنا هم اساسي للكاتب، لأنه لا ينقل «خبرا واقعيا»، مثلما يقال عن ادب الارض المحتلة كحقل خام للاخبار، بل يرسم خبرا قصصيا. بالنسبة له، مقتل ابراهيم ببنادق المستوطنين اليهود الذين سلبوه ارضه، هو دافع القصة، فلولا هذا الحدث لما كانت القصة، ولولا موقف الكاتب المدين للحدث لما كان الدافع، لكن كل شيء في الكتابة يتوقف على حيثيات الحدث التي هي حيثيات فنية قبل كونها واقعية، وشمولية قبل كونها خصوصية. لهذا تتحول الحيثيات الخصوصية لواقعة القتل الى المشكل العام للاحتلال، ففي اللحظة ذاتها التي يقتل فيها صاحب الخبر الاساسي تجري وقائع اخرى في اكثر من مكان، ولا بد ان تكون لكل واقعة، لكل خبر، اشارة مختلفة، هي نبض الواقع ونبض الكتابة الفنية الواعية التي تخضع الأول لشرطها.

رجل الضوء انتاج للخبر الفني

ونتيجة لعملية اخضاع الواقع لشرط الكتابة، ينتج الخبر لدى اكرم هنية، شخصية رجل الضوء المتخيلة، ليجري الانتقال من تكثيف الواقعة الى تكثيف الرمز. ففي القصة مستويان، الحياة في حركيتها، في ليلة رمضانية اسفل اسوار القدس، وهذا هو مستوى الخبر، وخروج رجل الضوء على الناس من اعلى الاسوار، ليبهرهم كاشفا عن الحقيقة الواجبة في حياتهم، وهذا هو مستوى الرمز.

واذا كنا قد وقفنا على نوعية الخبر عند اكرم، فنوعية الرمز لا تقف عند اشارة الفدائي المنتظر لرجل الضوء، لأن هذه الاشارة مبسطة، سبق وتطرقت لها عشرات القصص. لقد جاء التعرض لرجل الضوء على اساس انه الفدائي المنتظر من خلال عملية تكثيف للموروث الثقافي لهذه الشخصية (نجاتي صدقي - اميل حبيبي - غسان كنفاني) وللموروث النضالي (ثوار ٣٦ - ٤٨ - ثم فدائيو ٦٥ - ٧٠ - ٧٥ - ٨٢) وللقائم الحياتي الآني من خلال علاقات الناس مع بعضهم البعض ومع رجل الضوء حيث للمؤلف دور، وللحبيبة دور، وللصديق دور، ولأحد الاطفال دور. ومن خلال هذه الادوار يتكشف مستوى آخر لتلك العلاقات تمتزج فيه هموم الكتابة بهموم الواقع، والحميم الذاتي بالسياسي والاجتماعي، وكذلك ما هو انثوي بما هو ذكري بما هو انتماء لهذا الجيل او ذاك، اي، انه مستوى يمتزج فيه التاريخ الشخصي بتاريخ البلد بتاريخ الكتابة، والا ما كان هناك دور «للمؤلف»، الذي يثبته الكاتب عنوانا لعدة فصول، ويعطيه سمة مباشرة في بنية القص.

من سرد الخبر الى سرد التاريخ الشخصي

في قصة «شمال شرق دير اللطرون» تتراجع بنية الخبر امام بنية «عادية» في القص، تحكي عن سيرة شخص على موعد مع حبيبته ليقول لها انه قرر الزواج منها، موعد هام من وجهة نظر شخصية، لكن المطر الشديد يعيق خط السرد الشخصي، فيقطعه مع توقف السيارة نهائيا، ليدخل فيه خطوط سردية اخرى، احدها متعلق بالارض التي توقفت فيها السيارة بعد ان نعرف انها كانت بعض قرى هدمها الجيش الصهيوني في حرب حزيران ٦٧، وخط سردي ثان متعلق بأحد اليهود، بعد ان تعطلت سيارته، هو الآخر، فجاء بما هو شخصي لديه، ليتقاطع مع الشخصي الفلسطيني، وليقول من خلال رمز المسدس المتدلي من خاصرته، كل شيء عن «تعايش» اليوم القائم على الترهيب وقوة الرصاص.

لكن الكاتب لا يخلص من قوة سرد الخبر عليه، حين يخبر عما فعل الصهاينة بالارض سنة ٦٧، عن مكان ميلاده، وعن دير اللطرون وما اشتهر عنه من نبيذ. ومع ذلك، يبقى الموعد مع الحبيبة هو خط الوصول بالسرد الى غايته الفنية الانسانية، رغم واقع الاحتلال، واشارة هامة ضد هذا الواقع. □

فنون تشكيلية

التجديد والتقليد في المعرض العام للفن التشكيلي بالقاهرة

لوحات تمثل كل الأجيال

القاهرة ـ سمير غريب:

افتتح في القاهرة مؤخراً المعرض العام السادس عشر للفنون التشكيلية بقاعة النيل الكبيرة. يشترك في معرض هذا العام حوالي ٣٠٠ فنان مصري يعرضون ما يزيد عن ٦٠٠ عمل فني من مختلف الاتجاهات الفنية.

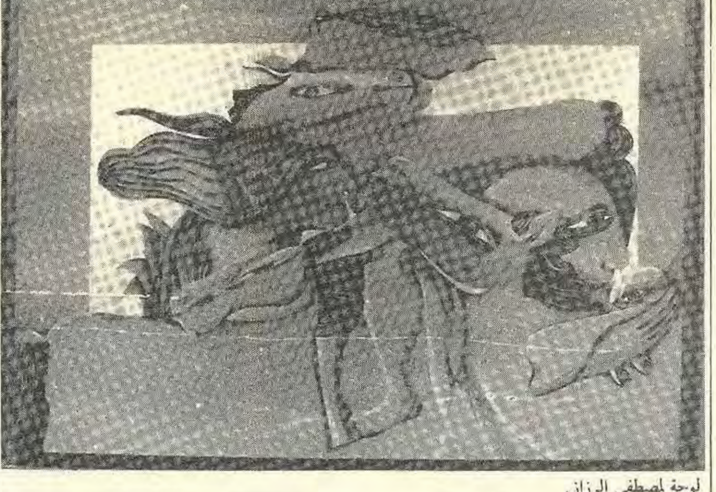
يعتبر المعرض العام الذي يقام، في مثل هذا الوقت من كل عام، من أهم المناسبات الفنية في مصر. فهو يمثل حصاد ابداعات الفنانين التشكيليين على مدى عام، بالاضافة الى المناقشات التي يثيرها، وهو يمثل بانوراما يمكن من خلالها معرفة المستوى العام للفن التشكيلي في مصر، وأهم ما ينتشر فيه من اتجاهات وأساليب، كما يمثل المعرض العام فرصة للفنانين الشبان لمعرفة الجمهور وللاحتكاك بغيرهم من الفنانين.

في معرض هذا العام نجد كثيراً من الفنانين المصريين المعروفين، وكثيرا أيضا من الفنانين المغمورين. وككل عام هناك من يقاطع المعرض ويرفض الاشتراك فيه لاسباب مختلفة، مثل الفنان الذي قال لي انه لا يحب ان يعرض اعماله في مقارنة مع اعمال غيره، ومثل فنانين يرفضون الاشتراك لأن المعرض يتيح فرصة العرض «لكل من هب ودب».. وهناك من لا يشترك احتجاجا على سوء الادارة أو تدني المستوى كما يقول، وهناك ايضا من لا يشترك لمجرد المخالفة.

الا ان المؤكد ان التكدس الرهيب للاعمال المعروضة بين خزف ونحت وتصوير ورسم وحفر وطباعة لا يتيح الفرصة لتأمل او استمتاع حقيقي بهذه



كائنات.. لرباب نمر.



لوحة لمصطفى الرزاز.

الأعمال، فمن المعروف ان لكل عمل فني مساحة مفروضة يوجد فيها وبعداً معينا لرؤية افضل له. وفي هذا التكدس لا يمكنك رؤية العمل من مسافة مناسبة دون تشويش اعمال اخرى مجاورة.. لذا من المقترح اما تخفيض عدد الفنانين وعدد الاعمال الفنية المعروضة، واما توزيعها على أكثر من قاعة، فقد يكون من الأنسب مثلا تخصيص قاعة معينة لعرض النحت، واخرى لعرض الخزف، وثالثة للتصوير، وهكذا.. واذا اعترض أحد بأن ذلك سيشتت المتفرجين بين قاعات قد تكون بعيدة الواحدة عن الأخرى، فمن الممكن في هذه الحالة الاستفادة بمجمع الفنون بالزمالك الذي يضم ثلاث قاعات كبيرة، بالاضافة الى قاعة النيل، او الاكتفاء بقاعة النيل مع الاقلال من عدد المعروضات.

تميز معرض هذا العام بالكتالوغ الفخم الضخم الذي طبعه المركز القومي للفنون. ويثير هذا الكتالوغ أكثر من قضية فنية بسبب مقالتين متعارضتين منشورتين فيه، الأولى للدكتور محمد حامد عويس والثانية للدكتور فرغلي عبد الحفيظ، فبينما يقول الدكتور عويس بالرأي الشائع من ان الفن التشكيلي المصري الحديث بدأ بالفن الاكاديمي الأوروبي عن طريق مبعوثينا الى أوروبا وعن طريق الفنانين الأوروبيين الذين أتوا ليدرسوا في مدرسة الفنون الجميلة التي انشأها الأمير يوسف كمال عام ١٩٠٨، على منوال مدرسة الفنون الجميلة في باريس، يقف الدكتور فرغلي عبد الحفيظ ضد هذا الرأي داعيا الى اعادة قراءة الفترة الوسيطة التي تفصل بين القديم والمعاصر، وهي الفترة التي يحددها الدكتور فرغلي بما بين نهاية العصر المملوكي وحتى انشاء مدرسة الفنون الجميلة.

يحدد الدكتور فرغلي عبد الحفيظ ثلاثة جسور حملت علاقات التواصل بين القديم والمعاصر: اولها المخطوطات المملوكية ومن بينها مخطوط «الحيل الجامع بين العلم والعمل» لابن الرزاز الجدري، ومخطوط «دعوة الاطيار» لابن بطلان. وثاني هذه الجسور يتمثل في مجموعة التصاوير والرسوم الشعبية لأبي زيد الهلالي ورسوم الوشم والاثاث الشعبي. اما ثالث هذه الجسور فيطلق عليه الدكتور فرغلي بأنه اول مدرسة فنية حديثة في مصر نشأت وأزدهرت في جنوب الوادي، وبالتحديد.. في قرى النوبة حيث انتشرت عشرات من الجداريات التصويرية الضخمة استوعبت فنون الحضارات الفرعونية والقبطية والاسلامية واضافت اليها.

الواقع ان افتراضات الدكتور فرغلي عبد الحفيظ هذه على درجة كبيرة من الأهمية بحيث يجب ان تتاح لها فرص مناقشتها وتمحيصها، واعتقد ان المساحة لم تسعفه لكي يستفيض، ويجيب على اسئلة أساسية. فما قاله الدكتور فرغلي لا يكفي لكي يكون تمهيداً أو بداية للفن التشكيلي الحديث في مصر، لأن الفنون الشعبية والرسوم البيئية والفن الفطري كل ذلك كان موجودا ولا يزال في أوروبا، ولم يقل أحد بأنه بداية للفن التشكيلي الأوروبي الحديث، بالاضافة الى خصوصية عند مصر ـ وباقي الأقطار العربية ـ وهي ان المقصود أساسا من كلمة «حديثة» عندما نقرنها بالفنون التشكيلية، هو ذلك الشكل المستحدث للعمل الفني او اللوحة وهو «الاطار» او ما نطلق عليه «البرواز».. واللوحة هنا ترسم على «حامل»، وكل هذا لم يعرفه العرب الا آتياً من أوروبا في القرن الماضي، وهذا الشكل يحدد بداية طريقة تعاملنا ورؤيتنا للوحة، بالاضافة الى عدة نقاط اخرى تحتاج الى بحث ومناقشة.

كل الأجيال في المعرض

اذا عدنا للأعمال المعروضة في المعرض العام السادس عشر نجد اعمالا تمثل جميع الأجيال الحية: من الكبار امثال حامد ندا وانجي افلاطون وتحية حليم الى شبان تخرجوا حديثا من كلياتهم مرورا بأجيال الوسط مثل احمد فؤاد سليم وفرغلي عبد الحفيظ وسيد عبد الرسول

وغيرهم، الا ان الملفت للنظر ان التجديد والابتكار قليل بينها تغلب على المعرض الاساليب المعروفة. ومن الأعمال غير التقليدية القليلة المعروضة والتي خرجت عن نطاق التوصيفات المألوفة للأنواع التشكيلية: عمل الفنانة ليليان كرنوك. وهو مساحة طولية من الورق عليها خامات اخرى مثل الريش والسلك الرفيع. لونت بعض اجزائها وكتبت عبارات ادبية بالانكليزية.

ومن الأعمال غير التقليدية أيضا عمل للفنان السكندري عصمت داوستاشي، وقد صنفوا عمله هذا تحت قائمة التصوير، مثلما صنفوا عمل الفنانة ليليان كرنوك ايضا. ورغم اعتراضنا على هذا التصنيف الا انهم معذورون لعدم وجود تصنيف آخر يدخل فيه، وقد حلوا - ربما - هذا الاشكال في الغرب، واطلقوا على مثل هذه الاعمال غير المصنفة تصنيف: «الاشياء»..

المهم، قَدَّم عصمت عملا من الخشب يشبه في تصميمه ظهر سرير، تتوسطه مرآتان صغيرتان محدبتان، ربما لادخال المتفرج «داخل» العمل نفسه عندما يرى نفسه فيها، ورسم الفنان السطح برسوم ملونة زخرفية الاتجاه وان كانت أكثر حرية.

في النحت الخزفي نشير الى عملين متميزين لفنان شاب هو عماد المغربي يعبر فيهما عن الظلم، وبخاصة المأساوي الناتج عن النظم الديكتاتورية، فهو يقدم فوهة من الهياكل البشرية بداخلها هيكل واحد مقوس على نفسه، كما قدم عملا آخر من ثلاث قطع متجاورة الأولى لهرم من الهياكل البشرية على يساره مؤشر يشير الى مجموعة من الهياكل القاعدة القرفصاء، وقد اطلق على هذا العمل «اختلال الموازين».. كل ذلك في بساطة وتقشف لوني.

في النحت البارز قدم الفنان محمد عبد المنعم صالح قطعة من القماش على خشب داخل اطار خشبي تبدو فيها حساسية الفنان في التعامل مع السطح. وتبدو المنحوتة كجزء من جدار قديم عليه بروازان يمكن ان يشيرا الى باب ونافذة لم يفتحها لكيلا يقطع السطح، واستخدم الألوان بحساسية تذكّر بأعمال الفنان العراقي الكبير شاكر حسن آل سعيد.

هذه جولة سريعة مختارة لبعض ما في المعرض العام لأنه لا يمكن التعرض لكل فنان، أو لكل عمل مشترك على حدة، بالاضافة الى ان الاسماء المعروفة من الفنانين، وغيرهم، تعرضنا، ونتعرض لهم في معارضهم الخاصة، وفي مناسبات أخرى. □



د. عبد الصمد: مد الجسور بين المغرب والمشرق.

مقابلة

الباحث المغربي عبد الصمد بلكبير:

الثقافة الفرنسية تتقدم والتعريب يتراجع!

أجرى المقابلة: كمال عبدالجواد:

زار القاهرة مؤخراً الدكتور عبد الصمد بلكبير. الاستاذ بجامعة القاضي عياض بمراكش، والمسؤول عن دار نشر الجامعة، والتي أصدرت مجلة «الجامعة» التي لاقت نجاحا كبيرا، وقام الدكتور عبد الصمد خلال زيارته بالاتصال بعدد من المثقفين المصريين للاتفاق معهم على طبع اعمالهم في المغرب.

عن مجلة «الجامعة» التي يرأس تحريرها يقول: ان فكرة اصدارها بدأت منذ حوالي ثلاث سنوات، وهي ناجمة عن احساس بحاجة التلاميذ المغاربة الى مضمون ثقافي جدي وعميق لما يمكن قوله من دروس، ذلك ان التعليم في المغرب بدأ ينفصل أكثر فأكثر عن الثقافة، والعكس ايضا، ثقافة المثقفين نسبيا ابتعدت عن المؤسسة الثقافية، الأمر الذي يضر بكليهما، اضافة الى مظاهر نقص اخرى من ذلك ان المتخرجين من معاهد التعليم العليا، في اواسط تلاميذهم وبالتالي على مستوى التعليم عموما، وبالأخص الجامعي، حيث من الملاحظ ان هناك ثمة انخفاضا في مستوى الطالب الجامعي، من هنا قرر مجموعة من الاساتذة المغاربة اصدار مجلة ثقافية تربوية. مجلة في شكل جريدة من حيث اخراجها، وذلك لضمان رخص التكاليف وبالتالي اسعار البيع، صدرت المجلة بالفعل ونجحت نجاحا هائلا، وصلت المعدلات الى خمسين الف نسخة، وهذا معدل مرتفع، لقد وفر هذا فائضا ماليا، كان هو الذي قام عليه نشر الكتب، ويقول الدكتور عبد الصمد بلكبير، إنهم بدأوا بنشر الكتب التي من الصعب ايجاد ناشر لها، خاصة في مجال الابداع، القصص، والشعر، اضافة الى استثناءات نادرة جدا، اذا قررت رواية في المدارس يكون لها مردود مالي، تم نشر ١٩ عنوانا، منها (بيضة الديك) لمحمد زفزاف، ورواية (الخنازير) لفاضل يوسف، ومجموعة قصصية لأحمد بوسفور، ومجموعات شعرية للبدوي احمد ومحمد الشيخي الى جانب دراسات ادبية لها علاقة بالمقررات التعليمية وهذه توفر عائدا ماديا يمكننا من الاستمرار.

الاستمرار بمجلتين

يقول الدكتور عبد الصمد: انهم فكروا في تأسيس مجلة تضمن استمرار علاقات المجموعة التي أسست (الجامعة)، خاصة بعد توقف (الجامعة)، وبالفعل أصدرنا مجلتين، الأولى فصلية خاصة بترجمة أهم النصوص عن أهم الشخصيات المؤثرة، المجلة عنوانها «بيت الحكمة» صدر منها العدد الأول متمحورا حول فوكو، وسيصدر الثاني قريبا حول (بياجيه) عالم النفس السويسري، اما الثالث فسوف يكون حول (تشومسكين) العالم اللغوي الأميركي، المجلة الثانية عنوانها «عيون المقالات».

يضيف الدكتور عبد الصمد، ان هذه المجلة ستكون في البداية كسولة، حيث سنكتفي باعادة نشر ما نعتبره جيدا، ما لم يتمكن القارىء المغربي من الاطلاع عليه، بدأنا بأصدار اربعة اعداد من مجلة (ألف) الصادرة عن قسم الأدب الانكليزي والمقارن بالجامعة الأميركية بالقاهرة، وستتبع ذلك باصدار المجلة التونسية للدراسات الفلسفية، ونفكر في اصدار مجلة «قضايا فكرية» المصرية، ومختارات من مجلة «خطوة» المصرية، ومجلة «فكر وفن» الألمانية.

الكتاب العربي في المغرب

يقول الدكتور عبد الصمد حول وضع الكتاب العربي في المغرب، انه في السابق كان القارىء العربي هو الأكثر فهماً، كان الكتاب العربي رخيصا، اما اليوم فنظرا للركود وحضور بعض التيارات التقليدية، اضافة الى ضعف القدرة الشرائية، فقد ضعف نسبيا الاقبال على الكتاب العربي، الا ان هذا لا يؤثر على الاقبال على الكتاب الجيد، في نفس الوقت نجد هجوما قويا من الثقافة الفرنسية، بحيث يتم تسهيل سبل الاتصال بها، يحدث ذلك بمخططات مقصودة من دور النشر الفرنسية، والأجهزة الثقافية المعنية، وبسبب رجوع اعداد واسعة جدا من الخريجين المغاربة من الجامعات الفرنسية، وهؤلاء لديهم امكانيات مادية لا تقاس بامكانيات الموظفين المغاربة، لديهم ايضا ارتباط قوي بمصادر ثقافتهم، من ناحية اخرى هناك مخطط اميركي للتوغل في المغرب، وفرنسا بالطبع تدافع عن نفسها، لقد حدث تراجع في التعريب، والصحف الناطقة بالفرنسية تتقدم وتباع أكثر من الصحف العربية، بالطبع يقف المثقفون المغاربة ضد هذه الموجة، ويواصل الدكتور عبد الصمد بلكبير حديثه: انه سيتم اصدار طبعات من كتب ابرز أدباء جيل الستينات في مصر مثل صنع الله ابراهيم ويوسف القعيد وأمل دنقل ويحيى الطاهر وسليمان فياض وجمال الغيطاني، وهؤلاء هم أكثر الكتّاب المقروئين الآن في المغرب، اما نجيب محفوظ فلم يعد يقرأ كما كان من قبل، في حين ان توفيق الحكيم لا يهتم به أحد الآن! □

الفن السابع

أفلام في الطريق... واخرى قيد الانجاز

السينما العراقية... نجاح فني في زمن الحرب

بغداد من: ظافر جلود

منذ ان نشأت السينما في العراق اخذت منحى الافلام الجادة وبعض من المحاولات الكوميدية التي هي عبارة عن نقد اجتماعي ومواقف انسانية تحاول فيها اجتثاث امراض مستوطنة كانت تنتشر في مختلف الفئات الاجتماعية في العراق...

ونتيجة لذلك ظهرت افلام محققة النجاح الجزئي محليا ثم ما لبث ان نجحت في بعض مهرجانات الأفلام العالمية.

وأفلام السينما العراقية التي لازالت تعتز بها هي سعيد افندي، الظامئون، الجابي، المسألة الكبرى، المنعطف وغيرها وهي تتحدث جميعا عن مراحل تطور الثورة الاجتماعية، واليقظة السياسية عند الفرد العراقي في المطالبة بالاستقلال والحرية حيث انها نجحت في وصف دقيق ومعالجة سينمائية بكشف هذه الاحداث نفسيا واعلاميا وبالتالي قادت لظهور بوادر سينمائية يتنظر منها الكثير.

اليوم، خارطة السينما في العراق واسعة ومتشعبة فلن تـوقف الحرب والعدوان الغاشم على بلد الحضارة والثقافة والنشاط الانساني المعهود هذه العجلة بعدما وضعت الدولة كافة الامكانيات للرقي بهذا الفن واستعانت بأفضل الخبرات لتطوير الكوادر الوسط لاعتبار السينما من الفنون المرئية القادرة على التغلغل في اعماق الفرد والوصول لحالة من التجانس بين المفهوم التربوي والاخلاقي والفن الرفيع.

افلام روائية في زمن الحرب

انه خلال اكثر من ست سنوات وهي اعوام الحرب انتج العراق اكثر من عشرة افلام روائية وهي نسبة صغيرة اذا ما قيست بالفترة الزمنية والظروف المرتبطة بها وهذه الافلام توزعت بين المؤسسة العامة للسينما والمسرح التي شرعت بفيلمها الكبير «القادسية» المعركة الفاصلة التي انتصر فيها العرب بقيادة سعد بن ابي وقاص على الفرس ودخول جيوش العرب المسلمين ارض الاقدمين ومن ثم فيلم «مطاوع وبهية» وهو يتحدث عن قرية مصرية منحت ابناءها شهداء لمعركة التحرير في عام ١٩٧٣ وعبور قناة السويس لكنها تصادف اخيرا حالات الانهزام والتخاذل وهي محاولة سينمائية



عبد الهادي الراوي... ووحب في بغداد»



مشهد من فيلم صخب البحر

قومية تبناها العراق بكوادره الوطنية.

اما اهم انتاج سينمائي فكان فيلم «المسألة الكبرى» وهو يتحدث عن مرحلة الثورة العراقية الكبرى ضد الانكليز في عام ١٩٢٠ والتي اشعلت الشرارة الاولى لثورات متعاقبة.

أما افلام الحرب فقد ساهمت المؤسسة بفيلمي «الحدود الملتهبة» وهو يمتلك موضوعا مهما من مواضيع الحرب والعدوان «أشارت اليه المجلة سابقا» برع فيه المخرج صاحب حداد ونجح في تقديم عرض متميز، ويقف ايضا بجانب ذلك فيلم «المنفذون» أخراج الفنان عبد الهادي الراوي.

شركة بابل للانتاج السينمائي والتلفزيوني ايضا وسّعت من نتاجها السينمائي وقدمت للجمهور افلام «العاشق» و «فائق يتزوج» وبانتظار فيلم «حمد وحمود» وهذه الأفلام الثلاثة لا تقترب من اتجاهات نتاج مؤسسة السينما والمسرح بل حاولت ان تتوجه لعواطف الجمهور والمشاهد العراقي بافلام اجتماعية ساخرة بدأ بفيلم «فائق يتزوج» الذي مثله الفنان قاسم الملاك واخرجه الفنان ابراهيم عبد الجليل وهو يتحدث عن متاعب شاب للبحث عن زوجة اولا وبالتالي عن شقة او دار للايجار، ومن ثم فيلم «العاشق» المأخوذ عن رواية مكابدات عبدالله العاشق لعبد الخالق الركابي وهو لا يختلف كثيرا عن موجة افلام الحياة الريفية التي سادت انتاجات الافلام العربية في مرحلة الستينات وخاصة في العراق رغم انه قدم لنا نموذجا للبطل الثوري الرافض لسلطة الاقطاع والاستعمار واخيرا فيلم «حمد وحمود» تأليف الدكتور ابراهيم البصري واخراج الفنان المسرحي ابراهيم جلال وهي اول محاولة له في الأخراج السينمائي وهو فيلم غنائي ريفي سبق وان قدم كمسرحية في بغداد.

هذه الانتاجات السينمائية التي قدمت خلال هذه الفترة والتي لاقت اقبالا جماهيريا كبيرا لمشاهدة هذه العروض دلالة على ان المشاهد العراقي مشجع اساسي للانتاجات الوطنية يقترب اكثر من نجومه المعروفين مادا اليهم يد الحب والتعاون خاصة عندما يكون الموضوع صادقا ممتعا.

صخب البحر

الآن بغداد بانتظار عرض فيلم «صخب البحر» وهو من انتاج المؤسسة العامة للسينما والمسرح ومأخوذ عن رواية القاص علي خيون، بنفس العنوان، سيناريو صالح مرسي اخراج الفنان صبيح عبد الكريم، مدير التصوير رفعت عبد الحميد، تمثيل نزار السامرائي، شذى سالم، ميمون الخالدي، سها سالم، جلال كامل، كاظم فارس ومجموعة حقيقية من المقاتلين العراقيين يظهرون لأول مرة على الشاشة.

الفيلم صور في منطقة أم قصر العراقية وهو يتحدث عن قصة حقيقية لابطال القوات البحرية العراقية اثناء تصديها لقوات العدوان الايراني في عمق البحر وبعد نجاح المهمة تصاب البارجة العراقية وينجو بعض افرادها وبعد صمود هائل في عرض البحر حيث الماء فقط والارادة الحديدية في تحمل الصعاب للوصول للغاية الانسانية الشريفة في السلام،

فالابطال الثلاثة المفقودون في البحر يصارعون قدرهم في محاولة لاسترداد الحياة والعودة لمحاربة المعتدي وتتخلل ذلك تلك الاحلام الوردية في الحياة والذكريات مع الاهل والاقارب وحتى الامنيات التي لم تتحقق في رؤى عميقة وصادقة لن يوقظها سوى هدير الامواج فينطفىء الحلم ويأتي الرعب وهذه الحالات الانسانية جسدها المخرج عبر صور «الفلاش باك» مستغلا مهنته كمونتير حاذق فاستطاع أن يقرب هذه الحالات لافئدة المشاهدين رغم انها كانت في بعض الاحيان طويلة ومملة في تكرارها.

اخيرا ينجح اثنان من هؤلاء الابطال وينال الثالث الشهادة في الخروج من هذا المأزق المأساوي ليمنحوا انواط الشجاعة من القيادة العسكرية لشجاعتهم في الصمود والنجاح.

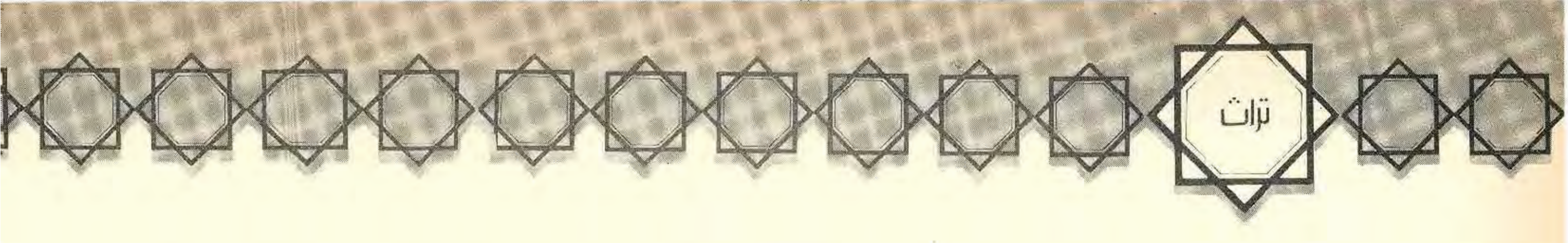
ان فيلم «صخب البحر» يعتبر طفرة جادة ونوعية في افلام الحرب في العراق.

تدور عدسات التصوير الآن للمباشرة بتصوير فيلم جديد من انتاج مؤسسة السينما والمسرح بعنوان «حب في بغداد» وهو فيلم اجتماعي كوميدي يبحث في العلاقات العاطفية والانسانية ويخرجه الفنان عبد الهادي الراوي، كما شرعت شركة بابل بتصوير فيلم جديد هو «العمارة رقم ١٣» وهو احد الافلام الكوميدية ايضا، وأسندت للفنان صاحب حداد مهمة اخراجه بعد ان كتبه عبد الباري العبودي. □





مقاتلون حقيقيون



أسامة بن منقذ ـ الفارس الأديب: آثاره وكفاحه

مؤيد الدولة، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ ينتهي نسبه الى قحطان. وبنو منقذ من قبيلة «كنانة» وهي كثيرة العدد انتشرت في انحاء الجزيرة ونزل بعضهم في بلاد الشام وكانت هذه القبيلة تحمل معها مفاخرها القديمة في اعتزاز، فقد كان منها شجعان وفرسان وعلماء، وظلت على سيرة الأجداد في الأباء والعزة والشهامة، وحافظ ابناؤها وفروعها على عادات العرب في الفروسية والبطولة والنجدة، وخط «بنو منقذ» صفحات تقف للامجاد العربية، وتصل بين الماضي والحاضر. واشتهر منهم رجال كبار، كل منهم فارس شجاع او شاعر أديب، وذاع صيتهم خلال القرن الخامس الهجري، وكانت منازلهم بين حلب وحماة، وقد اتخذوا مدينة «شيزر» التي تقع على خمسة عشر ميلا غربي «حماة» عاصمة لهم، وكان حصنها مشهورا في التاريخ، يطمع فيه الملوك والقواد، وكان الروم قد اخذوه ولكن «علي بن مقلّد» استرده منهم، وبقي في حوزتهم قلعة من قلاع العروبة. في هذا الحصن الجبار رزق «مرشد بن علي» سنة ٤٨٨ هـ غلاماً سماه «أسامة» وكناه «أبا المظفر» ليكون خلفا لأبيه في بطولته وشجاعته، وصادفت هذه السنة حدثا هاماً في تاريخ العالم هو اعلان اوروبا حربها ضد العرب.

وما بلغ «أسامة» سنتين من عمره حتى وصلت جيوش الأوروبيين الغزاة الى الشام، وصالت السيوف، وسالت الدماء، ووقع القتلى، ودخل العرب في محنة جديدة، ووقف العرب وجها لوجه امام الغرب، يدافعون عن ديارهم وحصونهم وارضهم. وكان من الطبيعي ان ينشأ أسامة على اسلافه، فانصرف الى ركوب الخيل، والصيد، ودفعه ابوه الى الفتوة ومرنه على القتال، فوقف امام الأسود، وشهد الكواسر، وسكن قلبه الى مواجهة الموت، فعاش عمره يستخف بالموت. وكان اسامة اذا عاد من صيد

من عيون الشعر العربي

● قال الأحوص.

ألا ؛ لا تلمه اليوم أن يتبلّدا | فقد غلب المحزون أن يتجلّدا
وما العيش إلاّ ما يلذ ويشتهى | وإن لام فيها ذو الشنان، وفنّدا
بكيت الصِّبا جهدي، فمن شاء لامني | ومن شاء آسى في البكاء، وأسعدا
إذا كنت عِزْهَاة عن اللهو والصبا | فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
علاقة حبٍ لجّ في سنن الصبا | فأبلى، وما يزداد إلاّ تجددا

● وقال أعرابي:

ألا أيها القلب الذي قد تحيّرا | أفق، قد صحا من كان يهوى، واقصرا
عدمتك من قلب شعاع مُولَه | ألا ينسلّ من قلى وتغيرا
كأن لم تجد مضّ التصابي ولوعة | يجاذب دمع العين حتى تحدّرا
فلله قلبٌ فرّق الشوق عزمه | إذا سيم معروف العزاء، تنكّرا

● قال نُصَيب:

أمن طلل راجعت جهلك بعدما | دنا منك صبر عنهم وتجلّدُ
تطيف بك الأحزان حتى كأنما | لها عند تذكار الأحبّة موعدُ

لكل مثل حكاية

أبصر من زرقاء اليمامة

اليمامة: اسمها وبها سُمّي البلد.

ذكر الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز، وكانت هي زرقاء، وكانت الزبّاء زرقاء وكانت البسوس زرقاء.

قال محمد بن حبيب: هي امرأة من جديس ـ يعني زرقاء ـ كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام، فلما قتلت جديس طَسْماً خرج رجل من طَسْم الى حسّان بن تُبّع، فاستجاشه ورغبه في الغنائم، فجهّز إليهم جيشاً، فلما صاروا من جوّ ـ على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء، فنظرت الى الجيش وقد أمروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها.

فقالت: ياقوم، قد اتتكم الشجر، أأتتكم حمير، فلم يصدقوها،

فقال على مثال الرجز:

أقسم بالله لقد دَبّ الشُجَرْ | أو حمير قد أخذت شيئاً يجر

فلم يصدقوها.

فقالت:

أحلف بالله لقد أرى رجلا، ينهس كتفاً، أو يخصف النعل فلم يصدقوها، ولم يستعدوا، حتى صبحهم حسان فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء، فشق عينيها فإذا فيهما عُروق سود من الاثمد.

وكانت زرقاء أوّل من اكتحل بالإثمد من العرب.

وهي التي ذكرها النابغة في قوله:

واحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت | الى حمام سراعٍ واردِ الثَّمَدِ□

الحيوان والرحلة رأى في بيت ابيه كبار الفرسان والامراء والعلماء والأدباء، فاستدعى له سيبويه عصره وهو عبد الله الطليطلي الى شيزر يعلمه اللغة والنحو، وظل يدرس عليه عشر سنوات. وهكذا نهل «اسامة» من منابع العلم والمعرفة حتى ثقف العربية، وتعلم غريب القرآن، وجود في اساليب البلاغة، واتقن ابواب النحو، حتى لقد حفظ من الشعر ما يزيد على عشرين الف بيت من عيون الشعر العربي وعندما بلغ «اسامة» مبلغ الرجال كان عمه «سلطان» هو حاكم شيزر وكان يرعاه، غير ان حاشيته اوقعت بينه وبين ابن اخيه «اسامة» وعندما استطاع مصارعة احد الاسود خاف عمه من طموحه وشجاعته فطلب اليه مغادرة «شيزر».

وحدث ان سقطت «حماة» في يد عماد الدين زنكي سنة ٥٢٤هـ، وكان مالكاً للموصل، فعرف اسامة ان وجهة هذا البطل توحيد الوطن العربي ضد الأوروبيين الطامعين، وايقن ان شيزر وغيرها ستكون لعماد الدين، فهاجر من بلده، وسار الى الموصل وانضم الى جيش عماد الدين يحارب تحت رايته، وسنه ست وثلاثون سنة، وأبدى من ضروب البطولة في مواقع كثيرة بتكريت وبغداد، وسار معه نحو حلب فتملكها، وحاصر معه دمشق، ولكنه علم ان الأوروبيين والروم تحالفوا على انتزاع شيزر من بني منقذ، فعاد الى بلده يدافع عنها.

وفي سنة ٥٣٢هـ، وقفت جيوش هائلة حول شيزر، فأبلى اسامة بلاء مجيداً، ولكنه استنجد بعماد الدين فأسرع هذا وحط رحاله بين حماة وشيزر، واستطاع بفضل ذكائه ان يوقع بين الروم والأوروبيين، فراح الروم يفاوضونه بعد حصار دام اربعة وعشرين يوماً، وعرف اهل البلد ما كان من شجاعة «اسامة» وارتفع شأنه ورددت شيزر انباء بطولته، فدبت الغيرة من جديد في صدر عمه، فأمره وأمر إخوته بالنزوح عنها، متيقناً بأنه أصبح خطراً على ملكه،

وخرج «اسامة» وإخوته وتشتتوا في البلاد، وكانت كارثة عليهم في ظاهر الأمر، ولكن الله اراد ان ينقذ هؤلاء من زلزال فظيع حدث بعد عشرين عاما.. ففي سنة ٥٥٢هـ وقع زلزال هلك فيه كل من في قلعة شيزر، ومات بنو منقذ جميعا، وسلم هؤلاء المطرودون. وعاشوا.. دخل «اسامة» مدينة دمشق سنة ٥٣٢هـ وعمل صحبة وزيرها معين الدين انر غير ان هذا سرعان ما خاف من اسامة: الأمير، الشجاع، الأديب، فأبعده فاضطر للهجرة الى القاهرة حيث وصلها سنة ٥٣٩هـ وقد رحب به «الحافظ لدين الله» وأكرمه، ومات الحافظ، وخلفه الظافر، وقامت الفتن وانتشرت الدسائس في البلاط الفاطمي وهكذا ترك اسامة القاهرة ليصل دمشق ثانية سنة ٥٤٩هـ بعد ان تغيرت الأمور واستولى «نور الدين» على السلطة، وكان هذا يحب العلماء والأدباء وفي سنة ٥٥٢هـ بلغت اسامة انباء الزلزال الذي وقع في شيزر فراح ضحيته كل ابناء قبيلته، فحزن حزنا شديداً. وأسف لموت أسرته وأقاربه وبكاهم بشعر رقيق قال فيه:

لم يترك الدهر لي من بعد فرقتهم
قلباً أجشمه صبراً وسلوانا
فلو رأوني لقالوا مات أسعدنا
وعاش للهمّ والأحزان اشقانا

ثم قال:

بنو أبي وبنو عمي دمى دمهم
وإن أروني مناواة وشنآنا
يطيب النفس عنهم انهم رحلوا
وخلفوني على الآثار عجلانا

وفي سنة ٥٥٩هـ غادر أسامة دمشق بعد ان اقام فيها عشر سنوات وتوجه الى «خلاط» عاصمة ارمينية وكانت تعرف بديار بكر حيث استقر في «حصن كيفا» وكان من اعجب حصون الدنيا، يطل على دجلة بين آمد وبين جزيرة ابن عمر فآثر ان يكون ملجأه الأخير حيث انصرف الى البحث والدرس واستعان بخزائن مدينة «آمد» وفيها خزانة غنية قيل انها كانت تضم خمسين الف مجلد حتى وفاته سنة ٥٨٤هـ.

خلف اسامة مجموعة من الآثار الأدبية والتاريخية منها:

١ ـ البديع في نقد الشعر ـ وقد طبع في القاهرة.

٢ ـ اخبار النساء ـ مفقود.

٣ ـ المنازل والديار ـ ألفه أثر الزلزال الذي حل بمدينة شيرز، وقد وصلت الينا نسخة من هذا الكتاب بخطه، كتبه وهو في السابعة والسبعين وقد نشره المستشرق كراتشكوفسكي في موسكو ثم اعيد نشره في دمشق والقاهرة.

٤ ـ ذيل يتيمة الدهر ـ مفقود.

٥ ـ الشيب والشباب ـ مفقود.

٦ ـ القضاة ـ مفقود.

٧ ـ لباب الالباب ـ طبع في القاهرة.

٨ ـ ديوان شعر ـ طبع في القاهرة.

٩ ـ ازهار الانهار ـ مفقود.

١٠ ـ الاعتبار ـ يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر الخاصة بفترة غزوات الأوروبيين الى الوطن العربي، ولأهميته سنفرد له دراسة خاصة. □

اسرار اللغة العربية

فَصَمَ وقَصَمَ

يقال (فَصَمَ فلان الشيء) إذا كسره من غير ابانة، و(قَصَمَ الشيءَ) بالقاف إذا كسره فأبانه، أي جعله قطعتين منفصلتين.

المِثْل

(المِثْل) لفظة تسوية وهو على ثلاثة أوجه، فاما انْ يكون بمعنى التشبيه، وإما انْ يكون الشيء عينه، واما ان يكون للزيادة، ويوصف به المذكر والمؤنث والمثنى والجمع.

أَمرَأَهُ السلام

يقال (أمرَأ عامرٌ خالداً السلامَ عن بكير) أي أبلغه إياه، ولا يقال ذلك إلا إذا كان السلام مكتوباً، ولكنهم يقولونه في هذه الأيام أمكتوباً كان أم غير مكتوب!!!

همَّ بالأمر

يقال (همَّ فلان بأن يفعل كذا) أي أراده وَعَزَمَ عليه وقَصَدَه ولكن لم يفعله، ومنه في سورة يوسف: (ولقد همَّتْ به وهمَّ بها).

هَانَفَتِ المرأةُ

يقال (هانَفَتِ المرأة مهانفةً وهنافاً) إذا ضحكت في فتور كضحك المستهزىء، وهذا مخصوص بالمرأة فلا يقال: (هانَفَ الرجل).

أنْغَضَ رأسه

إذا حرّك الرجل رأسه كالمتعجّب أو المستهزىء، قيل: (أنغضَ فلان رأسه)، وفي القرآن الكريم: (فسينغضون إليك رؤوسهم) أي يحركونها تعجباً أو استهزاءً.

أَكَلَ وافترسَ

قال النضر بن شميل: يقال (أَكَلَ الذئبُ الشاةَ) ولا يقال افتَرَسَها؛ لأنَّ الافتراس مخصوص بالأسد.

اضطَهدَ

يقال (اضطهدَ فلان فلاناً) إذا قهره وآذاه بسبب الدِّين، ولا يقال (اضطهد) في غير ذلك، ولكن كتّاب اليوم يستعملون (الاضطهاد) لكل قهر وأذيّة على الاطلاق، فقد يقول الواحد منهم (اضطهدَ عبد الله أخاه محمداً) والاخوان على دينٍ واحدٍ.

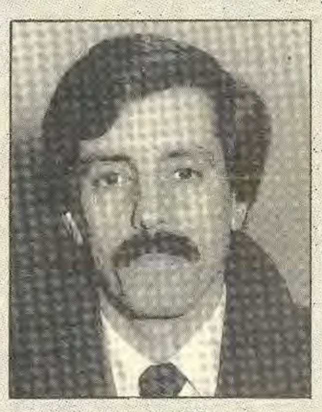
هُنَيْدَة ونُصَيْف

إذا صغّرت اسماً مؤنثاً لم تظهر فيه علامة تأنيث كهندٍ ونارٍ ويدٍ قلت: (هُنَيْدة ونُوَيْرة ويُدَيَّة) بالهاء؛ لأن التصغير يرد الاشياء الى أصولها، ولكني اذا صغّرت صفةً لمؤنث مثل (نَصَف) وهي المرأة بين الحَدَثَة والمسنّة قلت (نُصَيْف) بلا هاء. □



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بحطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

الثلوج ترفض الحداد على زهرة سيروان



شاكر نوري

من هنا، مررت ذات يوم، حاملاً كلماتي او فني الكئيب. اتذكر حين تسلقت التلال الى قرية سيروان، قطعت عشرات الكيلومترات، سيراً على الاقدام. هنا يسكن الأهالي في بيوت مشيدة من الطوب الأحمر، جدرانها طينية، وسقوفها من جذوع الأشجار واعواد القصب. تلك القرية، كنت اعرفها، وما زلت اشم رائحة ارضها العابقة بالازهار البرية. وكلما ترتعش زهرة سيروان اثر هبوب الرياح يرتعش قلبي إثر الاعشاب الخضراء التي تكسو سطوح المنازل. نساء كرديات، إرتوين من وادي الرافدين، يرتدين الثياب الفضفاضة المزركشة، ويغطين وجوههن باوشحة بيضاء مطرزة. يتارجح المشهد امامي منذ عشرة اعوام. زهرة برية انتصبت بين الصخور، تتحدى الرياح العاتية. هل رأى اولئك تلك الزهرة عندما ملأوا اسطوانة مدافعهم بالبارود عند الفجر؟!

ما زلت ارى تلك الزهرة رغم اعمدة الدخان المتصاعدة وابخرة البارود الكثيفة. وما زلت ارى ٨٦ شجرة تتساقط كشلالات علي كلي بيك. في غضون ثلاثين دقيقة، سقطت على هذه القرية الصغيرة ١٤ قذيفة، قتلت ٢٥ عائلة بمعظم افرادها! ما زلت ارى ارواحهم تخرج من اجساد الاشجار، تتسلق صوب السماء، وتتموج بين طيات الرياح. ليس ما اتحدث عنه اسطورة او كابوس او وهم! سيروان اكبر مجزرة ترتكبها ايران حتى الآن، قتلت الأهالي المدنيين، من بينهم اكثر من عشرين طفلا. الى ذلك المكان، ذهب سفراء وممثلو ٦٩ دولة عربية واجنبية كي يروا بأم العين ضحايا القصف الوحشي. في ذلك الفجر، انهالت عشرات القذائف النارية حتى ان بعض العائلات زال باكمله من الوجود وبعضها لم ينج منه سوى طفل واحد يرقد الآن في المستشفى ويرسل نظراته عبر قريته الخاوية، ويتلمس الطريق نحو زهرة سيروان. أجل حدث ذلك في شهر آب/ اغسطس من عام ١٩٨٦. وما تزال الاشلاء والانقاض تنتشر في رقعة المكان. نساء القرية يبكين قتلاهن. هكذا يتخبط العدو حين تعلو عينيه غشاوة العمى، لا يفرق بين مدني وعسكري بل اصبحت مهمته سفك الدم العراقي!

آه لو ابصر المتوحشون زهرة سيروان عند الفجر! آه لو شموا عطرها العبق على تلك الروابي! آه لو رأوا اهالي سيروان يهرعون من بيوتهم الطينية للاحتماء بالبناية الكونكريتية!

آه لو رأوا الطير والزهرة والضوء يتوالد!

لم يعد لنا، بعد نزول حمم النار الا ان نصلي، وننظر الى تلك الوجوه المتشققة. فالدخان قد غطى جزءاً من الاعشاب الخضراء. استيقظ الصغار صباحاً، وفي قلوبهم فزع من رائحة البارود! اية مسافة افقدها مع نفسي وأنا اقرأ سطور هذا الخبر المكتوب بحروف واهنة في صحف الفجر. تبين لي بانه ما تزال هناك منطقة في رؤوسهم، لم تستيقظ بعد! وتتناهى صفير القطار الى سمعي. كم هو حزين قطار الشمال! احد القرويين قدم لي صينية الفطور. ارتجفت، احسست بطاسة اللبن تنزلق من فمي، وانا احدق بيدي احدى عجائز القرية. انني افقد معنى المكان فهل افقد معنى الزمان؟!.

عشرة اعوام مضت! حولنا ينتشر صمت رهيب. لا يعرف ذاكرة قراك، ايها العراق العظيم، الا من وطأت اقدامه تربتك الثرية.

اهو زمن يموت فيه الضمير؟! اجل. كانت السماء كتلة هلامية رصاصية اللون. ثلاثون دقيقة انعدم اللون من سماء سيروان. هبت رياح عاتية. اهتزت مصاريع الأبواب، وسقطت حمم الموت على الاهالي الآمنين. هرع رجال ونساء وشيوخ واطفال صوب البناية المجاورة. أيادٍ تمسك بالقرآن واخرى تمسك بمناديل بيضاء، يحتمون بها من الريح والغبار والدخان.

اكداس البارود قلبت الأرض، ايقظت جذور الاعشاب. قوة تبعث الزهرة من خلال السلك الأخضر.. تبعث اعمار ٨٦ انساناً، توغلوا عميقاً في باطن شعورنا. تذكرت اشهر القيظ، تذكرت آب، وقيلولة الظهيرة على تلك الروابي.

اكثر ما يبدو لي حزناً هو ذلك الفناء الخالي من تلك الزهرة التي تبعث عمري، وتقود المياه في ثنايا الصخور؛ وتمتص الدماء القانية. إنطمرت في اعماق الأرض. كان المنظر اكثر إيلاماً وكأن كفناً ابيض غلّق تلك الزهرة. اية ذاكرة هو ذلك الغناء الرقيق الذي ينشده فلاحو سيروان في حقول البلوط والكستناء. صوت ياتيني ناعماً ورقيقاً عبر نافذة شقتي الكائنة في منطقة «كلشي» والمطلة على شارع طافح بالصخب والعنف!

ماساة تتكرر في مدينة البصرة الصامدة منذ عشرة ايام. صواريخ ايرانية، ذات انياب نارية، تنطلق من مدافع اليأس الصدئة. متى يبعث الله عقلاً في رأس الوحش؟! متى يجد القلب امواجه؟! متى تدق الساعة الساكتة؟ متى يزول الحذر من عقولهم؟، ونقول متى يستيقظ الضمير العالمي لايقاف المعتدي؟ ومتى يتوقف، عرب الجنسية، عن حرق زهرة سيروان؟! تساؤلات تبحث عن اجوبة في الانفاق المظلمة، وتدور في تجاويف الليل. لكنها ليست بالضرورة تنتظر أجوبة الآخرين لأن العراق اصبح بعد سنوات الجمر، قادراً على حماية اسوار الوطن بقلوب السبعة عشر مليون وحضارتهم العتيدة.

البصرة، سيروان، مندلي، الفاو، ابو الخصيب، بوابات خالدة على الحدود، وازهار تتفتح وسط الدخان والبارود. هاهي المسافات تتلاشى لأن ذاكرة المدن توقظ الزمن الساكن وتلبسه ثوباً كثلوج جبال السليمانية، الناصعة البياض. اولئك الذين سقطوا على روابي سيروان ينسجون بصمت اسماءهم بخيوط من فضة. تلك هي المدن التي تغزو ذاكرة المستقبل دون ان تعلم لأن سر الثلوج لا تحمله سوى الأرواح الكبيرة. هاهي شواهد القبور الرخامية خالية من الحروف، تنتصب في مواجهة الشمس، تنتظرنا ان نخط عليها، نحن العراقيون، بعظام نغمسها بدمائنا ورماد البارود الاسود، قولة القائد صدام حسين: (الشهداء اكرم منّا جميعاً).

مع ذاكرة الكلمات المتوهجة، عليّ ان الج مرة اخرى، الجبل المستدير لتلك القرية، واعبر الجسر الخشبي الممتد عبر الوادي العميق. ابذر بذرتي: عظمة احتراق عشرين طفل! عميقاً مع الموتى الأوائل، اتلمس الطريق نحو المياه المتفجعة لنهر ديالى الرقراق. يعلن الشهداء بصمت انبثاق الضوء الأخير بينما ترفض الثلوج الحداد لاحتراق زهرة سيروان.□

سنة سابعة حرب

تعب الحديد ولم يتعبوا.

لانّ الصخرُ بلمسات اصابعهم، واستوت الشطآن غيوماً تظلل وجوههم التي لفحتها شمس الحرب.

انهم هناك منذ سبع سنوات، يصدون الجراد بالايمان، ويفتتحون في الصخر ينابيع الندى، ويسجلون للتاريخ مآثر البطولة والنصر والفداء.

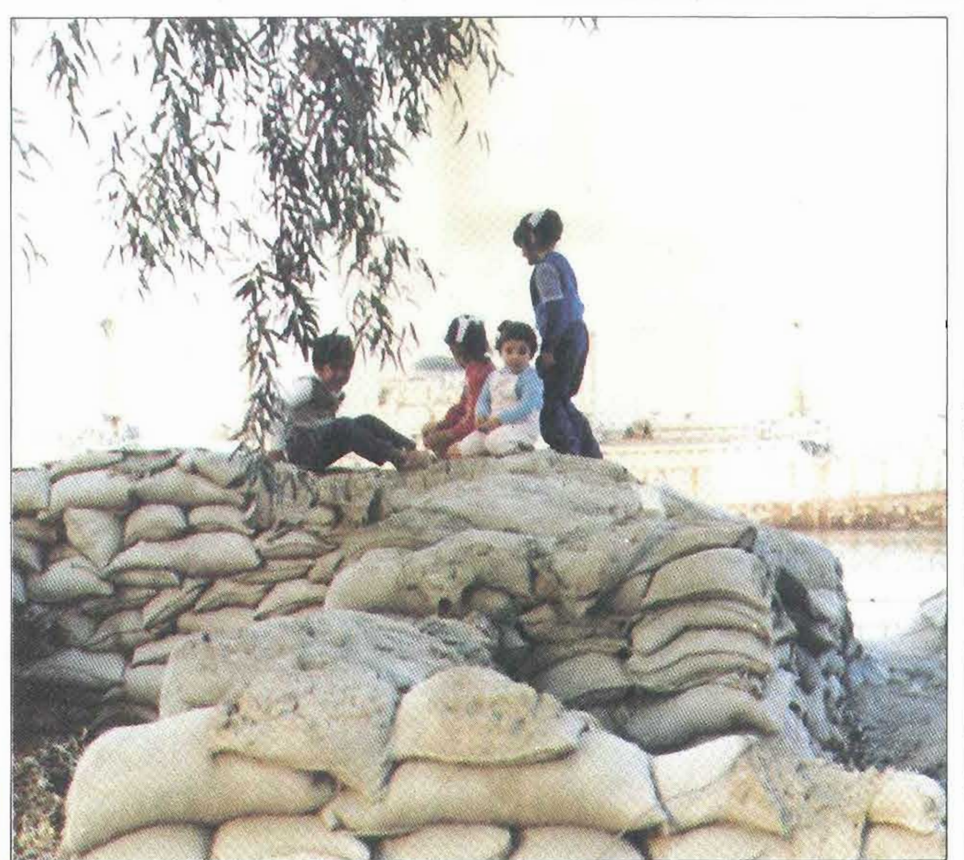
منذ سبع سنوات وهم يرتدون ملابس المقاتلين. خنادقهم بيوتهم، وعيونهم باتجاه الوطن الحبيب، تدفع عنه الأذى والشر، وأصابعهم على الزناد تعطي إشارة النصر، وتقدم للغيوم ماء الأرض على طبق الشهادة.

حين قال لهم قائدهم: استنفروا للدفاع عن الوطن، ايها الابطال احفاد سعد والمثنى وخالد وابن وقاص، راحوا يتدافعون على جبهات النصر، زرافات ووحداناً، لكي يسطرون صورة الانسان العربي الجديد، ولكي يكون جناح الحمامة واسعاً فوق ربى العراق.

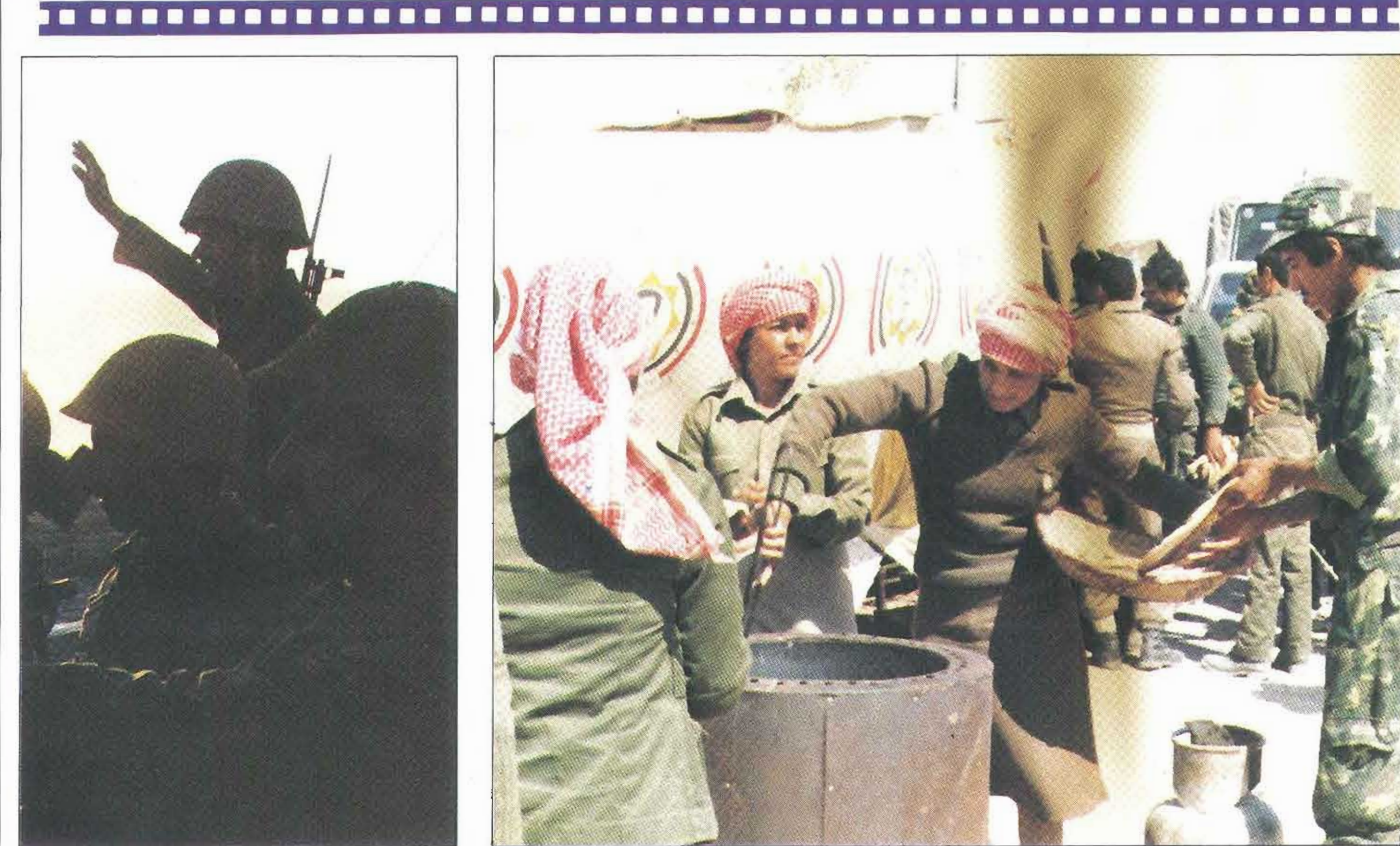
ابطال، اكتشف العالم مآثرهم في الماضي، ويعيد اكتشافها في الحاضر، وهم اذ يفتحون كتاب التاريخ، فلكي يكتبوا فيه بدمائهم الزكية الطاهرة اسطورة قادسية المجد والولادة. □

تصوير: سمير مزبان

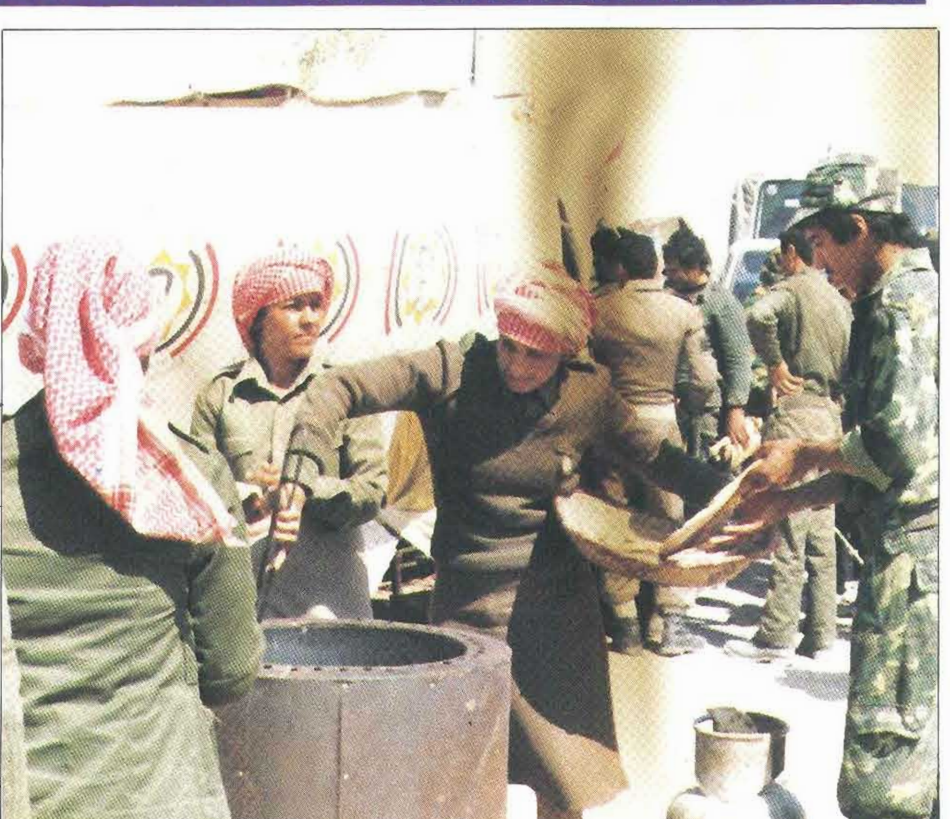
الغلاف الأخير / خندق تحيط به الورود.. صورة من القادسية الجديدة.



لا يخافون الحرب.. ينامون في خنادقها.



مرحباً بالرجال الابطال.



المرأة تشارك الرجل.. دفاعاً عن الوطن.


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE